المختار الإسلامي

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

لعدد ١٨٤ - السنة ١٩ - ١٥ ذى الحجة ١٤١٨هـ - ١٢إبريل ١٩٩٨م - الثمن جنيهان

لم يبق إلا سلاح المقاطعة فى مواجهة الصلف الأميركى

كلينتون

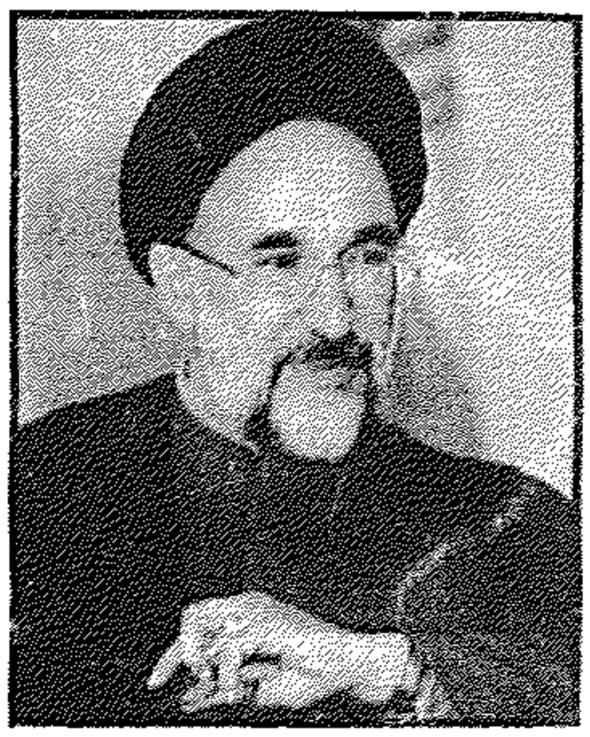

إيران وصراع التسوية فى المنطقة

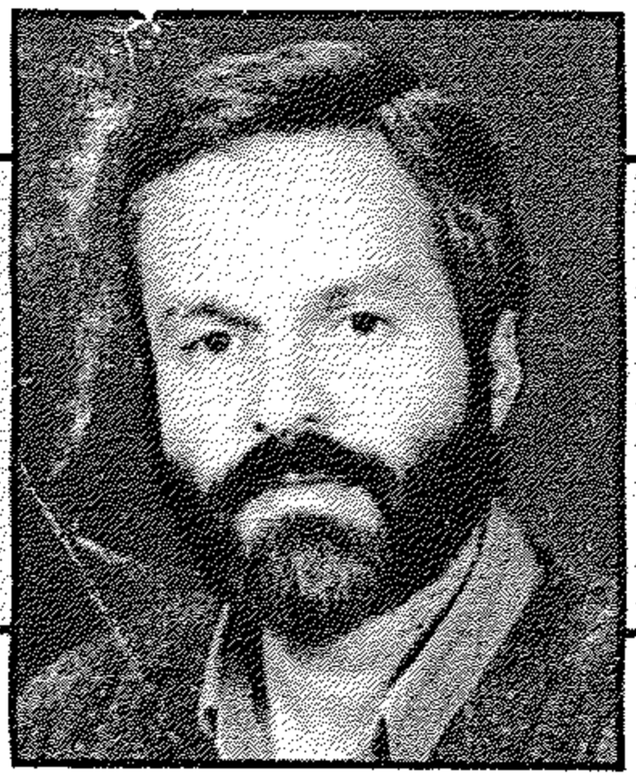

المختار الإسلامى تفتح قلبها وصفحاتها للمفكر الإسلامى الفذ د. صلاح عز..

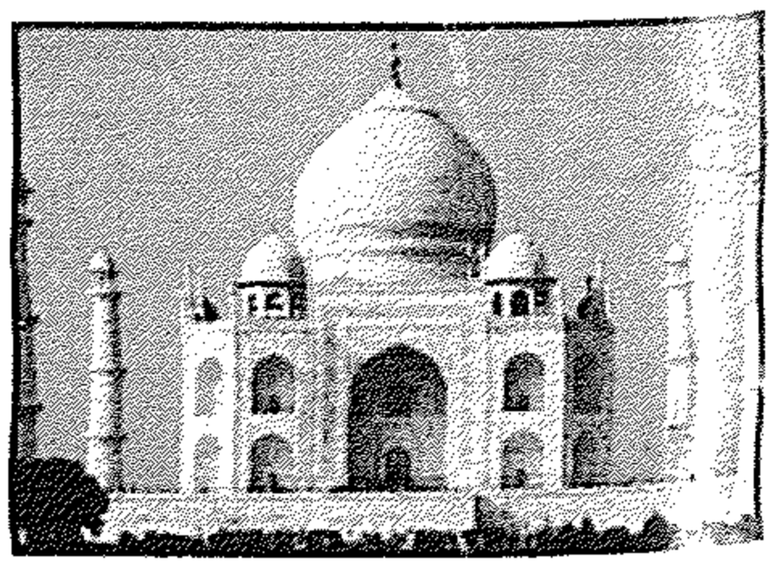

أكبر مفكر هندوسى يدعو إلى الإسلام بالوثائق !

المختار الإسلامي

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها: حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر في منتصف كل شهر عربي

رقم الإيداع ١٩٧٩/٦٠٧٠

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د. محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة - ص ب ١٧٠٧

تليفون ٣٤٩٠٤١١ - فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوي داخل مصر ٣٠ جنيهاً

الاشتراك الخارجي ٣٠ دولاراً أمريكياً

المراسلات والشيكات والحوالات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

كلمة المحرر

التفكير الإسرائيلى فى الانسحاب من جنوب لبنان ، والذى أصبح الآن مطلبا ليس للجماهير الإسرائيلية فقط ، ولا حتى لنواب الكنيست ، بل لكبار الجنرالات الإسرائيلية الذين يقولون الآن إنه لامفر من الانسحاب بدون شروط ، يعنى بكلمة واحدة أن إسرائيل هزمت شر هزيمة أمام حزب الله فى لبنان ، وأنها لم تعد قادرة على احتمال خسائرها فى احتلال الشريط الجنوبى وأن أهدافها من هذا الاحتلال لم تتحقق .. ولم يحدث من قبل أن وصل الأمر بالمجتمع الإسرائيلى أن يدعو جنرالاته إلى الانسحاب بدون شروط من مكان احتله الجيش الإسرائيلى وهذا يعنى أننا أمام متغير نوعى فى الصراع العربى الإسرائيلى يعنى ببساطة أن أسلوب حزب الله - أى سلاح المواجهة والقتال والاستشهاد - هو الأسلوب الوحيد القادر على تحقيق الأهداف العربية تجاه اسرائيل - وبالتالى فعلينا جميعاً إن كنا نريد تحقيق النصر أو أى قدر من النصر أن نتبع أسلوب حزب الله فى المواجهة ، علينا أن ندرك أن إسرائيل لا تستجيب لغير لغة الثورة والقوه وحدها ، وأنه لا التوازنات ولا الضغوط الدولية والمحلية بقادرة على زحزحة إسرائيل قيد أنملة ، فقط المواجهة والاستشهاد ، والله أكبر وعاش كفاح حزب الله ...

السلام عليكم

ماهو الهدف التالى

يقدم السيد مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزى نموذجا جيدا للحاكم المسلم المعاصر ... وفى نفس الوقت لايستطيع الغرب أن يتهمه بالأصولية والتطرف ، فهو أولا رئيس منتخب ويقود حزبا فاز بأكثر من ٨٠٪ من مقاعد البرلمان وفق صيغة لاطائفية تضم المسلمين والهندوس والبوذيين وإذا كان المسلمون يشكلون أكثر من ٥٥٪ من الشعب الماليزى فإن ثقة الهندوس والبوذيين بالسيد مهاتير محمد تؤكد عدم طائفية المسلمين شكلا ومضمونا ، والسيد مهاتير محمد بهذه الصيغة لايمكن المزايدة عليه من الغرب بدعوى الطائفية ، أكثر من هذا فإنه يقود بلاده نحو التحديث والنهضة دون التخلى عن القيم الإسلامية ، وله مواقف عظيمة فى رفض التبعية الاقتصادية لأمريكا ومحاولة إنشاء تجمع آسيوى فى جنوب شرق آسيا يواجه التحالف الأمريكى على شطرى المحيط الهادى ويحاول انتزاع تواجد اقتصادى وسياسى عالمى باتجاه تعاون الجنوب مع الجنوب ، وهو أيضاً يناهض الوجود العسكرى الأمريكى فى جنوب شرق آسيا ..

وإذا كان مهاتير محمد قد حاز إعجاب السعودية فأعطته جائزة فيصل لخدمة الإسلام وحاز إعجاب كوبا فأعطته جائزة مناهضة الإمبريالية ، فإنه يكون بذلك قد جمع بين النقيضين مما يؤكد صدقه وعبقريته ، ولكن هذا بالطبع كان سببا مباشرا فى حملة الغرب ضده ، بل وصل الأمر إلى حد أن يهاجمه الناطق بلسان الخارجية الأمريكية بالإسم ، وكذا تعرضت ماليزيا ودول جنوب شرق آسيا لعمليات مضاربة مقصودة ومخططه فى البورصات لإصعافها بل وتدميرها حتى وصل الأمر إلى انخفاض العملة الماليزية بأكثر من ١٠٪ فى غضون أيام ، وكان كبار المرابين اليهود وراء ذلك ، وهذا طبيعى فإذا كان الغرب قد نجح فى ضرب نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركى ، فإن مهاتير محمد أصبح هو الهدف التالى .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

زينة الكواكب

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد ، لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب ، دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) .

بعدما مس فى مطلع السورة شطر الأسطورة الخاص بالملائكة ، عاد يمس هنا شطرها الثانى وهو الخاص بالشياطين ، وكانوا يزعمون أن بين الله وبين الجنة نسباً وبعضهم كانوا يعبدون الشياطين على هذا الأساس ، وعلى أساس أن الشياطين يعرفون الغيب لاتصالهم بالملأ الأعلى .

وبعد ذكر السماوات والأرض وما بينهما وذكر المشارق .. إما مشارق النجوم والكواكب ، وإما المشارق المتوالية على قطاعات الأرض ، وإما هذه وتلك وأنوارها وأضوائها .. يجىء ذكر الكواكب :

(إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة ولإدراك أن الجمال عنصر مقصود فى بناء هذا الكون ، وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق وأن الجمال فيه فطرة عميقة لاعرض سطحى ، وأن تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء . فكل شىء فيه بقدر ، وكل شىء فيه يؤدى وظيفته بدقة ، وهو فى مجموعه جميل .

والسماء وتناثر الكواكب فيها ، أجمل مشهد تقع عليه العين . ولاتمل طول النظر إليه وكل نجمة توصوص بضوئها وكل كوكب يوصوص بنوره ، وكأنه عين محبة تخالسك النظر ، فإذا أنت حدقت فيها أغمضت وتوارت ، وإذا أنت التفت عنها أبرقت ولمعت ! وتتبع مواقعها وتغير منازلها ليلة بعد ليلة وآنا بعد آن متعة نفسية لاتملها النفس أبداً !

ثم تقرر الآية التالية أن لهذه الكواكب وظيفة أخرى وأن منها شهباً ترجم بها الشياطين كى لاتدنو من الملأ الأعلى :

(وحفظاً من كل شيطان مارد . لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) .

فمن الكواكب رجوم تحفظ السماء من كل شيطان عات متمرد وتذوده عن الاستماع إلى مايدور فى الملأ الأعلى ، فإذا حاول التسمع تلقفته الرجوم من كل جانب ، فتدحره دحراً ، وله فى الآخرة عذاب موصول لاينقطع ولقد يخطف الشيطان المارد خطفة سريعة مما يدور فى الملأ الأعلى ، فيتبعه شهاب يلاحقه فى هبوطه فيصيبه ويحرقه حرقاً .

ونحن لانعرف كيف يتسمع الشيطان المارد ، ولا كيف يخطف الخطفة ولا كيف يرجم بالشهاب الثاقب لأن هذه كلها غيبيات تعجز طبيعتنا البشرية عن تصور كيفياتها ، ومجالنا فيها هو تصديق ماجاء من عند الله فيها وهل نعلم عن شيء فى هذا الكون إلا القشور ؟ !

والمهم أن هذه الشياطين التى تمنع من الوصول إلى الملأ الأعلى ، ومن التسمع لما يدور فيه هى التى يدعى المدعون أن بينها وبين الله نسباً ، ولو كان شيء من هذا صحيحاً لتغير وجه المعاملة . ولما كان مصير الأنسباء والأصهار - بزعمهم - هو المطاردة والرجم والحرق أبداً !

وبعد ذكر الملائكة وذكر السماوات والأرض ومابينهما ، وذكر الكواكب التى تزين السماء الدنيا وذكر الشياطين المردة والقذائف التى تلاحقها .. يكلف الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يسألهم أهم أشد خلقاً أم هذه الخلائق ؟ وإذا كانت هذه الخلائق أشد وأقوى ففيم يدهشون لقضية البعث ويسخرون منها ، ويستبعدون وقوعها ، وهى لاتقاس إلى خلق تلك الخلائق الكبرى : (فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا ؟ إنا خلقناهم من طين لازب ، بل عجبت ويسخرون . واذا ذكروا لايذكرون . واذا رأوا آية يستسخرون : وقالوا : إن هذا إلا سحر مبين . أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون ؟ أو آباؤنا الأولون ؟) .

فاستفتهم واسألهم إذا كانت الملائكة والسماوات والأرض وما بينهما والشياطين والكواكب والشهب كلها من خلق الله . فهل خلقهم هم أشد وأصعب من خلق هذه الأكوان والخلائق ؟ .

ولاينتظر منهم جواباً ، فالأمر ظاهر ،

إنما هو سؤال الاستنكار والتعجيب من حالهم العجيب ، وغفلتهم عما حولهم ، والسخرية من تقديرهم للأمور ، ومن ثم يعرض عليهم مادة خلقهم الأولى ، وهى طين رخو لزج من بعض هذه الأرض ، التى هى إحدى تلك الخلائق :

(إنا خلقناهم من طين لازب) .

فهم قطعاً ليسوا أشد خلقاً من تلك الخلائق ! وموقفهم إذن عجيب . وهم يسخرون من آيات الله ، ومن وعده لهم بالبعث والحياة . وسخريتهم هذه تثير العجب فى نفس الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهم فى موقفهم سادرون :

(بل عجبت ويسخرون . وإذا ذكروا لايذكرون . وإذا رأوا آية يستسخرون) .

وحق لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يعجب من أمرهم . فإن المؤمن الذى يرى الله فى قلبه كما يراه محمد - صلى الله عليه وسلم - ويرى آيات الله واضحة هذا الوضوح ، كثيرة هذه الكثرة ، يعجب - لاشك - ويدهش كيف يمكن أن تعمى عنها القلوب ؟ وكيف يمكن أن تقف منها هذا الموقف العجيب !

وبينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعجب منهم هذا العجب ، إذا هم يسخرون من القضية الواضحة التى يعرضها عليهم ، سواء فى وحدانية الله ، أو فى شأن البعث والنشور ، وإذا هم مطموسون لاتنفتح قلوبهم للتذكير وإذا هم يتلقون آيات الله بالسخرية الشديدة ، والتعجيب ممن يريهم إياها ، واستدعاء أسباب السخرية وطلبها طلباً كما يوحى لفظ (يستسخرون) !

ومن ذلك وصفهم القرآن بأنه سحر ، وعجبهم مما يعدهم به من البعث :

(وقالوا : إن هذا إلا سحر مبين أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون ؟ أو آباؤنا الأولون ؟) .

لقد غفلوا عن آثار قدرة الله فيما حولهم ، وفى ذات أنفسهم غفلوا عن آثار هذه القدرة فى خلق السماوات والأرض ومابينهما ، وفى خلق الكواكب والشهب ، وفى خلق الملائكة والشياطين ، وفى خلقهم هم أنفسهم من طين لازب .. غفلوا عن آثار القدرة فى هذا كله ووقفوا يستبعدون على هذه القدرة أن تعيدهم إذا ماتوا وصاروا تراباً وعظاماً ، هم وآباءهم الأولين ! ومافى هذا البعث والإعادة من غريب على تلك القدرة ولابعيد ، لمن يتأمل هذا الواقع ويتدبره أقل تدبر ، فى ضوء هذه المشاهدات التى تحيط بهم فى الآفاق وفى أنفسهم .

الهند

مفكر هندوسى يدعو إلى الإسلام

دعى عـــالم هندى من علمـــاء اللغـــة السنسكريتية الممتازين والذى يشغل حاليا منصبا كبيرا فى جامعة الله أباد فى كتاب نشـــره تحت عنوان (كـــالكى أوتار) أى (الهادى الأعظم) دعى فيه الهندوس إلى عدم إضاعة الوقت فى انتظار المصلح الروحانى الهندوسى المنتظر كالكى أوتار.

وقال إن المصلح قد خرج فعلا قبل ١٤٠٠ سنة وماهو إلا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم فورا إلى الدخول فى الإسلام .

وقد أحدث نشر هذا الكتاب ضجة كبيرة فى الهند ، ولو كان مصنفه مسلما لصودر الكتاب ورمى بمصنفه خلف قضبان السجن على أقل تقدير ، ولكن مصنف الكتاب كاهن هندوكى من البراهمة وعالم من العلماء المعروفين يدعى ويد بركاش ، وكان المصنف قد عرض ما توصل إليه بعد البحث والتحقيق على ثمانية من كبار كهنة المذهب الهندوسى والذين يتبوؤون مكانة عالية فى مجال التحقيق كما يعدون من كبار رجال المذهب الهندوسى وأيد هؤلاء ما توصل إليه المصنف ويد بركاش وقد اعتمد المذكور فى تحقيقه على كتاب الهندوس المقدس ـ ويدا) الذى ينص على أن (كالكى أوتار هو الرسول الأخير للإله الذى يرشد العالم كله) .

وذكر مصنف الكتاب ان جميع مواصفات (كالكى أوتار) تنطبق على حضرة محمد رسول الله .

ورد فى تنبؤات الهندوسيين ان (كالكى أوتار) سيخرج فى جزيرة وهى فى الحقيقة الجزيرة العربية وأن والد كالكى أوتار اسمه (وشنو يهكت) واسم والدته (سومانب) وتعنى كلمة وشنو باللغة السنسكريتية (الله) وبهكت تعنى غلام وتكون ترجمتها بالعربية عبدالله ، أما سومانب تعنى باللغة السنكريتية أمن وأمان ، وترجمتها بالعربية مرادفة لكلمة آمنة ، والجميع يعرف ان اسم والد الرسول عبدالله وآمنة والدته .

كما ورد فى الكتاب المقدس (ويدا) أن الإله أرسل رسوله الخاص إلى الغار ليعلم كالكى أوتار وهذا أيضاً ينطبق على حضرة محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى أتاه جبريل فى الحراء ليعلمه دين ربه .

ورد فى الكتاب الهندوسى المقدس أن الإله يعطى (كالكى أوتار) حصانا سريعا يدور العالم بواسطته ويطوف السموات السبع وهذه إشارة واضحة لركوب الرسول صلى الله عليه وسلم البراق فى سفر الإسراء والمعراج .

برقيا

● حصل الشيخ يوسف القرضاوى على جائزة سلطان بروناى فى الفقه الإسلامى .

● قدرت مصر حجم التعويضات التى تطلبها من إسرائيل عن استنزاف الثروات المصرية على مدى سنوات الاحتلال لسيناء منذ عام ١٩٦٧ بنحو ٣٠ مليار دولار .

● رفضت المحكمة العليا الإسرائيلية وقف تعذيب المعتقلين الفلسطينيين .. من المعروف أن القضاء الإسرائيلى يسمح بتعذيب المعتقلين الفلسطينيين .

● قامت جامعة الدول العربية بتوجيه إنذار إلى شركة والت ديزنى فى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الأعمال الفنية التى تنتجها الشركة وتسىء إلى صورة العرب والمسلمين .

● دعت الأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية فى الجنوب اللبنانى بتوسيع عمليات المقاومة ضد إسرائيل .

● قررت الحكومة التركية فصل ١٣٥ مدرسا من المدرسين العاملين بالمدارس التركية بدعوى أنهم حصلوا على شهاداتهم الدراسية من جامعة الأزهر بمصر ، من المعروف أن تركيا ألغت الاعتراف بالشهادات الممنوحة من جامعة الأزهر .

● قامت السلطات الأمريكية بنقل نتائج التحقيقات والمعلومات التى أدلى بها السفير الكورى الهارب .

● دمرت الحرب فى البوسنة خلال ثلاثة أعوام ١١٨٥ مسجداً .

● أصدر الرئيس الإيرانى محمد خاتمى قرارا بمنع وزرائه من ركوب المرسيدس .

● أعلن مارتين إنديك السفير الأمريكى لدى إسرائيل أن الحرب بالمنطقة

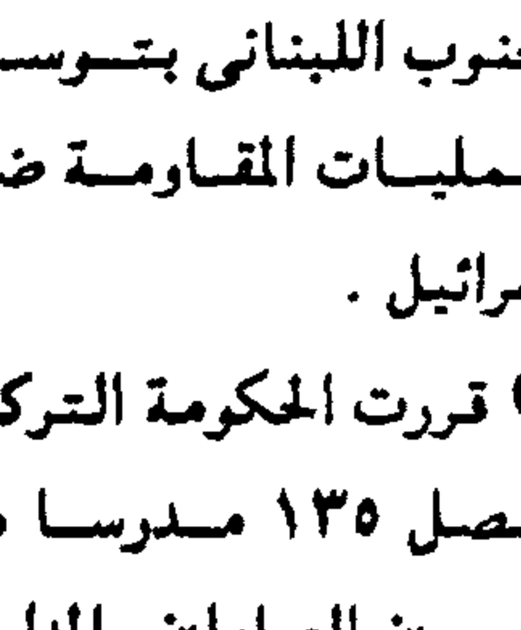

أصبحت مؤكدة .

● أكد السفير الماليزى فى القاهرة حاج عبدالرحمن رحيم أن بلاده لم ولن تفكر فى تطبيع العلاقات مع إسرائيل .

● أصدرت محكمة عسكرية إسرائيلية حكما بالسجن على والدة الشهيد المهندس يحيى عياش بتهمة التعاون مع ابنها قبل استشهاده .

● قال ناطق باسم حركة حماس أن عشرات الآلاف من الشبان الفلسطينيون مستعدون لتنفيذ عمليات انتحارية ضد إسرائيل .

● قالت مصادر صحفية أن كلا من أمريكا وإسرائيل تستعدان سرا لتوجيه ضربة ضد إيران .

● أعلن فى مقديشيو عن ميلاد جبهة إسلامية موحدة تضم قوى إسلامية من دول القرن الإفريقى بهدف مناهضة أنظمة الحكم فى إثيوبيا وإريتريا واستبدالها بأنظمة إسلامية.

● احتفلت وزارة الثقافة المصرية مع سفارة فرنسا بالقاهرة والجامعة الأوروبية العربية بباريس بذكرى مرور ٢٠٠ سنة على غزو فرنسا لمصر ١٧٩٨ م .

● قال باحثون مصريون فى تقرير لهم أصدرته المنظمة المصرية لحقوق الإنسان إن عدد الأسرى المصريين الذين قتلتهم إسرائيل فى حربى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ بلغ ١٥ ألف أسير مقتول .

● قال وزير الخارجية المصرى عمرو موسى إن مصر مع السودان ومع الحفاظ على وحدته وسلامة أراضيه .

● عثرت بعثة أثرية مصرية على النبع الذى شرب منه السيد المسيح وأمه وقت هروبهما إلى مصر من الاضطهاد الرومانى واليهودى .

● قرر المجلس الأعلى لاتحاد المهندسين العرب تشكيل لجنة يكون مقرها عمان بالأردن لمقاومة التطبيع مع إسرائيل .

● تستعد الحكومة التركية لتقديم مشروع قانون جديد يقضى بعقوبة تصل إلى ٣ سنوات سجنا لمن ترتدى الحجاب الإسلامى فى الأماكن العامة .

● يقوم عدد من الأوروبيين والأمريكيين بالدراسة فى معاهد إيرانية لكى يصبحوا دعاة يتولون نشر الإسلام والثقافة الإسلامية بين مواطنى بلادهم .

خواطر مسلم

روجيه جارودى
الفارس المبارز

لعلنا لا نبالغ حين نقرر أن روجيه جارودى كمفكر وكصاحب موقف ومناضل هو أحد أهم رجال القرن العشرين ، وقد تمتع روجيه جارودى طيلة حياته الخصبة والممتدة بضمير نزيه وشجاعة فارس واقدام مبارز وأخلاق قديس ومن الطريف أن روجيه جارودى حين اختار رياضة يمارسها أختار رياضة الشيش "المبارزة بالسيف" وقد تفوق فيها حتى أصبح بطل الجامعات الفرنسية فى رياضة الشيش عام ١٩٣٢ ، وكان هذا نوعا من الانطباق بين الفكر والرياضة أو التعبير عن تكوينه النفسى ، المبارز بطبعه والمقتحم لحقول الألغام والمخاطر.

روجيه جارودى المولود فى ١٩١٨/٦/١٧ بمدينة مارسيليا والذى اعتنق المسيحية أولا ، ثم دخل الحركة الشيوعية الفرنسية دون أن يكون ملحدا ثم مارس الكثير من النقد على مفاهيم وسلوك الشيوعية فى العالم ، ثم اهتدى بالبحث والتفكير إلى الإسلام ، ودخل الإسلام عام ١٩٨٦ ، وطوال حياته الفكرية والسياسية قبل دخول الإسلام وبعده كان روجيه جارودى مدافعا دائما عن العدل والحرية ومناهضا للاستكبار وازدواج المعايير وانتهاك حقوق الإنسان ، ومن المدهش حقا أن الرجل الذى دخل الإسلام متأخرا استطاع أن يصل إلى جوهر القيم الإسلامية وأن يقدمها بلغة عصرية ملائمة للثقافة الأوروبية ، وهذه قيمته وأهميته ، بل وأن يكتشف عددا من نقاط الضعف والخلل فى الفكر الإسلامى المعاصر ، وأن ينبه عليها ، ويجب ألا تأخذنا العزة بالإثم تجاه هذه النقطة ، فليس عيبا أن يهدى رجلا اهتدى إلى الإسلام حديثا عيوبنا إلينا كمسلمين أو كمفكرين إسلاميين أو دعاة أو علماء ، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها ، والحكمة جاءت هذه المرة من فم رجل يمتلك خبرة وعقلا ثريين ، وكذلك فإن المواقف والأفكار التى فجرها جارودى أفادت القضايا العربية والإسلامية أيما إفادة ، وهو بمثابة رجل مثل أمة فى هذا الصدد .

علاقة جارودى بالإسلام ليست حديثة ، ولا تبدأ من يوم إعلانه دخول الإسلام فقط ، بل تمتد فى حياته مبكرا ، لأنه رجل رفض التعصب والانغلاق دائما ، وأطلق لعقله

بقلم: د. محمد مورو

العنان يفكر بدون مسلمات سابقة ، وهكذا فإن الرجل اطلع على الإسلام ، وكتب عن الإسلام وهو لايزال شيوعيا أو مسيحيا .

ويحكى جارودى نفسه أن الإسلام أنقذ حياته ، فأثناء إقامته بالجزائر وقع غزو فى المعسكر الفرنسى الذى كان موجودا به فى ذلك الوقت ، وأصدر قائد المعسكر أمرا بإطلاق النار على جارودى وكان المنوط بتنفيذ هذا الأمر سرية من الجنود المسلمين فرفضوا تنفيذ هذا الأمر ، وعندما سأل قائد السرية الجزائرى المسلم عن سبب هذا التصرف ، أجابه بأن الدين الإسلامى يمنع قتل الأسير الأعزل ، وكان هذا بمثابة الشرارة التى فجرت التفكير فى قيمة الإسلام فى عقل جارودى .

واللقاء الثانى لجارودى بالإسلام كان بعد إطلاق سراحه من معتقلات النازى ، وكان هذا اللقاء بالثقافة الإسلامية فألقى جارودى محاضرة عن دور الثقافة الإسلامية فى الثقافة العالمية ، عام ١٩٤٦ فى مدينة الجزائر ، قرر بعدها الجنرال حاس طرده من الجزائر وكان السبب أن جارودى استشهد فى تلك المحاضرة بمقولة (أناتول فرانس) التى يقول فيها :

(إن أسود عام فى التاريخ الأوروبى هو العام الذى حدثت فيه حركة بواتييه التى اندحرت فيها الحضارة العربية أمام البربرية الفرنسية) .

ثم قدم جارودى عددا من الكتب عن الثقافة الإسلامية - قبل أن يكون مسلما منها (الإسلام يسكن مستقبلنا) (وعود الإسلام).

- يقرر جارودى أن لعلوم الحضارة الإسلامية فضل كبير على النهضة الأوروبية خاصة فى الطب والرياضيات والفلك والبصريات ، وأن الغزو العربى لم يكن غزوا عسكريا وإنما فتح للحضارة والثقافة ، أو تعبير أدق (ثورة ثقافية) وينقل جارودى فى هذا الصدد عن ملك إسبانيا (خوان كارلوس) قوله (إن فترة الخلافة الإسلامية فى الأندلس هى فترة عظيمة فى التاريخ الإسبانى) ويعلق جارودى على ذلك بقوله (بل هى حقبة عظيمة فى التاريخ الأوروبى كله) .

يقول جارودى (لقد تدرجت من الإعجاب بالثقافة الإسلامية إلى روحية الإسلام إلى أن أصبحت مسلماً) .

ويرى جارودى المفكر المسلم أن الإسلام فى خدمة الإنسان وليس لتدميره وأن الثقافة والعلم فى الإسلام لخدمة الإنسان بينما تستخدم الحضارة الغربية العلم والثقافة لتدمير

الإنسان ، ويقول جارودى أن من دواعى إعجابه بالإسلام أن النظام الاجتماعى فى الإسلام منحاز إلى الفقراء وأن الإسلام أيضا دين للحوار والحرية والاعتراف بالآخر ويرى جارودى أنه رغم عظمة قيمة الإسلام التى تصلح كثقافة عالمية تحقق الخير للبشر فإن الإسلام قد تراجع لأن المسلمين تركوا الفضائل التى جاء بها الإسلام وخلطوا بين القوانين المقدسة (الشريعة) وبين التطبيقيات التاريخية .

ويلفت جارودى نظرنا إلى أن هناك حملة تشويه للإسلام وأن ذلك يأتى فى إطار محاولة أمريكا والغرب استمرار سيطرتهم العالمية ودوران آلة الحرب والسيطرة .

يعد موقف جارودى ونضالة ضد الصهيونية أحد أهم معالم حياة الرجل ، وقبل إسلام جارودى كان الرجل أيضا يناهض الصهيونية فألف كتاب (القضية الإسرائيلية) ثم بعد اعتناق الإسلام ألف كتابيه (فلسطين أرض الرسالات) ، (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) ويرى جارودى أنه لاحق لليهود فى فلسطين وأن الصهيونية خروج على الدين اليهودى ذاته ، وأن إسرائيل ليست إلا ذراع لأمريكا تولت بدلا منها إشعال خمسة حروب فى الشرق الأوسط بغرض إدماج كل دول الشرق الأوسط فى السياسة الأمريكية . وأن إسرائيل هى جزء من مشروع الهيمنة الغربى ، فهذه الدولة خلقت فى هذه المنطقة من العالم لتكون قلعة وحصنا متقدما للحضارة الغربية ضد البربرية على حد اعتراف تيودور هرتزل أبو الصهيونية العالمية الذى نشر كتاب قدم فيه التبريرات لإقناع الغرب بإنشاء هذه الدولة عام ١٨٩٥ بعنوان الدولة اليهودية وأن كل الأساطير التى قدمتها إسرائيل (تبرير وجودها مثل أسطورة الأرض الموعودة ، وأسطورة الشعب المختار وأسطورة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض وغيرها من الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية ماهى الامغالطات وأكاذيب وليس لها أساس دينى أو تاريخى أو سياسى .

وقد تعرض جارودى بسبب موقفه من الصهيونية للكثير من الإضطهاد ففى عام ١٩٨٢ أثناء الغزو الإسرائيلى للبنان والذى تسبب فى قتل ٢٠ ألف لبنانى نشر جارودى فى صحيفة لوموند الفرنسية وقعه مع كل من الأب ميشال لولونج والقس ماثيو أدانوا فيه السياسة الإسرائيلية فقامت الجمعيات الصهيونية فى فرنسا برفع دعوى على الثلاثة إلا أن المحكمة برأتهم ، وعندما ألف جارودى كتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) قامت الجمعيات اليهودية أيضاً برفع دعوى عليه أمام المحاكم الفرنسية مستندة إلى قانون جديد هو قانون فابيوس جيسو الذى صدر عام ١٩٩٠ والذى جعل من محكمة نورمبرج المرجع النهائى للحقيقة التاريخية بخصوص مذابح هتلر لليهود فى أفران الغاز ، واعتبر هذا القانون أن أى تشكيك فى رقم ٦ مليون يهودى الذين تزعم الدعاية الصهيونية مصرعهم فى غرف الغاز النازية بمثابة جريمة تستحق المحاكمة كما

تعرض جارودى لتهديدات بالقتل وكذلك تعرض للحصار الإعلامى فى فرنسا وأوروبا وأمريكا ولم يسمح له بالدفاع عن نفسه فى الصحف الفرنسية أو التلفزيون كما تعرض ناشرو هذا الكتاب وأى ناشر آخر أو موزع يوزع كتب جارودى للحرب سواء بالاعتداء عليهم أو على مكتباتهم أو بإفلاسهم مادياً . والحقيقة أن محاكمة جارودى وكذلك دفاعه وفضحه لقانون جيسو قد كشف عددا من الحقائق ربما تزيد على أهمية فضحه لإسرائيل وأكاذيبها فى كتابه ، فقانون جيسو الذى يجعل أى مؤرخ أو مفكر أو باحث أو حتى كاتب مقال يتعرض للمحاكمة إذا ماشكك فى واقعة تاريخية معينة أو ما أحاط بها من شبهات أو حقيقة الأرقام والوقائع يؤكد على أن الديمقراطية الغربية المزعومة ماهى إلا أكذوبة كبرى ، فيمكنك مثلا أن تشكك فى وجود الله فى فرنسا ولا تشكك فى رقم الـ ٦ مليون ضحايا النازية من اليهود! وقانون جيسو وكذا محاكمة جارودى أثبت أن الحضارة الغربية برمتها مزدوجة المعايير ، فالحرية لليهود أو للبيض ، والقمع والاضطهاد للعرب والمسلمين وكل ماهو غير أوروبى ! .

وفى فرنسا بلد الثورة الفرنسية والحرية والنور ! تتم محاكمة مفكر على كتاب يصدره ، إن قانون جيسو أسس للتمييز العنصرى لصالح ضحايا هتلر من اليهود فقط مستثنيا ضحايا البربريات الأخرى الاستعمارية والاستعبادية والأنظمة الشمولية ضاربا عرض الحائط شرعية حقوق الأنسان ، بل وبالدستور الفرنسى المزعوم .

وفى الواقع فإن محاكمة جارودى وكذا صدور قانون جيسو يؤكدان على حقيقة قال بها جارودى من قبل ألا وهى أن الديمقراطية فى الغرب هى ديمقراطية عنصرية ، يقول جارودى إنه لايوجد هناك شىء اسْمه ديمقراطية فى الغرب ، إن الديقراطية الأثينية .. كانت ديمقراطية الـ ٢٠ ألف سيد فى مواجهة ١٠٠ ألف من العبيد الذين لم يكن لهم أى حقوق والولايات المتحدة الأمريكية التى أعلنت ميثاقا لحقوق الإنسان والمواطن عند الاستقلال ، وأن كل البشر متساوون ، ولكنها أبقت مائة عام على نظام العبيد للزنوج ، فالديمقراطية كانت إذن للبيض وليست للسود وميثاق حقوق الإنسان الفرنسى يقول كل البشر متساوون أمام القانون بينما الدستور يقول إن من شروط الترشيح أن تكون مالكا لثروة معينة أى أنها ديمقراطية للأغنياء ، وليست للفقراء ، لذلك ليس عجيبا أن يكتب فيلسوف كبير من فلاسفة الثورة الفرنسية هو (ديدرو) ... إن المواطن هو فقط من يملك مثلا فى الجزائر نادى كل الديمقراطيين فى الغرب بانتخابات حرة فى الجزائر ، فلما حدثت انتخابات حرة وجاءت على غير هواهم أوقفوا العملية الانتخابية ثم قبل كل هؤلاء الديمقراطيين الغربيين بالديكتاتورية العسكرية .

ويتوقع روجيه جارودى انهيار الحضارة الغربية لأنها سببت للبشرية مآسى ضخمة على مستوى النهب والظلم والقمع ، ولايمكن

لنظام مثل هذا أن يستمر ، فهناك مثلا أقلية غنية لاتتعدى خمس سكان العالم تسيطر وتستهلك ٨٠ ٪ من الموارد الطبيعية للعالم والنموذج الغربى للتنمية يكلف العالم الثالث حياة ٤٥ مليون شخص سنويا من بينهم ١٥ مليون طفل دون السنوات الخمس أى مايعادل عدد قتلى هيروشيما مرة كل يومين ، ووحدانية السوق التى سميت الحداثة تأخذ شكل انهيار للعلاقة الاجتماعية لصالح منظور دارونى إجتماعى وتتلخص فى الحرية الممنوحة للأقوى لالتهام الأضعف .

وفى رأى جارودى فإن أمريكا هى الأسوأ فى التاريخ ، فزعماء أمريكا هم أكبر إرهابيون فى العالم وليسوا حماة حقوق الإنسان وهى تسعى للهيمنة على العالم بقوة المدفع وهى تدعم إسرائيل لهذا الغرض ، وهى تعطى إسرائيل كل شىء البندقية والطعام ولذلك فإن المواجهة مع إسرائيل هى مع أمريكا أولا ، ولذلك يدعو جارودى أن يقاطع العرب والمسلمين أمريكا وإسرائيل مقاطعة شاملة ، وهذه المقاطعة بدءا من السجائر والبيبسى كولا وانتهاء بالسيارة والآلة والكمبيوتر سوف تؤثر على أمريكا تأثيرا شديدا لأن الاقتصاد الأمريكى - على عكس مايشاع - اقتصاد هش ، وأمريكا تريد نشر الحروب فى العالم لتحقق المزيد من الكسب والهيمنة ، وهى لاتستطيع أن تعيش بدون افتعال حروب ويمكن أن تقود هى وإسرائيل العالم إلى حرب عالمية ثالثة والعدوان الأمريكى على العراق مثلا هو رسالة أمريكية إلى كل من يريد أو يفكر فى الخروج من بيت الطاعة الأمريكى .

ولم يقتصر جارودى على القتال الفكرى والسياسى ضد الصهيونية وضد الهيمنة الأمريكية ، بل إنه قدم اقتراحات عملية لمواجهة الاستكبار الأمريكى والغربى والصهيونى وإنقاذ دول العالم الثالث والعرب والمسلمين ، فيقترح جارودى عددا من المقترحات العملية لهذا الغرض منها

- رفض تسديد الديون المزعومة للبنك الدولى
- تكوين صندوق تضامن يعوض بنسبة كبيرة المساعدة المزعومه التى كان مستغلينا يقدمونها .
- رفض قرارات الحظر التى تتخذها الأمم المتحدة على بعض الدول وخرقها .
- إنشاء سوق مشتركة لشعوبنا ، وأن يكون نظام التبادل بالمقايضة حتى لانضطر إلى المرور عن طريق العملات الأجنبية لدول الشمال وبصفة خاصة الدولار والحرص على القضاء على المضاربة .
- القضاء على الهيمنة الثقافية الغربية والهيمنة الاقتصادية أيضاً .
- الانسحاب الجماعى من كل المؤسسات التى تدعى العالمية والتى أصبحت أدوات لسيطرة دولة واحدة ، وتغطية عمليات العدوان العسكرية والاقتصادية والثقافية أى الانسحاب من كل من الأمم المتحدة ، صندوق النقد الدولى ، البنك الدولى منظمة التجارة العالمية .
- أن نواجه جميعا ومتحدين أى تهديد أو عدوان ضد أى واحد منا .

قلة ذوق دبلوماسية !

من مفارقات الأقدار وسخرياتها أن يأتى يوم بعد انتهاء الحرب فى البوسنة ، التى قاد حملة إبادة المسلمين فيها رادوفان كارادجيتش المطلوب للعدالة الآن أمام محكمة لاهاى كمجرم حرب ، ونفاجأ بأن السفير المرشح لتمثيل جمهورية البوسنة فى مصر أحد أعوان كارادجيتش وأبرزبوق له ! .

إذ منذ توقيع اتفاقية (دايتون) للسلام والعمل جار فى إطار جمهورية البوسنة ، على أن تظل العناصر الثلاثة متعايشة فى ظلها ، المسلمون جنباً إلى جنب مع الصرب والكروات وقد تم تقاسم وظائف الدولة - بما فيها السفارات - بين ممثلى الأطراف الثلاثة وإذ جاءت حصة مصر من نصيب الصرب (!) فإن أول سفير رشح لها كان ديان لوكيتش أستاذ اللغة العربية والأدب الذى عمل مراسلا صحفيا فى مصر وليبيا والأردن ، وتنقل مابين واشنطون ولندن وله كتاب حول (التطرف الإسلامى) يعتبر فيه كل المسلمين متطرفين وشاءت المقادير أن يسفر الرجل عن وجهه ويصدر كتابا فى العام الماضى بعنوان (رادوفان كارادجيتش - دفاعى) وقد وضع على الغلاف صورة له وخلفه رمز القومية الصربية والكتاب مرافعة فى ١٣٦ صفحة عن السفاح الشهير ذكر فيها أنه ضحية لمؤامرة قادتها الولايات المتحدة ومولها العرب واليهود (مرة واحدة !) ويعتبر أن معسكرات الاعتقال وعمليات الاغتصاب التى تمت كلها من مسئولية المسلمين واختراعهم !

الطريف فى الأمر أن الرسالة التى تلقتها الخارجية المصرية ، لترشيح لوكيتش سفيرا ذكرت سيرته وأنشطته المختلفة ومؤلفاته وأسقطت عمدا أحدث كتاب له عن كارادجيتش ! .

لقد رفضت واشنطن السفير الذى رشحته الخارجية البوسنية ، جون زاميتسا ، بعدما تبين أنه كان متحدثا باسم كارادجيتش ، وتمهلت باريس فى قبول السفير البوسنى الجديد بسبب علاقته بمجرم الحرب أيضاً وأحسنت الخارجية المصرية حين لم ترد بالإيجاب رغم مضى أكثر من شهر على إبلاغها بالترشيح ، الأمر الذى يعنى اعتذاراً ضمنياً ، طبقاً للأعراف الدبلوماسية .

مع ذلك يظل الاعتذار الصريح مطلوب ، ليعلم من يهمه الأمر أن مصر ليست البلد الذى يستقبل بوقا لسفاح المسلمين فى البوسنة وإن كان بدرجة سفير ! .

فهمى هويدى

حتى آخر نفس

فى الفترة الأخيرة ازداد إحساس المجتمع الدولى كما يسمونه بأن المذابح الرهيبة التى ترتكب فى الجزائر ليست من صنع الحركة الإسلامية فى ذلك البلد بل من صنع دوائر فى النظام والجيش إما مباشرة أو من خلال جماعات صنعوها أو اخترقوها لتوجيهها إلى إرتكاب هذه الأفعال لتحقيق أهداف معينة .

أولها : هو تشويه صورة الحركة الإسلامية نفسها .

وثانيها : إيجاد المبررات للاستمرار فى قمع الإسلاميين وإبعادهم عن الساحة السياسية واستئصالهم .

وثالثها : هو حث الغرب على مساندة النظام القائم هناك بحجة أنه الوحيد الذى يستطيع أن يقف فى وجه الزحف الإسلامى وأن البديل له هو تلك العصابات (الإسلامية) الخطيرة.

ورابعها: هو تحقيق النصر للتيار العلمانى الجزائرى التابع لفرنسا ، وقد بلغ إحساس

د. محمد يحيى

المجتمع الدولى بهذه الحقائق حد الدعوة إلى إرسال بعثات تقصى الحقائق المحايدة إلى الجزائر لتحقق فى تلك الأحداث وتكشف الفاعلين ، وهنا ثارت ثورة جميع اللادينيين فى العالم العربى ، وبدأوا أولاً يتحدثون عن التهديد الغربى تمثله هذه البعثات للسيادة الجزائرية ونسوا أن بشاعة المذابح نفسها ودرجة انتشارها تجعل الحديث عن السيادة بلا معنى لأن هذا النظام يقف عاجزاً عن حماية مواطنيه حتى داخل أحياء العاصمة برغم أنه يمتلك قوات الجيش والأمن الجرارة اللهم إلا إذا كان هناك سر فيما يجرى أو كانت نفس هذه القوات هى التى تضرب وتذبح والغريب أن العلمانيين الذين تحدثوا عن السيادة الجزائرية هم أنفسهم الذين دعوا إلى التدخل فى السودان لإسقاط حكومته ذات التوجه الإسلامى (وهذه هى مشكلتها معهم) ووضع المعارضة العلمانية والصليبية موضعها وهم الذين طالبوا نفس المجتمع الدولى بالتدخل لفصل جنوب السودان عن شماله وتحقيق سيادة مستقلة للقوى الصليبية فى ذلك الجنوب حتى ولو كان ذلك سيؤدى إلى تهديد الدولة المسلمة مصر فى أهم مصادرها وهو مياه النيل ...

وبعد الحديث عن حماية السيادة الجزائرية المهدرة أصلاً بدأ اللادينيون فى طرح شتى التفسيرات لتبرير أو تفسير الإرهاب فى الجزائر وكلها تحاول إبعاد الشبهه عن النظام والجيش هناك . طرحوا أولاً النظرية الإيرانية التى تزعم أن لجمهورية إيران الإسلامية الدور الأساسى فى أحداث العنف الجزائرية لكنهم نسوا أن إيران لم تعد هى الموضة الإرهابية الآن وأن الدول التى ابتدعت نظرية تصدير الإرهاب الإيرانى (وفى مقدمتها الشقيقة الكبرى إياها) قد تراجعت عنها وأصبحت الآن تخطب ود إيران ولو من تحت لتحت وأن الغرب نفسه قد نسى تماماً حكاية الإرهاب الإيرانى وبعد ذلك تحدثوا عن الإرهاب القادم من السودان وأفغانستان هذا الحديث نفسه

أصبح هو الآخر موضة قديمة ولم يعد يصدقه أحد لاسيما وأن الذين ابتدعوه (وهم أيضاً الشقيقة الكبرى) قد نسوه وراحوا يحاولون الصلح مع السودان وحتى مع أفغانستان بعد أن وعدهم الطالبان بتسليم العرب الفارين والمتهمين بالإرهاب ، وأخيراً وفى محاولة للابتكار وجه العلمانيون العرب أصبع الاتهام إلى أمريكا (!) بعد أن أفلسوا فأعلنوا بالفم المليان أن أمريكا هى التى تحرك الإرهاب الإسلامى فى الجزائر لكى تضرب النفوذ الفرنسى هناك وتقضى على المصالح الفرنسية ثم تنفرد هى بعد ذلك بالبلاد وبترولها وكانت هذه التهمة نكتة أو فضيحة لأنها من ناحية أثبتت الدوافع الوطنية للإرهابيين فى الجزائر وجعلتهم وطنيين يحاربون للقضاء على مصالح ونفوذ دولة أجنبية فى بلادهم ومن ناحية أخرى فإن هذه النظرية فضحت عمالة وتبعية هؤلاء العلمانيين العرب الذين انطلقوا يدافعون عن فرنسا ومصالحها معتبرين أن أى جهة أو شخص يتصدى لهذه المصالح هو بالضرورة عميل ومخرب ويعمل لصالح المخابرات المركزية ! أى أن فرنسا عند العلمانيين العرب تحولت إلى الوطنى الأكبر الذى يعتبر كل من يعاديه عدو وعميل وخائن...

باختصار شديد جرب المعلقون العلمانيون العرب (وأبرزهم فى الصحف المصرية) كل التفسيرات المضحكة والمتهاوية فقط لكى يبعدوا عن أصدقائهم اللادينيين والمتفرنسين فى الجزائر شبهة التورط فى المذابح وتدبيرها وهى الشبهة التى أصبح المجتمع الدولى الآن متأكداً من أنها حقيقة وفى سبيل الدفاع عن نظام فاسق وفاسد وإجرامى وجيش فاقد الشرف وضع العلمانيون العرب أنفسهم خدماً طيعين متناسين حديثهم الفياض فى كل المنابر التى يسيطرون عليها حول الديموقراطية وحقوق الإنسان والشفافية والنزاهة ...ألخ . وفى سبيل الدفاع عن هذه الأنماط المنحلة راح العلمانيون العرب يطرحون النظريات المضحكة ويبحثون فى دفاترهم القديمة عن الاتهامات التى نسيها الجميع الآن حول الإرهاب السودانى والإيرانى أو الأفغانى ، إن أبرز ما انجلت عنه هذه التطورات الأخيرة فى المأساة الجزائرية هى إسقاط أية مصداقية لكبار اللادينيين العرب الذين تعروا تماماً عندما تحولوا إلى مجرد مدافعين بالباطل عن نظام

لايمكن للشيطان نفسه أن يدافع عنه .. لقد تعروا عندما تحولوا فجأة إلى دراويش لفرنسا يصرخون ويبكون على مصير مصالحها المالية فى بلد عربى مسلم ويعتبرون أن المساس بهذه المصالح جريمة كبرى وأن أمريكا هى التى تقف وراءها .

هل عرفنا الآن لماذا يتحدثون عن الاحتفال بذكرى غزو نابليون !

وتركيا كذلك

التطورات السياسية جعلت من تركيا أو بالأصح الدولة والسياسة التركية شيئا قبيحا ومنفرا هذه الأيام ، وقد وصلت هذه الحقيقة حتى إلى الصحف القومية نفسها وإلى معلنيها التابعين للنظام ، لقد راح هؤلاء يتحدثون عن التحالف التركى الإسرائيلى المشهور وعن تهديد تركيا للمياه والمعالم العربية وعن اتجاه تركيا لتكون مجرد خادم للمصالح الغربية فى المنطقة وتوجهها لضرب الإسلام كوسيلة لخدمة هذه المصالح ، وسمعنا الحديث فى الصحف القومية ذاتها عن سيطرة اليهود على مقاليد الاقتصاد والإعلام فى تركيا وتوجيهها ضد الإسلام ،وكل هذا الكلام طيب وجميل ولكن أين كان من زمان ، لقد كانت كل هذه الأمور واضحة منذ زمن بعيد لكن أحداً لم يكن يتحدث عنها أو يجرؤ مخافة أن تصب فى خانة خدمة القضية الإسلامية ، لقد كانوا يعرفون كل ذلك (وحكاية بناء السدود على الفرات مثلاً قديمة) ويسكتون بل على العكس كان الخط الرسمى ومايزال فى الخلفية هو مدح أتاتورك بحجة أن قضى على الرجعية والتخلف (الإسلامى) فى تركيا وكان ومايزال الإعجاب بالجيش التركى (الذى لاتظهر بطولته إلا على أبناء وطنه فقط) باعتباره الحارس اليقظ لصنم العلمانية المقدس ، وكان هناك ولايزال الإعجاب بالعلمانية الأتاتوركية وحدها دون سائر أشكال العلمانية فى الدنيا وذلك لأن هذه العلمانية هى التى تفردت بأنها لاتحتوى على أية مبادىء إلا ضرب الإسلام وحده دون سائر الملل والنحل التى نحترمها وتقف إزاءها باحترام وتبجيل ، هذه العلمانية لاتحتوى على ديموقراطية ولا على تنوير ولا على حرية فكر ولا على أى شىء

سوى العداء للإسلام واستئصاله ومع ذلك فإن العلمانيين المحليين الذين يزعمون أنهم دعاة الفكر والحرية والتنوير والديموقراطية يعجبون بها هى وحدها ويقدسونها ..

كل هذه الأشياء كانت معروفة وكانت تقال من قبل لتغطى على حقيقة النظام والدولة التركية لكن الإعلام والسياسة الرسمية المصرية كانت فى الوقت نفسه تعتم على الجوانب الأخرى فى السياسة التركية وهى عضوية حلف الأطلنطى والعمل كتابع ذليل للسياسات الغربية ومنفذ للمخططات الأمريكية العسكرية بدءاً من المشاركة فى الحرب الكورية فى أوائل الخمسينيات حيث أعطيت للجيش التركى أصعب وأقذر المهام وحتى الوقت الراهن فى التلويح بالخيار العسكرى التركى ضد إيران وسوريا والعراق باختصار كانوا يسلطون الضوء على العلمانية التركية ويصورونها كأجمل شىء حدث للإسلام فى التاريخ ويغطون على كل الجوانب المظلمة للصورة وهى كثيرة جداً ولكن عندنا ظهرت هذه الجوانب دفعة واحدة إلى حيز البريق والاهتمام الإعلامى لم يستطيعوا تجاهلها لسبب بسيط وهو أن الإعلام الغربى كان هو الذى يركز عليها ، ومع ذلك فحتى وسط ظهور ظلام وجهل وغباء ودكتاتورية العلمانية التركية وحتى مع فضحها على صفحات الجرائد الرسمية كنا نجد من لايزال يتعاطف معها وينصحنا مثلاً بأن نتفهم الدوافع وراء حل حزب الرفاة أو إغلاق مدارس القرآن وأن نكسب تركيا إلى صفنا ولانتركها لأمريكا وإسرائيل وكأننا نقدر على ذلك وكأن الجماعة هناك لم يبيعوا بالفعل أرواحهم منذ عهد بعيد إلى شيطان الصهيونية والغرب ..

جارودى

بينما يحتفل العلمانيون فى مصر بذكرى الغزو الفرنسى لمصر وكأنها كانت الفتح الحضارى الأوحد كانوا يدينون ماأسموه بالغزو العربى لمصر أو الفتح الإسلامى باعتباره أسوأ النكبات التى حلت بالبلاد والعباد منذ عهد المرحوم مينا وبينما كانوا يمجدون نابليون وأحفاده لأنهم جلبوا لنا فى مصر المطبعة والعلم والنور والقراءة والموسوعة وحجر رشيد ...إلخ

كان نفس هؤلاء الأحفاد أصحاب العلمانية والحضارة ينقضون على شيخ طاعن فى السن من بنى جلدتهم كل ذنبه أنه أصبح مسلماً وأنه كتب يشكك فى بعض أساطير الصهيونية التى لايكاد الصهاينة أنفسهم يؤمنون بها ، وبينما وفى نفس الشهر الذى كانت فيه صحيفة لوموند الفرنسية تصرخ من المسلمين المجرمين الذين يحجبون نساءهم ، كانت عاصمة النور كما قالوا لنا عنها تحاكم فرنسياً مسناً بتهمة الفكر الحر لاغير وتعامله معاملة المجرمين الأشرار وبينما كان العلمانيون فى الداخل يتباكون على ماأسموه بمنع الإسلاميين للكتب ومصادرتها كانوا يسكتون وبشكل فاضح على ماحدث لجارودى ، وبينما كانوا يشتكون من أن كتب محمد سعيد العشماوى تصادر كان العشماوى وفى اعتراف منه بأن ذلك لم يحدث يقاضى مكتبة مدبولى ويرمى بها إلى الإفلاس بحجة أنها لم تدفع له مستحقاته المادية عن كتبه التى طبعها عندها ، وبينما كانوا يحولون سيد القمنى إلى الشهيد الحى للإنسانية المعذبة بحجة أن مجمع البحوث الإسلامية اعترض على أحد كتبه كانوا ومعهم ذلك الشهيد نفسه يسكتون عن منع وحرق كتب جارودى فى قلب عاصمة النور وبينما كان الإعلام الفرنسى المستنير يثير حملة شعواء ضد المسلمين فى مصر بحجة أنهم يمارسون ختان الإناث وحدهم دون سائر أصدقاء فرنسا فى إفريقيا ، كان نفس الإعلام يسكت عن موضوع جارودى وبينما أثارت أمريكا وأصدقاؤها ضجة عظمى حول حكاية نصر أبو زيد وجعلوها قضية الموسم محك اختبار لحقوق الإنسان كانت أمريكا تسكت تماماً عن قضية جارودى ، هذه فقط بعض اللمحات السريعة التى أثارتها قضية جارودى ...

اثيوبيا مرة أخرى

فى الفترة الأخيرة انفجرت الأزمة التى كانت مكتومة بين مصر وإثيوبيا حول مياه النيل عندما صدرت تصريحات عديدة من الجانب الإثيوبى تنقد مشروع توشكى مرة وتهاجم مشروع ترعة السلام مرة أخرى وتتهجم على تحسين العلاقات بين مصر والسودان مرة ثالثة وتعلن التحدى بحصة

اثيوبيا مرة أخرى

مصر والسودان فى مياه النيل مرة رابعة وتتصدى لنجاح مصر فى إحداث مصالحة وطنية فى الصومال مرة خامسة ...إلخ .

هذه المواقف الإثيوبية ، ومنها بعض التحركات الإريترية أظهرت الى العلن حقيقة العداء الذى يكنة النظام الحالى فى أديس ابابا ضد مصر وهو النظام الذى يعتمد على إسرائيل وأمريكا فى بقائه والذى جعل من نفسه أداة الحرب الأمريكية الغربية الصهيونية ضد الإسلام فى السودان والصومال وسائر القرن الإفريقى وشرق أفريقيا .. لقد سبق منذ أكثر من عامين أن كتبنا هنا وفى جرأة نحسد عليها نتهم إثيوبيا ومعها المخابرات الإسرائيلية والأمريكية بتدبير حادثة أديس ابابا المشهورة والتى أطلق فيها الرصاص على سيارة يعلم الجميع أن الرصاص لايخترقها وقلنا فى وقتها أن هدف هذه العملية الغامضة التى أحاطتها الشكوك لم يكن اغتيال الرئيس بقدر ماكان إحداث عملية بلبلة ترمى فيها الشبهات على الحركة الإسلامية بهدف إحداث المزيد من القمع ضدها وكذلك الوقيعة بين مصر والسودان بهدف دفع الأولى إلى إعلان الحرب على الثانية وإسقاط نظامها الإسلامى التوجه ، وهاهى الأحداث تكشف عن صدق ما ذهبنا إليه من التعريفات والتحليلات ..

إن إثيوبيا كانت فى ذلك الوقت ضالعة بكل وضوح فى ذلك المخطط وهو ماذكره الرئيس نفسه لكن الصحف والإعلام لم يركز عليه لدوافع ديبلوماسية واضحة من محاولة مراعاة خاطر الدولة المضيفة للقمة الإفريقية .لكن هاهى إثيوبيا نفسها تسقط كل الدوافع الديبلوماسية وتكشف عن وجهها صراحة وتعلن العداء لكل من مصر والسودان ولكن لماذا هذا الآن ؟ السبب هو أن محاولة الاغتيال المزعومة لم تحقق من أهدافها سوى المزيد من الضرب للحركة الإسلامية المحلية

(قضايا الإخوان جاءت بعدها مباشرة) لكنها لم تحقق أهدافها الخارجية وبالذات دفع مصر إلى ضرب السودان ومساندة العميل قرنق ثم الانسحاب من الشرق الإفريقى لأن مصر عادت بقوة إلى المنطقة من خلال المصالحة الصومالية التى جاءت فى الوقت الذى تستعد إثيوبيا فيه لضرب الصومال وتمزيق وحدة أراضيه والاستيلاء عليها مع ضرب الإسلام فيه بالطبع .. لذلك انفجرت الأحقاد الإثيوبية (ومعها الإريترية) صراحة وساعد على اشتعالها التقارب المصرى السودانى الأخير وخفوت حدة عملية التحريض العلمانى الداخلى فى مصر ضد الإسلام فى السودان .. لقد قلنا إن إثيوبيا بوضع نظامها الحالى أصبحت تمثل رأس الحربة الموجه ضد الإسلام ليس فقط فى الدول المجاورة لها ، ولكن إلى مصر كذلك عبر السودان .. وها هى الأحداث تثبت ما ذهبنا إليه .. والغريب أن الدوائر العلمانية فى مصر وبالذات فى حزب توتو ماتزال هى الوحيدة التى ترفع حتى الآن وبصراحة وجهر لواء محبة وتأييد إثيوبيا و إريتريا والأخ قرنق ضد الإسلام وضد مصر وضد الدولة ..!!

عم سماحة

الحديث الآن من جانب المسئولين الذين يعينهم الحكم للسيطرة على الشئون الإسلامية يدور حول فكرة أو قضية واحدة فقط هى مايسمونه بسماحة الإسلام وهم يغرقون الصحف وموجات الأثير والمحافل والندوات والأقمار الصناعية والطبيعية بكم هائل من الحديث اللانهائى عن تسامح الإسلام بحيث يتصور المرء أن هذا الإسلام لايوجد فيه شىء سوى التسامح أو أنه لايوجد شىء اسمه الإسلام بل يوجد فقط شىء اسمه التسامح وهذا كله طيب وجميل ولكن إذا تتبعنا مفهوم ومعنى وممارسة التسامح عند هؤلاء الموظفين وعند الذين عينوهم سنجد أنه تسامح مع الجميع إلا مع المسلمين أنفسهم ، والشعار المرفوع ضمناً هو التسامح كل التسامح مع أعداء الإسلام ولا تسامح مع الإسلام والمسلمين والدليل واضح وظاهر فسماحة الإسلام عند هؤلاء تعنى استقبال الماخامات فى الأزهر حتى لو كان هؤلاء من الذين أعلنوا فى الصحف عن نيتهم هدم المسجد الأقصى

وتعنى استقبال كرادلة الفاتيكان وقساوسة البروتستانت والترحيب بهم والاعتذار لهم عن أفعال المسلمين وعن عقيدة الإسلام حتى لو كان هؤلاء قد أعلنوا عن مخططهم لتنصير العالم فى السنوات القليلة القادمة بما فى ذلك المسلمين والسماحة هى أن تقوم بعض الجماعات الصليبية فى المهجر بإثارة الدنيا ضد الحكومة المصرية وضد الرئيس المصرى وتدبر للإساءة إليها ومع ذلك تجد من يدافع عنها على صفحات الصحف الحكومية ذاتها المدارة بأموال المسلمين والسماحة هى أن يكتب كاتب غير مسلم زاوية أسبوعية فى جريدة معارضة لايتحدث فيها إلا عن سب وطعن فى المسلمين وعقيدتهم ومع ذلك لايتعرض له أحد ولا يطالب أحد بردعه .

أما السماحة الموجهة للمسلمين فنراها حولنا فى كل مكان بدءاً من أحكام الإعدام الجماعية بتهم غامضة غير مثبته أمام مجالس مطعون فى شرعيتها القضائية إلى غضبة حكومية رسمية عارمة على المفتى الذى عينوه هم لأنه تجرأ وأفتى (دون أن يدرك) بما لايعجب مستشاريهم من اللادينيين ، السماحة التى لاتنطبق على المسلمين وحدهم وإن طبقت على كل الإنس والجن والجماد والنبات والحيوان تقضى بأن يهاجم الشيخ الشعراوى لأنه يشرح عقيدة التوحيد بينما يترك الأب فلان والقس علان ليعقد اجتماعات جماهيرية فى قاعة المؤتمرات الكبرى ليبشر بعقيدة التثليث ، السماحة الخاصة جداً تقول إن الشركات الإسلامية يجب أن تضرب حتى فى عهد الحرية الاقتصادية الذى يتحدثون عنه بينما الشركات الأخرى يضرب لها تعظيم سلام ويفرض على شيخ الأزهر الحالى أن يذهب لحضور حفل إفطار نظمته للدعاية لمنتجاتها المضروبة من عقار الشباب العجيب حتى تخرج بعد ذلك نفس الشركة لتقول للعالم المتحضر أن بضاعتها تحظى بتزكية الأب الروحى المفترض للمسلمين والذى حضر حفل الإفطار لوحده دون أن يكون أمامه نظير أو مثيل روحانى من الجانب الآخر ، المهم أن حكاية السماحة هذه قد تجاوزت حدودها

حكومية رسمية عارمة على المفتى الذى عينوه هم لأنه تجرأ وأفتى (دون أن يدرك) بما لايعجب مستشاريهم من اللادينيين ، السماحة التى لاتنطبق على المسلمين وحدهم وإن طبقت

وأصبحت مضروبة تماماً مثل إكسير الشباب المزعوم .. إن الإسلام يحتوى على عقائد وقيم وشريعة وتعاليم ورؤى للحياة وأنظمة وسلوكيات والسماحة أحدها لكن الإسلام لايختزل كله فى السماحة ثم إن السماحة تنطبق على الجميع وليس كما يحدث الآن على غير المسلمين فقط وبالذات على أعداء المسلمين منهم لكنها لاتنطبق أبداً على المسلمين المسالمين الذين ليس لهم إلا الحديد والنار وقانون الطوارىء ، ثم إن السماحة لاتعنى إلغاء مفاهيم وقيم الإسلام الأخرى كالجهاد فى وجه الأعداء أو توضيح عقيدة التوحيد والدفاع عنها ولاتعنى السماحة التنازل عن الشريعة الإسلامية وتعطيلها بحجة أن تطبيقها يزعج الآخرين مما يلغى السماحة معهم والسماحة تنطبق على السلوك وأساليب التعامل لكنها لاتعنى إلغاء الهوية المميزة أو التساهل فى أمور الشرع والعقيدة إن الآخرين الذين يقال إن السماحة يجب أن تطبق عليهم لايمارسون السماحة مع أحد وإذا مارسوها فإنها تكون بين بعضهم البعض وليس تجاه المسلمين والسماحة والتسامح عندهم لايعنيان أن يسقطوا بعض جوانب عقيدتهم وتعاليمهم لإرضاء البعض هنا وهناك والأهم من ذلك كله أن السماحة (التى لايمارسونها إلا كمجرد ألفاظ تقال فى المناسبات) لاتعنى أبداً أن ينغلق وينحصر الخطاب الدينى كله عليها أو فيها كما يحدث عندنا ..

إن الذى لم يلاحظه أحد حتى الآن هو أن الخطاب الدينى الإسلامى الصادر عن الجهات الرسمية التى تحتكر وحدها حتى الحديث باسم الدين وبقوة القمع والحديد والنار قد تحول أو اختزل كله فى كلمة واحدة هى السماحة والتسامح وكأن هذا الدين فى سعته وعمقه وبعده التاريخى لايحتوى على أى شىء سوى السماحة وليتهم حتى يطبقونها على المسلمين أنفسهم أو ليت حكامهم يراعونها لأنهم عندما يتعلق الأمر بأمنهم أو مايرون أنه أمنهم فإنهم يسقطون كل الأقنعة ويمارسون سياسة الغاب واضحة جلية دون سماحة ولايحزنون .

كلاكيت ثلاثين مرة

على طريقة أفلام السينما أتى معرض الكتاب هذا العام نسخة مكررة من الأعوام السابقة من حيث تحويل العديد من ندواته إلى مجرد منابر تطل منها الأبواق العلمانية وتحتكر الحديث حتى فى المواضيع التى تتعلق بالإسلام الذى يبعد مفكروه تماماً عن الساحة ولايظهر إلا من خلال متحدثين رسميين هم أقرب إلى الخط العلمانى القح منهم إلى الإسلام ..

لقد أصبحت هذه الظاهرة سنة تجرى عليها الحكومة أو من يناط بهم تنظيم هذه المعارض بشكل ثابت يتناقض مع كل الدعاوى المعلنه حول أن المعرض يمثل العقل والاستنارة وتعددية الرأى والانفتاح على العالم ..إلخ ذلك لأن الممارسة المشهودة تدل على عكس الشعارات المرفوعة ، وليس فى هذا جديد على أى حال فهذه الازدواجية معروفة ولكن الجديد هو أن تناط ببعض الشخصيات العلمانية المعروفة بعدائها الشديد للإسلام مهام الاستشارة والإعداد لما يسمى عادة بمحاور المعرض التى تعالج القضايا الإسلامية ولايكفى كما كانت العادة بدعوة الرموز العلمانية للندوات وإعطائهم حق الاحتكار لهذه المنابر ومايقال فيها ، أما كيف يتمشى هذا مع المعلن من أن الجماعة يحترمون الإسلام وأنهم يغضبون جداً إذا وصفهم أحد بالكفر فهذا شىء آخر ، أما موقف أصحاب الرأى الدينى الرسمى الذين يشتمون ويلعنون خلق الله إذا خالفوا لهم رأياً فهذا شىء ثالث لأنهم سكتوا على هذه التظاهره العلمانية بل شارك فيها كبراؤهم من الدكتور إلى الفيلسوف كى يباركوا السيطرة والتوجه العلمانى وينضموا له فى الحرب على الإرهاب والتطرف الإسلامى ! .

البوليس الدينى !!

أعلن وزير الأوقاف الدكتور زقزوق بكل فخر أنه توصل إلى منع الكثير من مفتشى المساجد ماأسماه حق الضبطية القضائية مثل مأمورى الجمارك والمخبرين والغفر ومفتشى إصلاحيات الأحداث ، وهدف هذه الضبطية القضائية التى أعطيت لمفتشى المساجد وبكل فخر وإعزاز هو إلقاء القبض على الأئمة

والخطباء والواعظين والمؤذنين والمصلين الذين يخالفون تعليمات الوزارة فى أن يكون الدين للنظام وحده وأن تكرس الخطب والدروس لشرح تعاليم وأفكار الحكام ومباركتها والتأكيد على أنها هى يمن الإسلام من مشروع توشكى إلى القمر الصناعى المشهور نيلة سات ، وهذا الخبر يعنى ببساطة أن مفتشى المساجد وهم يفترض أن يكونوا من دارسى الأزهر قد تحولوا إلى مجرد مخبرين مثلهم فى ذلك مثل مخبرى المباحث الذين يبدو أنهم تحت هذا النظام الجديد سوف يحالون إلى المعاش أو يتحولون إلى واعظين ومصلين فى المساجد حتى يتمكن مفتشو الضبطية القضائية من إلقاء القبض عليهم وتقديمهم إلى العدالة لتقتص منهم القصاص العادل جزاء اقترافهم للصلاة ، والسؤال الذى لامفر من طرحه هو إذا كان مفتشوا المساجد قد أصبحوا مخبرين لهم حق الضبطية القضائية فما هو دور وزارة الداخلية بقطاعاتها وأمنها الدولى والمحلى إذا كان مفتشو المساجد سيمسكون الناس فهل يتفرغ ضباط الداخلية لإلقاء الدروس الدينية ؟ والغريب وربما الذى لايصدقه أحد أن ضباط الداخلية فيهم من هو أكفأ بكثير من مفتشى الوزارة فى عهدها الحالى فى إلقاء الدروس الدينية وفهم الدين والغيرة عليه لأن العهد الأوقافى الحالى لايجد مايقدم للناس وراء دعاوى الفلسفة سوى إغلاق المساجد تحت شعار الضم للوزارة وإمساك الخطباء والمصلين تحت شعار الضبطية القضائية إن مأمور الجمارك له حق الضبطية القضائية ليمسك بالمخدرات ومهربيها أما مفتش المسجد فستصبح له الضبطية القضائية ليمسك بالكتب الدينية والمصاحف ومن يتعاطونها هذه هى خلاصة فلسفة الخبراء .

لقد سبق أن قلنا إن وزير الأوقاف الحالى مصمم على أن يجعل من وزارته بديلاً لوزارة الداخلية فى شئون الإسلام وهو ماسيترتب عليه خلق جيوش جديدة من العاطلين فى صفوف الأجهزة الأمنية إياها ربما سوف يعينون بعد عمر طويل فى مشروع توشكى وشرق العوينات وشرق التفريعة إن أحدث موضة دخل بها وزير الأوقاف موسوعة جينيس للأرقام القياسية هى اختراع البوليس الدينى أو بالأصح البوليس اللادينى الذى سوف يفتش المساجد بحثاً عن المنحرفين عن خط الجماعة الكبار العلمانى ، وإذا كنا سمعنا من قبل عن المرأة التى غلبت الشيطان فها نحن نسمع الآن عن الوزارة التى غلبت الداخلية بجلالة قدرها وياله من عبث ...

●●●

المستشار العجيب

في وزارة العدل مستشار عجيب نجيب جعل من نفسه بدون مناسبة ولا تعيين المدافع الأوحد فى العالم عن حقوق المرأة كما يحددها ويفهمها هو بالطبع ومن ورائه الشلة العلمانية ، وكان هذا المستشار النجيب هو المحارب الأكبر عن المشروع الذى طرح منذ سنوات تحت اسم وثيقة الزواج الجديدة والذى كان يرمى إلى علمنة نظام الزواج بالكامل وإلغاء الشريعة منه ، وفى الفترة الأخيرة وبمناسبة صدور بعض التشريعات المتعلقة بالمسائل الإجرامية فى قضايا الأحوال الشخصية التى تطرح أمام المحاكم خرج هذا العجيب النجيب عن صمت استمر عدة أشهر ليدلى بتصريحات صحفية عنترية فى جريدة الأهرام يحرض المرأة على إعلان الحرب الشاملة براً وبحراً وجواً على المجتمع لانتزاع حقوقها وفرض وجودها وقال إن التعديلات التشريعية إياها مجرد لعب عيال (رغم أن وزارته وهو شخصياً الذين أعدوها) طالما أن المرأة لم تخض هذه الحرب النضالية التحررية الكبرى لتغيير مضمون ومحتوى قوانين الأحوال الشخصية وليس الشكل فحسب بل تغيير أى تقارب مع الشريعة الإسلامية تحتويها هذه القوانين وعلمنتها بالكامل . .

وفى الواقع لايعرف أحد باسم من يتحدث هذا المستشار العجيب وهو يبشر بالحرب الاجتماعية الشاملة التى يدعو إليها من موقعه الرسمى وعلى صفحات جريدة رسمية فى الوقت الذى تمتلىء فيه القوانين المصرية بالمواد التى تحرم إثارة النزعات الطائفية والعرقية وتهديد السلام الاجتماعى وإثارة فئة من السكان على أخرى وهى نفس القوانين والمواد التى يرسل العشرات إن لم يكن المئات بسببها

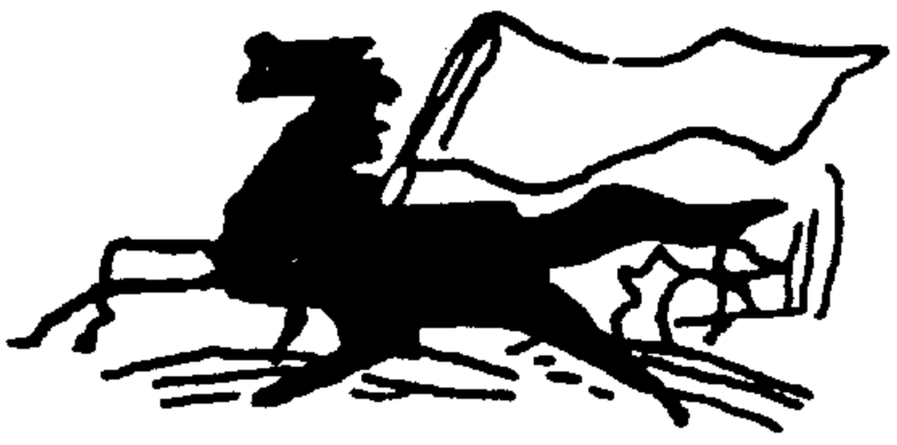

إلى السجون والمشانق .. من الذى جعله متحدثاً رسمياً باسم المرأة المصرية يحدد مصالحها وحقوقها وحده بل من الذى جعله قائداً عسكرياً وزعيماً حربياً يصدر الأوامر ببدء الجهاد المقدس ضد المجتمع المصرى وضد الوزارة التى يعمل بها هو شخصياً لانتزاع الحقوق النسائية من أيدى الغاصبين المصريين الرجال .. إن سيدة الشاشة الأولى قد صرحت فى حديث لها فى الإذاعة خلال رمضان أن ابنة زوجها السابق المحامية منى ذو الفقار هى زعيمة مصرية تقوم بإنجازات جليلة (وهى صاحبة مشروع عقد الزواج العلمانى بالإضافة إلى أشياء أخرى) .

فإذا كان ذلك كذلك فما هو دور المستشار العجيب إذا كان هناك بحمدالله زعيمات قادرات على إعلان الحرب وعقد معاهدات السلام ، وهل يشمل اختصاص المستشار هذا الإعلان الحربى أن أنه فعل ذلك بناءاً على أوامر من القيادة العليا أو الوزير نفسه ..

إن الموضوع ليس هزلاً كما قد يتصور البعض فهذا موظف رسمى فى وزارة يهاجم تعديلات تشريعية إجرائية أعدتها وزارته بحجة أنها ناقصة ثم يروح يدعو إلى حرب ضروس بين الرجال والنساء ويحرض عليها حتى تعود الحقوق السليبة .. هل لوقام أحد أفراد المعارضة مثلاً بدعوة العمال الى شن الحرب على أصحاب الأعمال سوف يترك سليماً ؟ أم أن الجماعة يفضلون إعلان الحرب النسائية على الرجال دون إعلان الحرب العمالية على أصحاب الأموال لأنهم ليسوا رجالاً وإن كانوا أصحاب أموال وبالتالى فإنهم لايتضررون من الحرب الأولى ولكن يتضررون من الثانية إن هذا المسلك غير المسئول من جانب المسئول النجيب يجب أن يتوقف ولايسمح له بأن يكون داعية تحريض لإفساد العلاقات الأسرية ...

د. محمد يحيى

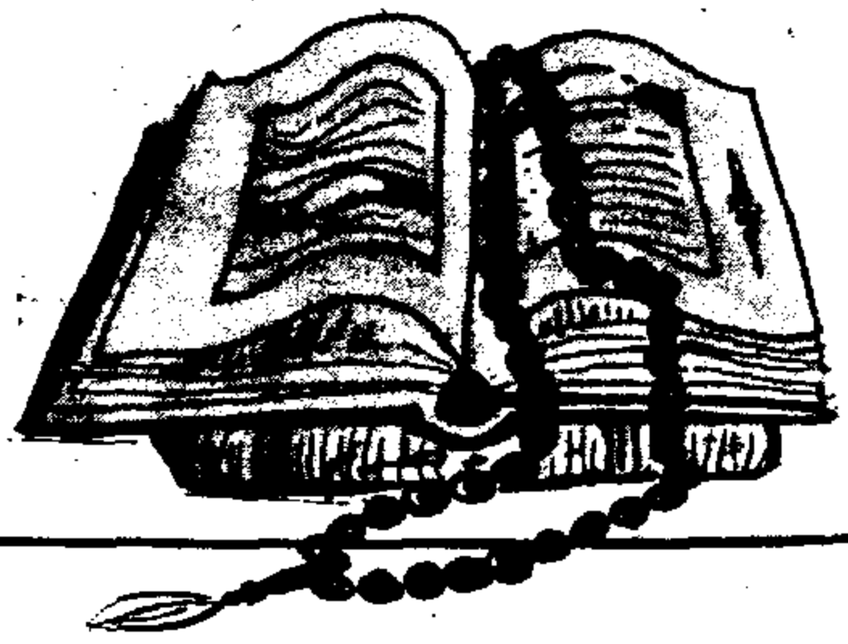

تفتح قلبها وصفحاتها للمفكر الإسلامى الفذ د. صلاح عـز

د. صلاح عز

- إسرائيل وراء الصدام بين الحكومات والحركات الإسلامية .
- مشكلة المجتمعات الإسلامية فى أنظمة الحكم وليس فى إسرائيل .
- معاملة أوروبا وأمريكا للحركة الإسلامية تفضح دعاوى الحرية الزائفة .

أجرت الحوار د. ليلى بيومى

د. صلاح عز أستاذ الفلزات بكلية الهندسة جامعة القاهرة ورغم تخصصه العلمى الدقيق إلا أن كتاباته الإسلامية تتسم بالأسلوب والمضامين المتميزة ، مهموم بالقضايا الإسلامية ومتابع لها بعمق ووعى عميق .وقد ولد الدكتور صلاح عز بانجلترا حيث كان والده وهو أستاذ أيضاً بكلية الهندسة جامعة القاهرة - يعمل بإحدى الجامعات البريطانية وقد عاش فترة من طفولته هناك ثم عاد لوطنه مصر وتخرج من كلية الهندسة جامعة القاهرة عام ١٩٧٧ .. ثم سافر إلى أمريكا ليحصل على درجتى الماجستير والدكتوراه من جامعة بنسلفانيا وعاد للقاهرة عام ١٩٨٦ ليبدأ نشاطه النقابى والمهنى بنقابة المهندسين وبنادى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ومابين عام ١٩٩٠ / ١٩٩٦ واصل أبحاثه العلمية . بجامعة أكسفورد بانجلترا وكان معاصرا لمأساة البوسنة والهرسك ومتابعا لكل أحداثها .. وقد أسهم بالكتابة عن القضايا الإسلامية فى العديد من الصحف الأجنبية ومنها الجارديان ، التايمز ، والإندبندنت . ومجلة المختار الإسلامى تفتح قلبها وصفحاتها للدكتور صلاح عز سواء على مستوى الحوار أو الكتابة .. فأهلابه .

● وفى أول لقاء لنا معه كان هذا الحوار :

□□ بحكم تواجدك فى الغرب فترات طويلة هل تعتقد أن هناك حرية فى الغرب تسمح بالنشاط الإسلامى ؟وماهو تقييمك لتواجدك الإسلامى فى أوروباوأمريكا؟

● لاشك أن هناك حرية فى الغرب .. صحيح أن هذه الحرية مساحتها كبيرة لكنها بقدر فكل شىء هناك مرصود منهم يسمحون للأنشطة الإسلامية التى لاتؤثر على مؤسساتهم السياسية والاجتماعية .. فغير مسموح للمسلمين أن يرشحوا فى الانتخابات ويشكلوا مجموعات ويكون لهم تكتل .. واذا دخل أحد الانتخابات يضمنون أنه لا يشكل خطورة .. وهم يتركون قدراً من الحرية لكى يتفاخروا بذلك إعلامياً وبالنسبة لوضع المسلمين فى أوروبا وأمريكا فهم متفرقون وليس لهم قوة أو اتحاد يجمعهم على كلمة واحدة . صحيح أن هناك اتحادات شكلية كثيرة ومتعددة مثل اتحاد الطلبة المسلمين وغيرها من تلك الجمعيات لكن لا قيمة لها إطلاقاً من حيث الفاعلية والتواجد .. وفى لندن أكبر تواجد إسلامى لكنه حتى الآن لم يشكل أو يقوم بدور حيوى على الساحة . هذا إلى جانب أن كثيرا من المسلمين فى انجلترا كما لمست بنفسى ثقافتهم الإسلامية ضحلة ومعظم هؤلاء المهاجرين هدفهم الأساسى البحث عن فرص أفضل للعمل .. وعيب خطير فى المسلمين أنهم حتى الآن غير قادرين على تشكيل أى تأثير على الرأى العام رغم كثرة تعدادهم .

□□ كيف كان رصدكم لقضية البوسنه والهرسك؟

● لقد عشت فى انجلترا وعاصرت مأساة البوسنة وتابعت وسائل الإعلام الغربية التى لم تكن أبداً محايدة وخاصة الإعلام البريطانى الذى كان يغطى تلك الأحداث من الناحية الكمية فقط لكنه كان يبث سمومه ضد مسلمى البوسنه بطرق غير مباشرة .. فالعنصرية موجودة فى أوربا كلها .. وقد تكون فى فرنسا عنصرية سرية ومخطط لها.

لقد لمست ذلك بنفسى من خلال تواجدى بالجامعة فرغم أن لدى جنسية بريطانية ويعتقد الكثير أننى أوربياً .. لكننى عندما أدلى برأى فى أى قضية قد يتقبلونه لكن بمجرد أن يعرفوا أننى مسلم يكرهون ذلك وفى

بريطانيا آلاف من البريطانيين وخصوصاً من النساء يدخلون فى الإسلام وهذا مثار قلق هناك .. وقد ترجم موقفهم من الإسلام والمسلمين أثناء مأساة البوسنة حيث كان الانحياز الواضح للصرب وقد تابعت بدقة ماكان يكتب من كل الصحف البريطانية ولمست مدى الكره والبغض ضد المسلمين وضد مسلمى البوسنة وقد كانت تلك التوجهات ترجمة للموقف السياسى الإنجليزى والأوربى عموماً .

□□ ماهو تقييمك للحركة الإسلامية فى مصر مقارنه ببعض البلدان العربية التى أخذ التيار الإسلامى بعض المراكز القيادية والسياسية فيها ؟

● مصر دائماً هى القائدة ومايقال عنها يندرج على التيار الإسلامى بها فمصر التى قادت حركات التحرر على مستوى البلدان العربية .. ورغم أن صلاح الدين الأيوبى كان كردياً إلا أنه انطلق من مصر وكذلك غيره من القادة المسلمين وأنا لا أقول هذا الكلام تحيزاً لمصر بل الواقع هو الذى يؤيد ذلك - ففى حرب ١٩٧٣ توحدت البلاد العربية وراء مصر وأخذت موقفاً حيوياً وفاعلاً على الساحة الدولية حتى فى المواقف الخاطئة تسير البلاد العربية وراء مصر والدليل على ذلك ان مصر بدأت مع اليهود بكامب ديفيد ورغم المعارضة العربية لها إلا أنهم الآن ساروا فى ركابها .. ومقومات القيادة هذه لها أسبابها الثقافية والحضارية والتاريخية ونحن لاننحاز إلا إلى الإسلام ونتمنى أن تكون مصر رائدة .. وتنضج فيها الحركة الإسلامية وتلتحم مع كل فئات الشعب لتنتصر للإسلام والمسلمين .

□□ ماهو تقويمك للتيار الإسلامى فى مصر؟

● التيار الإسلامى هو جزء من المجتمع المصرى وفيه من العيوب مثل ما فى المجتمع المصرى من عدم احترام للوقت والتشرذم فى حين أن تلك القيم من ركائز الإسلام وتعاليمه الواضحة هذا إلى جانب افتقاد الحوار الداخلى على كل المستويات فاختلاف وجهات النظر لا يجب أن يعنى بالضرورة العداء والتنافر .. ولا يجب أن نغفل هنا أن قدر الحرية المتاح هو الذى يسمح بالنمو والتطور وأن المعالجات الأمنية الخاطئة والقهر السياسى الذى يعانى منه شبابنا هو أحد عوامل النضج داخل وخارج الحركة الإسلامية وأشير فى هذا الصدد إلى واقعة لها دلالة هامة وهى أنه أثناء حادث الأقصر لم يكن هناك ٤ عربات أمن مركزى تحيط بجامعة القاهرة لكى تعرقل انتخابات الاتحادات الطلابية !!!

□□ لماذا يشكل اللوبى اليهودى دائماً قوة ضغط فى

أمريكا وأوربا على المستوى السياسى والإعلامى فى حين يغيب التأثير الإسلامى ؟

● عـدد اليـهـود فى أمـريكا ٦ مليـون وعددهم فى العالم لايتعدى ٢٠ مليون لكنهم رغم قلة عـددهم فـهم مـتـحـدون مـسـيطرون إعلاميـاً واقتصادياً وسياسياً على أمريكا وكـثـيـر من الدول الأوربيـة لأنهم رغم كـره الشـعوب الغربيـة لهم إلا أنهم استطاعـوا أن يعـملوا غـسـيل مخ لتلك الشـعـوب من خـلال الاقـتـصـاد والإعـلام .. فـفى كل يوم لابد أن تكون هناك تمثـيليـة أو فـيلم أو حـديث عن المحرقة والعذاب الذى تعرض له اليهود فهذا الموضوع قضية استراتيجية ومطروحة يومياً حـتى يكون هناك دائمـاً شعـور بالذنب تجـاه اليـهود .. هذا إلى جانب أن وسائلهم حقـيرة للوصـول إلى غايتـهم تلك واستـغلالهم للمرأة والخطط الخبيثة والخيانة .

□□ هل ترى فى التطبيع مع اليهود خطورة على المجتمع المصرى اجتماعياً وثقافياً ؟

● التطبـيع مع اليـهـود خطر على كل المستويات فبجانب الحظر السياسى فما أود طرحه فى تلك المسألة أن معظم الجرائم التى يتهم فيها الشباب المسلم أشك أنها من تدبير اليـهـود للإيقـاع بين الحكومـة والشـبـاب .. فـهـدف اليـهـود هو تفـريغ مـصـر من قـوتـها المتمثلة فى شبابها الفتى .. فاليهود دائماً أصحاب خطط خبيثة وحقيرة .

وإننى لا أستـبعـد أن يكون هناك تخطيط إسرائيلى وراء حادث الأقصر .. والتطبيع مع إسرائيل قائم على غير أساس ويقوم به أفراد قلائل فى السلطة أو ممن يسـمـونهم مثـقفين تابعين للسلطة .. أمـا الشـعب نفـسـه فلن يحدث فى يوم من الأيام أن يطبع مع إسرائيل .. لأن التدين قيمه أصيلة فى وجدان الشعب المصرى . ومن منطلق دينه لن يطبع فمن يقرأ آية واحـدة فى القرآن لن يطبع المهم فى تلك الفـتـرة أن تكون هناك رقـابة على الشـبـاب وخـصـوصـاً فى ظل الظروف الاقـتـصـادية الصعبة والبطالة .. فالخوف أن يجند الشباب فى المـوسـاد عن وعى أو غـيـر وعى بسـبب مشـاكله ومشكلة العرب فى النهاية ليست فى إسـرائيل .. ولكن فى الطواغـيت التى تحكم .. فـإذا تحـررت البلدان العـربيـة من طواغـيـتها فسيكون أمر إسرائيل هذه سهل بإذن الله .

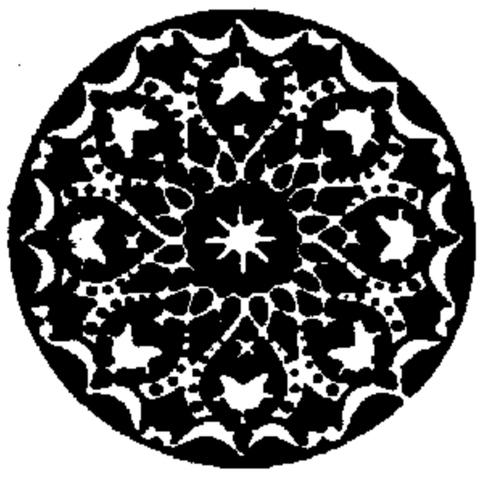

ليست نهاية العالم ... ولكن !

بالطبع ليست (نهاية العالم) وفقا لتعبير الرئيس التركى أن يحل حزب الرفاه الإسلامى ولكنها بالتأكيد نهاية أحد الأوهام الكبيرة التى بنيت عليها الديموقراطية العسكرية فى تركيا ، إذ أن إلغاء (الرفاه) لايعنى الرفاهيين ، وإذا ألغى الإسم الجديد الذى يتخذونه فهذا لايعنى إلغاءهم الخيار الوحيد أمام العسكر وهو الإبادة الجسدية لكل من هو غير علمانى ، مثلما أن الخيار الوحيد أمام العسكر الإسرائيلى هو إبادة الشعب الفلسطينى للانتهاء من قضيته لكن الخيارين يصطدمان باستحالة ، صحيح أنهما ممكنان عسكريا إلا أنهما مستحيلان عمليا لألف سبب وسبب وفى أى حال لم يكن إغراء (الإبادة) بعيدا عن العقل (الحاكم) هنا أو هناك ففى رصيد إسرائيل بضع مئات من القرى والبلدات الفلسطينية التى أبيدت ماديا ومعنويا ، وفى رصيد تركيا عدد مماثل من القرى والبلدات الكردية ، وهو هذا العقل ذاته الذى يتعامل بالسياسة مع مختلف الفئات ، إذ سبق للأحزاب العلمانية أن عانت الكثير من العسكر التركى مع أنها لاتختلف معه حول النظام وهاهم الإسلاميون يتواجهون معه فى معركة غير متكافئة بطبيعة الحال لكنها بالغة الخطورة بكل المقاييس .

بقى من الشهور القليلة التى ارتقى فيها زعيم (الرفاه) إلى رئاسة الحكومة التركية ، أنه استطاع أن يبرهن على احتمالات عدة فهو تحالف مع أهم حزب فى معسكر العلمانيين ومارس معه السلطة المدنية بحد أدنى من التوتر والخلاف ، وكان فى هذه التجربة الكثير مما يثرى (الديموقراطية) التركية كما أنه أكد إيمانا بالدولة ومصالحها وأولويتها على مختلف المؤسسات متحملا أحيانا كثيرة غضب أنصاره وخيبة أملهم ، والأهم من ذلك انه تمكن من إبلاغ الخارج أن لتركيا وجها آخر غير الذى اكتسبته مع العسكر ، وحتى على الصعيد الداخلى كان تحالف الرفاه - الطريق

القويم بداية عملية طويلة ومعقدة لـ (مصالحة) الشعب مع الدولة ، إلا أنها أجهضت قبل أن تبلور رؤية ثابتة ، ويمعزل عن كونه إسلاميا ظل ملفتا حرص (الرفاه) على أن لايرتكب أخطاء سياسية من نوع استفزاز العسكر وتوفير مشروعية لأى انقلاب يفكرون فيه وباستثناء التنافس السياسى بين الأحزاب على فك ذلك التحالف وإزاحة الرفاه عن واجهة السلطة ، فإن هذا الحزب لم يفتعل أى مشكلة تسهم فى إفساد الجو السياسى حتى إنه ذهب فى البراغماتية إلى أقصى حد عندما تغاضى عن (مؤسسة فساد) التى تحظى بحماية العسكر ورعايتهم .. على العكس مما يمكن توقعه جاءت الإشكالات والإرباكات دائما من الجيش الذى لم يرض بأن ينافسه أى حزب على نفوذه .

إذا كان العسكرمحدودى الخيارات الفكرية ويتخذون من العلمانية شعارا يبرر وضع يدهم على الحياة السياسية فى تركيا فإن الأحزاب المدنية العلمانية تبدو راضية بهيمنة العسكر لأنها وسيلتها الوحيدة للبقاء فى الحكم بلا أى منافس ، لكنها مدعوة فى كل وقت إلى توضيح هذه الديمقراطية التى تدعيها ، ليس فقط لحسم موقفها من (الحال الإسلامية) فى البلاد وإنما خصوصا لمواجهة الخيارات المستقبلية لتركيا ... وفى هذا السياق يبدو حل حزب (الرفاه) انتصارا للوبى الاسرائيلى فى الجيش والمخابرات والدولة أكثر مما هو انتصار للمعسكر العلمانى بكل فئاته فهل ترتضى أحزاب تركيا هذه الهيمنة الآخذة فى الاتساع ؟

ولمجرد إدامة بقائها فى الحكم ؟ .

حزب الرفاه بعد قرار الحل

تحول حفل عشاء نظمه (الرفاه) فى استنبول إلى مهرجان تأييد للحزب ارتدى طابعا احتفاليا أكثر من كونه احتجاجيا . وسبق الإفطار تجميع أنصار الحزب فى مطار استانبول لاستقبال زعيمهم نجم الدين أربكان الذى اخترق موكبه الازدحام الهائل بصعوبة وصولا إلى مكان العشاء ولاحظ الصحافيون أن الإجراءات الأمنية التى رافقت المناسبة ، لم تعكس أى توتر أو مخاوف من صدامات .

واكتفى رجال الشرطة بتحريك السير ومراقبة المتجمعين الذين اعتلى بعضهم يافطات الإعلانات وكأنهم يريدون التأكيد أن حزبهم باق ولايمكن إلغاؤه .

وأصبحت هذه المسألة تحديدا موضع جدل فى الأوساط السياسية والإعلامية ، وانقسم

المحللون بين من يرى أن (الرفـــاه) لايزال بقوته وأن قرار حظر الحزب لن يؤدى سوى إلى تعديل اسمه أو بمعنى آخر إعادة إنشائه .

● قال لطفى اشنجون عضو الحكومة السـابقـة فى مؤتمر صـحـافى فى مـقـر حزب الرفاه :

(سيـتم تشكيل حزب جديد وتنظيم جديد يزعيم جديد بما يتفق مع القوانين الحالية .

فى غـضـون ذلك نزل مـئـات الإسـلامـيين الأتراك وهم يلـوحـــون برايات إلى الشـــوارع لإظهـار التأييـد لزعـيم حزب الرفـاه نجم الدين أربكان ، وأخذ متظاهرون يهتفون عندما وصل أربكان إلى مطار أنقـرة قـادمـا من مـدينة بورصة فى غرب البلاد :

(تركيا فخورة بك) .

● قال زعيم حزب الرفاه نجم الدين أربكان إن زعـيـمى حـزبين علـمـانيين يشـاركـان فى الحكومة التـركيـة اتفقا معه على الحاجة إلى إجراء إصلاحات ديموقراطية من شأنها تخفيف حكم قضائى بحظر الحزب ومنعه هو شخصيا من ممارسة أى نشاط سياسى. فى هذا الإطار أعلن النائب أوغور اكسفور وهو عـضـو بارز فى حـزب الوطن الأم الذى يتـزعـمـه رئيس الوزراء مـسـعـود يلمـاظ : أن أربكان عـرض نوعـا من (الهدنة) مع الحكومة العلمانية .

وأوضح اكـســفـــور : (أن الإســلامــيين) مستعـدين للتـخلى عن تكتـيكهم الحـالى فى البرلمان وهو تقديم مشروع قرار بعد آخر لحجب الثـقـة عن الحكومـة لمنعـهـا من تمرير مـشـاريع قوانينها وقال أربكان بعد لقائه زعـيمى حزب اليسـار الديمقراطى نائب رئيس الوزراء بولند أجاويد و (تركيا) الديمقراطية ، حسام الدين جندروك ، الذى يدعم حكومـة يلمـاز من دون أن يشارك فيها : (يسعدنا للغاية ان زعـيمى الحزبين متفقان معنا فى الرأى) وكان أربكان يشـيـر بذلك إلى اقـتـراحات لتـعـديل القـانون الذى يجـرد زعـمـــاء الأحـزاب المحظورة من عضوية البرلمان ويمنعهم من تزعم أحزاب أخرى أو الانضـمام إليـهـا لمدة خمس سنوات بعدما تقرر المحكمة الدستورية حظرها .

● وقال أجاويد بعد الاجتمـاع إن أربكان لم يأت باقتراحات محددة ولكن الجانبين اتفقا على التـعـاون من أجل تجـاوز المشـاكل فى الدســتـــور وفى النظام القـضـــائى ، وبين التـعـديلات المقـترحة أيضـا السـماح لأربكان بالبقاء فى الساحة السياسية كعضو مستقل فى البـــرلمان على رغم أن قـــرار المحكمـــة الدستورية جرده من عضويته .

● أثار قرار حل (الرفاه) انتقادات فى الغرب ، ففى واشنطن قالت وزيرة الخارجية

مادلين أولبرايت ان هذه الخطوة ستلحق الأذى بالديمقراطية فى تركيا وأعلنت بريطانيا التى تتولى حاليا رئاسة الاتحاد الأوروبى انها ستبحث مع شركائها الأوروبيين فى اتخاذ موقف مشترك وأعرب رئيس الوزراء التركى مسعود يلماز عن (أسفه) لقرار المحكمة ونقلت عنه وكالة أنباء الأناضول قوله فى كلمة أمام قيادة حزبه الوطن الأم (إن إجراءات من هذا النوع فى دولة ديمقراطية هى دائما مدعاة للأسف) .

● كان لافتا تحرك قيادة الرفاه لإعطاء تعليمات واضحة لأنصارهم بعدم التظاهر أو اللجوء إلى العنف كرد فعل على قرار المحكمة الدستورية ، وقالت مصادر قيادية فى الحزب إن قيادة الرفاه (صدمت) للقرار واعتبرته (انتكاسه للديمقراطية فى تركيا لكنه سيفضح القوى العلمانية أمام الشعب التركى) .

● وجه مصدر رفاهى بارز ماوصفه بـ (رسالة إلى اصدقاء الرفاه فى العالم) قائلاً : (أطمئن إخوانى ألا يقلقوا على مستقبل الرفاه عندما يلاحظون عدم حصول رد فعل من أنصار الرفاه من تظاهر وخلافه ، لقد شكونا أمرنا للشعب التركى وهو متضامن معنا ولن نعطى الفرصة للقوة التى تريد دفعنا إلى التطرف والصدام) .

● أكد نائب مسؤول العلاقات الخارجية فى فرع (الرفاه) فى استانبول : (سنؤسس حزبا جديدا وسنجد أكثر من قناة شرعية وقانونية لعملنا حتى يتعبوا (العلمانيون) وعندما يتعبوا نكون نحن فى قمة نشاطنا) وتعكس هذه التناقضات فى الرأى ، والتوقعات المختلفة لدى الرأى العام التركى الذى يجمع على شىء واحد هو أن (الرفاه) لايزال يتمتع بقوته فيما ذهب البعض إلى توقع أن تزداد شعبية الحزب فى ظل الإجراءات التى اتخذت بحقه .

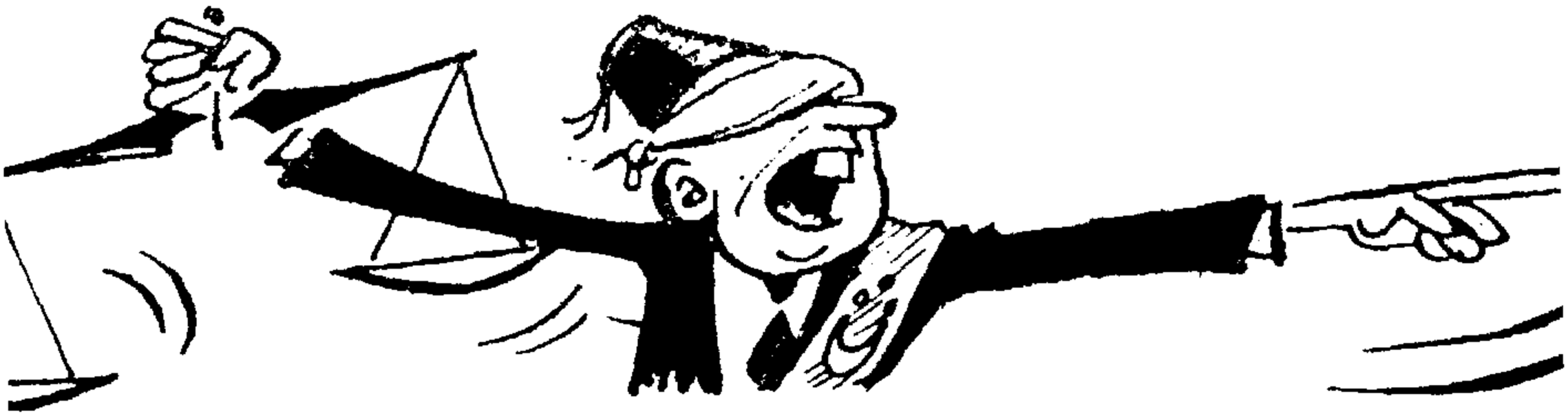

آلاف الطلاب الأتراك

يتظاهرون فى جامعاتهم احتجاجا على حظر الحجاب وإطلاق اللحى

شارك حوالى أربعة آلاف طالب وطالبة فى تظاهرات جابت وسط مدينة اسطنبول احتجاجا على حظر إطلاق اللحى وارتداء الحجاب فى الجامعة .

وردد محتجون تجمهروا أمام جامعة اسطنبول هتافات تطالب (بكسر الأيدى التى تمتد إلى الحجاب) .

وانتشر العشرات من قوات مكافحة الشغب التركية حول المتظاهرين الإسلاميين .

ومنعت إدارة الجامعة طلاباً يطلقون لحاهم وطالبات محجبات من التسجيل فى الجامعة للفصل الدراسى الجديد . وجاءت الاحتجاجات أيضاً بعد حل حزب الرفاه الإسلامى ، أكبر أحزاب المعارضة التركية بتهمة تهديد النظام العلمانى للدولة . ويأتى قرار حظر الحجاب وإطلاق اللحى فى الجامعة فى إطار حملة واسعة النطاق تشنها السلطات التركية ضد الإسلاميين وتحقق السلطات مع أكثر من ٣٠٠ مدرسة لارتدائهن الحجاب خلال ساعات العمل فى مخالفة واضحة لأحكام الدولة .

وفرض وزير التعليم التركى قيوداً جديدة على المراكز التعليمية تحظر ارتداء الحجاب واطلاق اللحى وتشجع التوجه العلمانى .

وحمل المتظاهرون لافتة كتب عليها (نريد أمة تحررت من الخوف) بعدها أصدر رئيس الوزراء التركى يلمز تعليماته بوقف تنفيذ القرار والسماح بدخول الجامعة بالزى الإسلامى والشباب الملتحى.

سلاح المقاطعة
فى مواجهة الصلف الأمريكى

لن تتوقف الهيمنة الأمريكية على شعوب الشرق والغرب بمن فيهم من مسلمين ومسيحيين إلا بسلاح مؤثر رادع هو (سلاح المقاطعة) .

وهذا سلاح لن نطالب به الحكومات ، ولن نكلفها من أمرها عسراً وبالتالى فهى خارج الحلبة .

إنما نتوجه إلى الشعوب ، وإلى الفرد العادى الذى يستهلك السلع الامريكية وإلى الأسواق الضخمة فى العالم العربى والإسلامى .

نحن نشترى البضائع الأمريكية ، وندفع نقودنا فيها ، وسرعان ما تتحول هذه النقود الى مساعدات توجه لإسرائيل وسلاح يوجه لصدورنا .

يجب أن نفعل شيئا ، إن المقاطعة الاقتصادية التى لم نجربها قط هى فكرة جديرة بالمحاولة .

إن الشتائم الموجهة إلى السياسة الأمريكية والشعارات المرفوعة ضدها والصيحات الغاضبة التى تنطلق فى وجوه المسئولين عن سياستها ، وإحراق علمها ، والسير عليه بالأقدام ، هذا كله لايزعج أمريكا ، ولايؤثر فيها ، مثلما يؤثر فيها إحجام الناس عن شراء بضائعها ، وكساد الشركات ، وخرابها .

حين يتعلق الأمر بالدولار والسلع تتحرك السياسة الأمريكية ويتغير الموقف تماماً ، ويصفر وجه الكاوبوى ويهتم بالموضوع بوصفه مسألة حياة ورخاء أو موت وكساد .

هذا السلاح لماذا لا نستعمله رغم أنه أقرب الأسلحة لأيدينا .

إنه سلاح فى جيبنا .. إنه نقودنا .

وأمامنا تجارب سبقتنا فى هذا المجال ، إن الشعب اليابانى رغم كل الاتفاقيات الاقتصادية مع أمريكا لايشترى السيارات الأمريكية ، رغم أن زعماءه يحثونه على شراء

هذه السيارات ، الا أن اليابانيين يقولون ببساطة .

إن السيارات الأمريكية جيدة ولا بأس بها ولكننا نثق أكثر فى السيارات اليابانية .

إن عدم الشراء عمل سلبى ، وإذا قيل إنه لابد للإنسان أن يستهلك ويشترى فليكن ذلك من دول أوروبية أو آسيوية وقفت مع قضايانا ولم يكن انحيازها لإسرائيل سياسة ثابتة .

إن السوق العربية والإسلامية تمتلىء بالبضائع الأمريكية ابتداء من اللبان ومشتقات الكولا ، وانتهاء بالسيارات ، والأقمار الصناعية ، لماذا لا نجرب سلاح المقاطعة ؟ .

قائمة بالبضائع الأمريكية

١- كوكاكولا وبيبسى كولا وسفن أب وشيبسى ماركة لايز .

٢- مساحيق بسبوسة وعجائن غذائية ومساحيق جيلى ، وأم على ، وبعض نوعيات الحلوى ماركتى (روكى) و(دانز) وجميع منتجات شركة دانز إنترناشيونال فود سيرفس انك .

٣- المكرونة المنتجة بواسطة شركة كولمبس أو هايو وجميع منتجات شركات ABM الأمريكية (أقراص غذائية ، فيتال بيف إيفر) .

٤- سجائر (مور) و (كارلتون) و (لارك) و (ونستون) و (مارلبورو) و (ميريت) و (كنت) و (جولد كوست) و (إل إم) و (سيلك كات) .

٥- أقراص الناموس ومبيد حشرى ماركة (ريد) .

٦- ملابس داخلية (لودم) .

٧- ملابس جينز (باسيك دايتون) .

٨- ملابس رياضية(NIKE) وهذه الشركة كتبت لفظ الجلالة على الأحذية !!

٩- أجهزة رياضية ماركة بارامونت .

١٠-أجهزة رياضية ماركة (يونيفرسال).

١١- جهاز اللاعب الآلى فى تنس الطاولة ماركة (PONG ٢٠٠٠) وجميع منتجات شركة نيوجى إندستار للمستلزمات الرياضية .

١٢- صبغة شعر (إيست إن سمبل) .

١٣- مستحضر العناية بالشعر (أند لوست فورملان) ومنتجات شركة ويفرلى هيلز الأمريكية .

١٤- ثلاجات وستنجهاوس .

١٥- ثلاجات ومينى بار (ألاسكا) .

١٦- ثلاجات فريجيدير .
١٧- بوتجازات ماجيك شيف .
١٨- مكنسة (بيزل) ومنتجات الشركة .
١٩- أجهزة تكييف هواء ماركة TRANE .
٢٠- أجهزة تكييف هواء وتبريد (أوروا) .
٢١- بطاريات سيارات (مابل ستون)
٢٢- بطاريات سيارات (باور)
٢٣- سيارات الشواطىء (مانكو)
٢٤- فلاتر مياه (بيور أند كلير)
٢٥- فلاتر مياه (كارنريد جيسى)
٢٦- كاميرات تصوير بتاكس
٢٧- لمبات إضاءة بك لايت الطاردة للحشرات من جنرال إلكتريك .
٢٨- مجوهرات وأدوات زينة (ستيرن).
٢٩- أدوات مكتبية (هاير)
٣٠- تليفونات وسنترالات (الكاتل)
٣١- طلمبات أفقية ورأسية (أوروزا)
٣٢- برامج كمبيوتر (أوراكل)
٣٣- برامج كمبيوتر ديجتال .
٣٤- (أكونمينت كوربوريشن) أجهزة مونتاج وخدع سينمائية
٣٥- كابلات ماركة T. F. C.
٣٦- وحدات توليد كهرباء (جون ديروكوهلر) .
٣٧- وحدات توليد كهرباء فرست باور من شركة « GTI » .
٣٨- أجهزة إنذار ضد الحريق (إديمكو سيوست) وأفريكان لفيرانس
٣٩- وحدات إطفاء حريق (أوروا) .
٤٠- مكابس تخريم ومعدات (أمادا)
٤١- مطاعم وجبات سريعة (كنتاكى ، ماكدونالد ، بيتزاهت ، تكا كانتيز ، شيلز ، جاك إن ذابوكس . ماك برجر أربيز) .
٤٢- حلوى (هوهوز) تورنكيز ، كب كيك ، هولز ، كلورتس ، سناكس تشيكلتس ، هوستس .
٤٣ - منتجات شركة هاينز ، صلصة وكاتشب
٤٤- معلبات (حدائق كاليفورنيا)
٤٥- لعب أطفال (العروسة سيندى) باربى ، الفلين ، الأمريكى للحروف وميكى ماوس) .
٤٦- صابون كامى ، وبالموليف ، وشامبو بانتين وجونسون والمنظف الصناعى تايد .
٤٧- أحذية كولومبيا .
٤٨- بطاريات إيفر ريدى وديوراسيل ، إنرجيزر .
٤٩- بنك أوف أمريكا ، أمريكا إكسبريس أمريكا الدولى وسيتى بنك ، المصرى الأمريكى .

نحو وعى سياسى

رجل الدين الغربى هو الذى بنى الحضارة الغربية

حضارة الغرب الحالية والتى تسيطر على الكرة الأرضية من صنع عناصر ثلاثه لاأكثر ولا أقل : العسكر والتجار والمبشرين . على أن الترتيب الحقيقى حسب الأهمية هو أولا المبشرون وهؤلاء فتحوا الطريق للتجار وفى النهاية جاء العسكر ليحموا التجار ومصالحهم فى كل الكرة الأرضية .

فالمبشرون هم فى الواقع صناع هذه الحضارة الأوربية والأمريكية .. لم يفتحوا القارات كلها لحضارة الغرب فقط ، ولكنهم صاغوا لنا نحن أهل العالم الثالث طريقة تفكيرنا وثقافتنا وقوننا على كيفهم هم . فمدارس الجزويت وغير الجزويت وتغريب الفتاة المسلمة وتغريب الزى والعادات وطريقة الحياة والعمل واللهو كلها من صنع الرواد الأوائل للمبشرين . بل إلى مطلع هذا القرن كانت كل الصحافة والمطابع والنشر هى ملك خريجى مدارس المبشرين هذه . وإلى عهد قريب جدا كان كل الوزراء والسفراء ورجال الصفوة من مدارس هؤلاء المبشرين .

وفى وقت من الأوقات تخرج من عند المبشرين طبقة المستشرقين وبعض هؤلاء المستشرقين هم الذين صاغوا لعلى عبدالرازق أكذوبة أنه لايوجد نظام حكم محدد فى الإسلام وصاغوا لطه حسين أسطورة أن الشعر الجاهلى منتحل ، وكان كل من على عبدالرازق وطه حسين من أنبه نبهاء مصر . و المبشرون تم تلامذتهم المستشرقون كانوا - ولا يزالون - هم الذين يقدمون إلى ساسة الغرب نصائح يؤخذ بها تماما فى المستعمرات بل كانوا يختارون الأشخاص الذين تسند إليهم فيما بعد أمور الوزارة والحكم أو أمور الإعلام أو أمور التعليم . وعاش هؤلاء المبشرون فى أعماق الغابات وأعماق الريف الإسلامى وعلى نهايات أفرع الأنهار فى كل العالم الإسلامى ووصفوا بدقة كل شارع وكل حارة وكل شخصية محلية وكل نظرية دينية أو أدبية أو فولكلورية محلية بل واستخرجوا ثم درسوا ثم نقدوا مانسيناه نحن من كتب التراث وشخصيات تاريخنا وملأوا بها

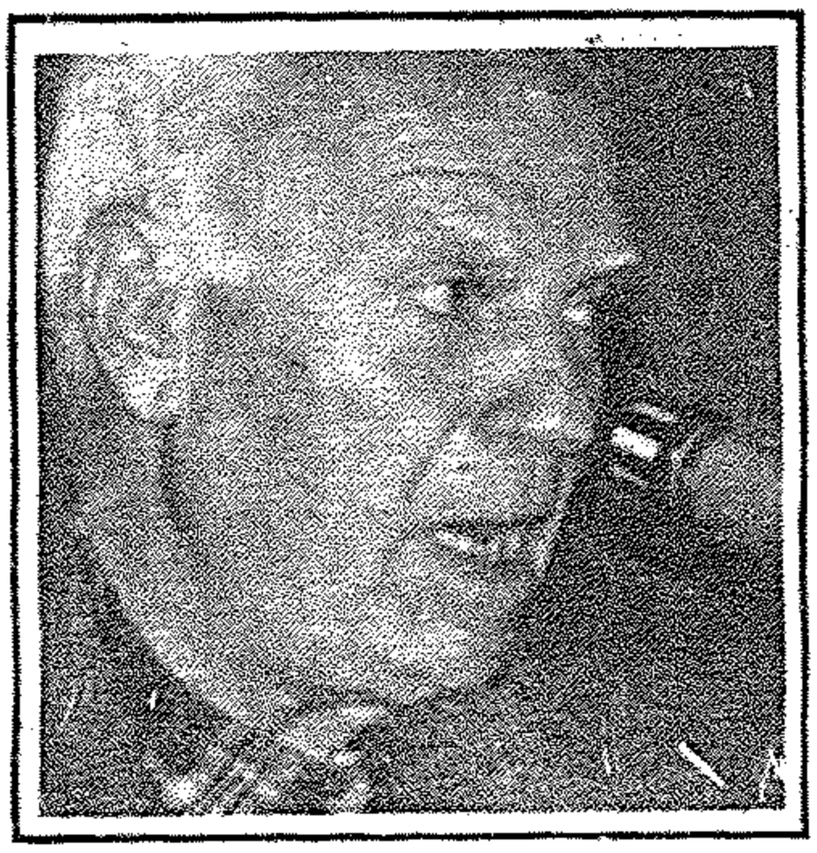

د. فهمى الشناوى

متاحفهم ومكتباتهم ، وتوج القدر جهودهم عشية الحرب العالمية الأولى عندما كانت كل قاطرة فى العالم الإسلامى وكل سفينة فى البحار الإسلامية هى من صنع الغرب وتسيطر تماما على كل أرض المسلمين والعالم الثالث .. كان الغرب يمسك بأطراف أصابعه مخ كل طفل وكل امرأة وكل حاكم وكل قاضى !!!

هذا هو موقف الغرب من رجل الدين .. إحترام وتبجيل وتقديم ، وهذا هو موقف المبشرين من أهله .. بذل وتضحية وجدية وعمل فى أقسى الظروف بدون أجر تقريبا وترفع كامل وتام عن السلطة وأهلها وتطبيق واقعى وعملى لمبدأ أن ماعند الله خير وأبقى .

إن بيت الداء كله فى العالم الإسلامى هو فى تصحيح العلاقات بين رجل الدين ورجل الدولة ...أليس كذلك ؟

المعنى السياسى للهجرة

ليست الهجرة مجرد أجازة وعطلة واحتفال ولاهى يوم محدد كما نظن ونتصرف حالياً . فاليوم نفسه الذى تمت فيه الهجرة غير معروف ، إنما نحتفل بأول يوم فى الشهر الذى تمت فيه الهجرة ، وهذا الاحتفال لم يحدث إلا بعد أن قرره عمربن الخطاب أى بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر أيضاً . ولم يقرره عمر بن الخطاب لمجرد الاحتفال السنوى ولكن لتكريس معنى الهجرة فى نفوسنا وعقولنا وعلى مدى كل الأجيال . وهو ما نحاول الآن أن نفعله بعد أن مسخناه نحن إلى مجرد يوم عطلة !! .

أولاً : الهجرة ليست مجرد هجرة جسدية أو عضوية ولكنها أيضا هجرة معنوية نفسية فكرية بالانتقال من الجاهلية إلى مجتمع الإسلام ومالم ننقل فكرنا وتصرفاتنا من الجاهلية فإننا لم نهاجر ولم نحتفل بالهجرة ولم نفهمها أيضا ولانمت إلى من هاجر بصلة حقيقية .

ثانياً : ليست الهجرة هروبا ولاتراجعا ولا فرارا ولكنها إصرار على بناء دولة الإسلام فى مواجهة الطغاة والطغيان والفرعنة والكسروية والقيصرية ... حتى لو استدعى الأمر أن نترك لهم البلد ونذهب إلى بلد آخر أى حتى فى المنفى أو فى السجن أو فى

المعتقل فالهجرة هى عزاء لكل مستضعف مغلوب على أمره ، وللأسف فشعراؤنا وأدباؤنا وفنانونا لم يجسدوا لنا واقعة الهجرة هذه حتى تأخذ حقها فإن رجلين مثل محمد (صلى الله عليه وسلم) وأبوبكر يقطعان نحو ألف كيلو متر من الصحراء الجرداء الجهنمية وهما مطاردان مهمة لايقدر عليها كوماندوز أقوى الجيوش الحالية ، ولو حدثت لخلدوها بالآف الكتب والروايات والأفلام السينمائية ولكتب عنها شكسبير ودانتى وخلدها ميكل أنجلو ، وربما كان قد قام حول هذه الواقعة أحزاب وجماعات وتنظيمات توضح أن نبيا آخر لم يفعل مثل هذا العمل البطولى .

ثالثاً : أهم مافى الهجرة من درس سياسى هو موضوع مؤاخاة المهاجرين والأنصار لأن المعنى الحقيقى والوحيد لهذا المشروع الغير مسبوق فى التاريخ والغير ملحوق أيضا هو أن الإسلام يقرر وينفذ بالفعل مبدأ خلاصته وجوهره أن أخوة الإسلام هى فوق أخوة الدم وبالتالى فأخوة الإسلام فوق أخوة الأوطان وفوق القوميات وأى تفتيت لهذه الأخوة تحت أى حجة وطنية أو جنسيه أو مذهبية أو أي ماتكون هو نقض للإسلام من بنيانه وأن المؤسسات التى تكرس هذا التفتيت كانت استعمارا خارجيا أو استعمارا داخليا أو جهلا أو جاهلية ، إنما هى كلها ضد الإسلام حتى لو كان أصحابها مسلمين بالإسم والميلاد والوراثه وحتى لو كانوا فقهاء إسلام أيضاً والقرآن يقرر بصراحة لاتحتاج إلى أى تأويل أن أمتكم أمة واحدة .

هكذا بلا حدود .. بلا حدود .. بلا حدود.

المعنى السياسى لكارثة البوسنة

كلما رأيت سياسيا يجلس أمام كاميرا التلفزيون وقد وضع ساقا على ساق فى (بوز) فوتوجينيكى أدركت مدى خيبة مصر والعرب حيث تحول الرجال إلى صور أو كماسماهم سيدنا على تحولوا من رجال إلى أشباه رجال أى (صور رجال) .

فهاهى محادثات السلام تجرى بلا انقطاع بخصوص البوسنة ومنذ عامين بخصوص فلسطين وواضح تماما أن كلمة السلام يستعملها الغرب بمعنى آخر غير مانفهمه نحن ومايفهمه سياسيونا التلفزيونيون ، هاهى نتيجة السلام فى البوسنة إبادة وتهجير واغتصاب بل وإذلال لكل مسلمى العالم أيضا ، ونفس الشىء يحدث فى فلسطين رغم مفاوضات السلام لو لم تكن هناك هذه المفاوضات عن السلام فى البوسنة أو فى

فلسطين هل كان الحال سيكون أسوأ من هذا ؟ مستحيل إذن يجب أن نحترس تماما من المسميات والألفاظ التى تصاغ لنا ، ونفهم أن لغة الشرق تختلف تماما عن لغة الغرب ، وشاعر الغرب كيبلنج هو الذى قال الشرق شرق والغرب غرب والإثنان لن يلتقيا أبداً .

ثانيا : لابد أن نفهم أن الأمم المتحدة تتم كل الجرائم باسمها فى حق الشعوب النامية والضعيفة .. فتحت علم الأمم المتحدة أدارت أمريكا حروب الإبادة سواء فى العراق أو الصومال ، واستخدمت علم الأمم المتحدة قناعا للعدوان وسما تدسه فى العسل للدول الصغيرة والأمم المتحدة لم تمنع حربا ولم تحقق سلاما فى أى مكان فى العالم وكانت الحروب قبل قيامها أهون كثيرا من الحروب تحت اسمها ، حروب هتلر ونابليون لاتقارن بقسوة ماحدث فى العراق أو البوسنة على يد الأمم المتحدة .

وكما استطاع الغرب أن يلتوى بكلمة السلام ويجعلها حرب إبادة وإذلال فقد التوى أيضا بالأمم المتحدة لينفذ طاقة الشر الكامنة فيه على مدى التاريخ عندما أباد أهل أمريكا الأصليين وعندما أباد أهل استراليا الأصليين وعندما دك هيروشيما وناجازاكى . وهذا الشر الكامن فى أعماقه يتضاعف على مدى الزمن ، فقد طرد مسلمي الأندلس من ديارهم على مدى ١٥٠ عاما ولكنه الآن طرد مسلمى يوغوسلافيا على مدى سنة ونصف فقط .. وباسم محادثات سلام وباسم الأمم المتحدة .. إن الأمم المتحدة لكى تكون اسما على مسمى يجب إسقاط حق الفيتو من الدول الكبرى ، لأن معنى هذا الفيتو أنها ليست أمما متحدة إلا برضاء الدول صاحبة الفيتو فقط وأما عند الإختلاف مع مصلحة هذه الدول العظمى تصبح آراء جميع الدول مجتمعة لاقيمة لها أمام رأى أى دوله عظمى واحدة . ولامعنى لهذا إلا إرغام جميع دول العالم على الإقرار والخضوع لأى دولة عظمى ، فهو عقد إذعان ، وخضوع واستعمار موثق دوليا .

معاندة التاريخ

الاستقرار .. الاستقرار .. كلمة تتردد صباح مساء .. كحجة لعدم التغيير .. حتى أصبحنا نحكم بقوانين عبدالناصر والسادات .. ومن قبورهما .

الكرة الأرضية وهى تزن ملايين الملايين من الأطنان تتحرك ولاتستقر لحظة وتدور حول نفسها وحول الشمس ، ولو استقرت لمات نصف سكانها محروقين ونصفهم متجمدين فى الثلج . والطبيعة حولنا تتحرك ولاتستقر ... فالنهار يتبعه ليل والشتاء يتبعه خريف وربيع وصيف ، والعالم كله يتغير حولنا والتاريخ يتغير كل دقيقه وهذه صحف العالم

نحو وعى سياسى

لم توجد إلا لتلاحق التغييرات ولو استقر العالم ماكان لها داع ولا ضرورة .
أصحاب نظرية الاستقرار هذه يعللون موقفهم هذا بأن (الإصلاح الاقتصادى يسبق الإصلاح السياسى) .. وهكذا يكاد المريب يقول خذونى فهذا الاستقرار - الذى هو ضد الطبيعة تماما - وضد الحياة ذاتها ليس مقصودا منه إلا منع أى تغيير سياسى .
ومع ذلك سنناقشهم بمنطقهم وباعتبار أنهم جادين فعلا وغرقانين لشوشتهم فى تغيير الاقتصاد . نقول إن الاقتصاد أيام الشاه كان ممتازا ، كان عنده خامس جيش فى العالم وكان قد أنشأ كل البنيه الأساسيه شبكة طرق وصفت بأنها طريق الحرير وهو الذى أنشأ التعليم الحديث والجامعات والبوليس (وماأدراك ما السافاك "جهاز مخابرات الشاه") ألخ ألخ .. ولم يغن هذا كله عن تغيير سياسى ، وكان الاقتصاد أيام فاروق ممتازا ، لادين بل كنا ندين بريطانيا ذاتها .. لا استيراد لحبة قمح واحدة بل كنا نطعم كل جيوش الحلفاء فى الحرب ونصدر القطن والبصل والبيض وزيت بذرة القطن ، وكانت الشقق التى تطلب مستأجرين أكثر من الشقق المسكونه والإيجارات قروش أو ملاليم ومرتب خريج الجامعة ١٢ جنيها ذهبيا أى أربعة آلاف جنيه بسعر اليوم ومع ذلك لم يغن هذا الرخاء عن التغيير السياسى .
فنظرية أن نغير أولا الاقتصاد ثم بعد ذلك نغير السياسة هى نظرية تكذبها الأحداث القريبة فى التاريخ المعاصر .
ومع ذلك وعلى فرض صحة نظريتهم أين هو الإصلاح الاقتصادى . إن كل تغيير فى الاقتصاد إنما أملاه البنك الدولى إملاء رغم أننا فالخصخصة أملاها البنك الدولى وإطلاق الدولار فى السوق وتحديد سعر الجنيه أملاه البنك الدولى وإسقاط الديون للنصف - أى التنازل عن الفوائد لإفلاس المدين - أملاه البنك الدولى ولن يتغير قانون المساكن حتى يمليه البنك الدولى ، ولن يتغير ٥٠٪ عمال وفلاحين حتى يمليها البنك الدولى .
أما ما أنجزناه نحن اقتصاديا فهو شعارات فقط : برنامج الألف يوم . شعار صنع فى مصر والثورة الإدارية والثورة الخضراء ... وبارك الله فى جهاز الإعلام وصاحب جهاز الإعلام اذا كان هناك إنجاز اقتصادى صادر من عندنا نحن وليس من البنك الدولى فهو يتمثل فى فرض دمغه على كل شىء وضريبه مبيعات حتى على الأموات ومكالمات التليفون ، والإنفاق ببذخ على مظاهر خارجية كالدورة الإفريقية ولاعبى الكرة وفرسان جهاز الإعلام وبعض مراكز القوة ، أما الفلاح مثلا فيضاعف له سعر الكيماوى ٨ مرات وفى نفس الوقت تخفيض سعر منتجه الزراعى إلى

النصف وأحيانا الربع ، وأما المتعلمون فهم أيأس حالا بين أنياب البطالة الكاملة ومن الإصلاح الاقتصادى الذى يؤجلون به الإصلاح السياسى فمنه التحلل من علاج المريض ومن تعليم التلميذ عند مدرس الحكومة ومدارس الحكومة .

ولكن هل حقا هناك تجميد مؤقت للعمل السياسى لانهما كنا فى الإصلاح الاقتصادى (لعنه الله) ؟ يخيل إلى العكس .. هناك إنتاج سياسى وفير وحركة سياسيه دائبة ولكنها محتكرة فالبشير كان ينوى هدم السد العالى وإغراق مصر وفجأة انتهى كل شىء وكان القذافى (شغلانة) رسامى الكاريكاتير عندنا وفجأة أصبح قائد الثورة الليبية (والأخ العقيد) وحافظ الأسد كان كل من يأتى من بلده إلينا يعامل كإرهابى وفجأة أصبح ذكيا ألمعياً ، وأما ياسر عرفات فمرة يغلق الباب فى وجهه ومرة يفتح على مصراعيه . وأما الأردن فكان مجلس وزرائنا يجتمع عندهم مرة وعندنا مرة وأما صدام فكان (صلاح الدين) وحارس البوابة الشرقية وزعيم الاتحاد الرباعى ثم تبين أنه كان ينوى إنشاء إمبراطورية تكون مصر مستعمرة فيها .

وظهر فى سماء مصر شعار « أمن الخليج من أمن مصر » طوال الحرب ضد إيران ثم تبين عمليا أن أمن الخليج هدم أمن أمريكا لامصر ، وترنح إعلان دمشق ثم دفن الآن سرا .

وسبق أن احتضنا ضياء الحق منجستوهلامريام وسياد برى ثم تبين لنا أننا لاتلعب إلا على أعداء شعوبهم فما بالك لو أن السياسة لم تجمد من أجل حل الاقتصاد ... وأما فى السياسة الداخلية فالاحتكار السياسى أشد وأنكى فرئيس مجلس الشعب نفسه فتحى سرور قال مرة إنه لا مثيل فى التاريخ ولا فى برلمانات العالم لحكاية ٥٠٪ عمال وفلاحين فقيل له : استقرار ! فبلع كلامه فى الحال وكلما تعرضنا لمأزق أجروا انتخابات : مرة مجلس شعب ومرة مجلس شورى ومرة مجالس محلية ، وكل مرة يصدر القضاء حكمه بتزوير الانتخابات بل وحل مجلس الشعب مرتين ومع ذلك (القافلة تسير والكلاب تنبح) كما قال يوسف والى نفسه !

وكل ذلك فى ظل قانون طوارىء وقوانين التعرزية حتى وصلنا إلى وضع الإرهاب والمحاكم العسكرية والإعدامات وكل هذا جديد على مصر : لقد أطلق أحدهم الرصاص مرة على سعد زغلول ومرة على مصطفى النحاس ولم يحدث إعدام ولقد رفع أحمد عرابى السيف على الخديوى وصدر حكم إعدام ولكن عفى عنه ، بل لقد لطم النحاس على وجهه من طالب اسمه الطحاوى فى مسجد الإمام الشافعى ولم يحدث أى شىء ويذكر مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار أنه أمسك النحاس من جاكتته فى جنازة أحد الشهداء يستحثه لعمل شىء ... فهل يتصور أحد أن

نحو وعى سياسى

يحدث هذا الآن ؟ .

لقد فسر على كافى هذا التغيير بين الأمس واليوم بمقولته :

إن الدولة قبل الديموقراطية وإن الغرب أنفق ٥ قرون حتى صار ديموقراطيا فعلام تستعجلوننا ؟ كان على كافى صريحا .. لم يتحجج بالاستقرار والمحصلة النهائية أن الديموقراطية الآن فى العالم العربى تجهض بالتخويف من التيار الإسلامى كما أجهضت أيام عبدالناصر بالتخويف من الإقطاع ، بينما الغرب استخدم الإقطاع واستخدم الكنيسة فى التطورنحو الديموقراطية .. الاستقرار ماهو الامعاندة للتاريخ .

تهويش الشعوب

كان مالك بن بنى يصف الاستعمار بأنه استحمار لنا أى أنهم يعاملوننا كمعاملة الحمير .. إن عندنا نحن قابلية ونقبل لهذا الاستعمار أو الاستحمار وبدون هذا التقبل لايمكن أبدا أن يبلغ الاستعمار هدفه فينا والواقع أن هناك سياسة (تهويش) رهيبة تقدم بما يعرف الآن بأنه عملية غسيل مخ لنا ، وإليك بعض الأمثلة : -

● يصورون لنا المخابرات الأمريكية وكأنها فعالة لكل شىء وأنها تعرف كل شىء (حتى ماركة فانلة صدام حسين) وأنها تخترق كل التنظيمات وأنها وأنها .. حتى أصبحت بالنسبة إلينا كالعفريت بالنسبة للطفل الشرير فهل هذا صحيح ؟

أين كان هذا العفريت الجبار عندما أحاط به طلبة - مجرد طلبة - من طهران وحبسوا ٥٤ - وليس واحدا فقط - من رجال هذه المخابرات الجبارة ٤٤٤ يوما كاملا ؟

● لماذا لم تتنبأ هذه المخابرات الجبارة بسقوط النميرى ؟ لقد سقط وهو موجود عندهم فى زيارة ١٦ يوما كاملة وقبلها بشهر كان بوش - نائب الرئيس الأمريكى وفى نفس الوقت رئيس سابق لهذه المخابرات - نقول قبلها بشهر كان بوش يزور السودان للإشراف على تهجير الفلاشا فيصف النميرى بأنه صديق قديم وأن السودان حليف أساسى !

● أين كانت هذه المخابرات الجبارة عندما خلع الشاه بينما كان كارتر قبلها بخمسة أيام يقول إن الشاه حليف لن نسمح أبدا بإسقاطه ؟ أين كانت المخابرات الجبارة من التنبؤ بسقوط جدار برلين وبالتالى وحدة ألمانيا وبالتالى انتصار هتلر وهو فى قبر مجهول علما بأن سور برلين كان يهاجم يوميا على مدى سنوات ؟ وإذا كان طلبة طهران قد بددوا هذه الأسطورة فإن بنتا فدائية مثل سناء محيدلى فى جنوب لبنان استطاعت نسف ٢٠٠ من

أشاوش البحرية الأمريكية المارينز وانسحب الأسطول الأمريكى من مياه لبنان بعد ٤٨ ساعة من تهديده بدك لبنان بمدافعه .

● مثال آخر لتهويش الشعوب مايسمونه : (محادثات سلام)ها هى محادثات سلام تجرى بخصوص الصرب والبوسنة وهى فى حقيقتها حرب إبادة أقذر من أى حرب فى التاريخ وهاهى محادثات سلام عن فلسطين منذ سنتين تم خلالها بناء المستوطنات وتهجير اليهود وابتلاع القدس الشرقية وفرض مشروع السوق الشرق أوسطيه وتطويع مصر ثم العرب بعد أن كانت تخشى أن يلقى بها العرب فى البحر وتخشى أن تخطف طائراتها ويهاجر منها أكثر ممن يدخل إليها ، أليس إذن استعمال عبارة (محادثات السلام) بخصوص البوسنة أو بخصوص فلسطين هو استحمار أو على الأقل تهويش ؟ وأحيانا كثيرة يقوم بعملية تهويشنا أبناء منا نحن داخل أوطاننا لغرض فى نفس يعقوب ، وكثيرا مايكون هؤلاء العملاء هم من كبار المثقفين ، فمثلا لويس عوض كان يصوغ نظرية أن الحملة الفرنسيه على مصر هى التى نقلت مصر من الظلام إلى النور ، عز عليه أن يقول إن محمد على هو الذى فعل ذلك فجعله على يد الفرنسيين مع أن الحملة الفرنسية على مصر لم يتجاوز عمرها ثلاث سنوات فقط ، هرب نابليون تحت جنح الظلام فى السنة الأولى ، وقتل كليبر فى السنة الثانية وأعلن مينو إسلامه فى السنة الثالثة وطوال هذه السنوات الثلاث كانت هناك ثلاث ثورات متصلة فكيف بالله تحقق فرنسا كل هذا التغيير فى ظل الظروف التى ذكرناها ؟ بينما محمد على الذى حكم ٤٠ عاما مستقرة وكلها انتصارات وإنجازات لم يفعل شيئا ، وفرنسا هى التى فعلت كل شىء .. فهاهو مثقف كبيراذن لا يخضع لعملية التهويش والتأثير بالغرب ولكنه يؤصل هذا التهويش فى نظرية أكاديمية ، وهو يهدف من وراء هذا كله إلى تصوير حقبة الوحدة الإسلامية (أيام العثمانيين) بالصورة الظلامية . وأن الغرب جاء لتحريرنا من ظلام الإسلام ، ولو أنه قرر الحقيقة وهى أن محمد على هو الذى أحدث هذا التغيير لكان معنى هذا أن الأمة الإسلامية تصحح نفسها بنفسها باستمرار وأنها قادرة على ذلك وأن الغرب عدو وليس صديقا ، ولكن لويس عوض يطمس التاريخ مستعملاالتهويش.

● مثال آخر للتهويش اليومى المتكرر فى صحافتنا حتى الآن عندما يقولون إن الخمينى أدار الثورة من منفاه فى باريس ، ومع أنه لم يمكث فى باريس سوى ٣ شهور فقط ومكث فى العراق ١٣ سنة وكان زعيما فى الشارع داخل إيران أكثر من ١٢ عاما قبل ذلك ، ولكن فن التهويش يجعل الثلاثة شهور فى باريس هى المهمة فى حياته كلها ، ولو قيل إنه أدار الثورة من العراق لكان لها معنى

نحو وعى سياسى

مختلف تماما حتى فى مصير العراق ذاته

وفى هذا العدد يذكر صحفينا الكبير هيكل أن الخمينى كان يخاف من التلفون لأنه رآه لأول مرة ! !

كيف يتفق هذا واستخدام الخمينى للكاسيت وتسجيلات الكاسيت فى نشر خطبه ؟ ؟

لقد قيل لى من أعلى المصادر إن كل المقابلة بين هيكل والخمينى لم تتجاوز ١٧ دقيقة منها ١٤ دقيقة فى شرب الشاى وتناول اليوسفى ثم كان حديث الخمينى حديثا عاما عن الأخوة والوحدة بين المسلمين .. ولكن المقصود هو تصوير الخمينى فى حماية باريس وباريس هى التى تدير الثورة !! لأنه رجل بسيط من العصور الوسطى فى باريس مدينة النور .. وهى نفس نظرية لويس عوض السابقة.

● ومثال أخير لتهويشهم : وهى مقولة إنه بعد سقوط الشيوعية أصبح الإسلام هو العدو المستهدف الذى يجب تحطيمه ، وهذا تهويش فارغ تماما لأن بعض دول الخليج تطبق الشريعة وفى نفس الوقت هى صديقتهم والنميرى عندما كان يطبق الشريعة (حسب تصوره) كان صديقهم وضياء الحق عندما كان يطبق الشريعة كان صديقهم . فهم لايعادون الإسلام إلا إذا حاول التحرر من صداقتهم هذه وهذا مايحدث فى إيران وفى جنوب لبنان فيصبح الإسلام فى إيران وفى جنوب لبنان إرهابا لا إسلاما كما قال الخمينى - يريدون إسلاما أمريكيا (وحاليا فرنسا تريد إسلاما فرنسيا أيضاً) أو كما قال الخمينى أيضاً - إنه الاستكبار العالمى يريد سحق المستضعفين وإن الأمم المتحدة هى أداتهم ، بدليل أنها فشلت حتى الآن فى منع أى حرب (من حرب كوريا إلى السويس إلى الخليج إلى القرن الأفريقى) وفشلت فى إحقاق الحق ونصرة الحق .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه لم يسقط الشيوعية بجهده ، ولكن الشيوعية هى التى سقطت وتآكلت ونخر فيها السوس من داخلها وأن هذا السقوط يهدد أمريكا ذاتها حيث هى الآن مدينة بأكبر ديون لأى دولة فى أى حقبه من التاريخ بل هناك من أبناء الغرب نفسه من يكتب بصراحة عن يأسه من حضارة الغرب وعن توقعه لانهيار الحضارة الغربية وسيكون دوى سقوطها أعلى بمراحل من سقوط الشيوعية .

والخلاصة أن الغرب يتقن التهويش وأن فى صفوفنا نحن طابورا خامسا يروج لتهويش الغرب ، وأن من ألزم اللزوميات تبديد هذا التهويش .

د. فهمى الشناوى

المسؤول عن العلاقات مع مصر أصبح وزيراً للخارجية

البشير يعين الرجل الثانى فى الجبهة الإسلامية نائباً أول للرئيس

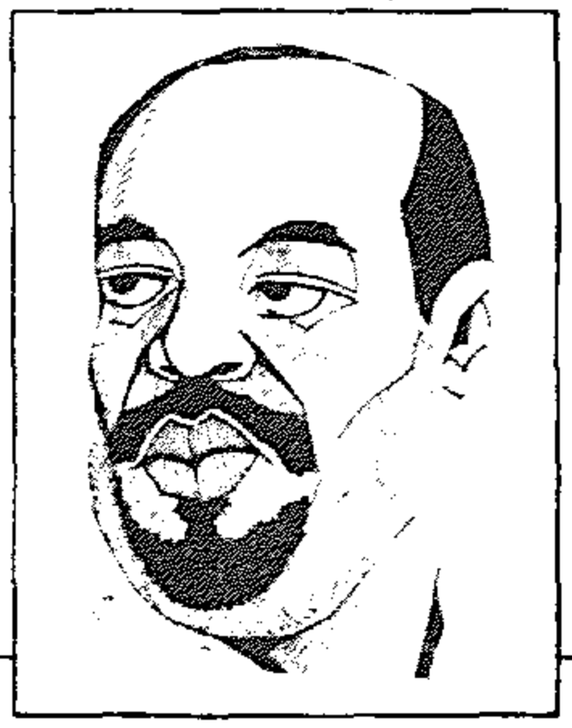

اختار الرئيس السودانى عمر البشير وزير الخارجية وهو الرجل الثانى فى الجبهة الإسلامية الحاكمة فى السودان ، السيد على عثمان محمد طه (٥٠ عاماً) نائباً أول للرئيس خلفاً للفريق الزبير محمد صالح الذى قتل فى حادث طائرة الخميس الماضى ، وعين البشير أيضاً وزير الدولة فى وزارة الخارجية الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل وزيراً للخارجية واهتم وزير الخارجية الجديد (٤٢ عاماً) فى السنوات الماضية بعلاقات السودان مع الدول العربية ، وكان الثانى بعد الزبير فى متابعة ملف العلاقات مع مصر الذى أحرز فيه الرجلان تقدماً كبيراً أخيراً .

وهذه هى المرة الثانية خلال عهود الحكم العسكرى فى السودان التى استمرت ٣٠ عاماً منذ استقلال البلاد قبل ٤٢ سنة التى يتولى فيها مدنى منصب نائب الرئيس الذى خصص طوال فترات الحكم العسكرى الثلاث لضباط كبار فى الجيش وكان الرئيس السابق جعفر نميرى عين رئيس القضاء بابكر عوض الله نائباً له لمدة عامين فى بداية عهده .

وكانت جريدة (الحياة) اللندنية أشارت إلى أن أبرز المرشحين لمنصب نائب الرئيس هما طه ووزير الداخلية العميد بكرى حسن صالح .

ورأى مراقبون للشأن السودانى استطلعت (الحياة) آراءهم فى القرار أن الخطوة تعكس انتقال (الجبهة الإسلامية)

الحاكمة إلى واجهة السلطة بصورة علنية خصوصاً فى ظل تولى زعيمها الدكتور حسن الترابى رئاسة البرلمان وتنصيبه المتوقع أميناً عاماً للتنظيم الحاكم بصلاحيات واسعة .

واختارت (الجبهة الإسلامية) طه نائباً لأمينها العام فى العام ١٩٨٧ خلال العهد الديموقراطى الأخير ، واعتبر منذ ذلك الوقت الرجل الثانى فى الحزب وخليفة الترابى فى قيادتها .

واعتبر المراقبون اختيار طه الذى يحتفظ باتصالات واسعة مع الأحزاب السياسية وينظر إليه كثيرون على أنه معتدل وأقل تطرفاً من بعض قادة الجبهة خطوة أخرى من خطوات انتقال المناصب الرسمية إلى قادة (الجبهة) .

وقال هؤلاء إن اختيار اسماعيل وزيراً للخارجية يؤكد اهتمام الخرطوم باستمرار الجهود التى بذلت والتى كان شريكاً أساسياً فيها لإنجاز تحسين العلاقات مع مصر وإعادتها إلى وضعها الطبيعى .

وشهدت علاقات السودان مع مصر ودول الخليج تحسناً ملحوظاً خلال تولى إسماعيل الإشراف على هذا الملف مع الزبير ، وقال معنيون بالشأن السياسى فى الخرطوم لـ (الحياة) إن تعيين طه يعنى أن (حكومة الإنقاذ ترى أنها تجاوزت مرحلة الاتهام بالتبعية للجبهة الإسلامية) .

واستبعد هؤلاء أن يتسبب اختيار طه فى إثارة جدل بين أطراف المؤسسة العسكرية التى تدين بولاء كامل لحكم البشير ، إذ أن طه أقام علاقات وثيقة معها ، واشتهر خلال العهد الديموقراطى الأخير (١٩٨٥ /١٩٨٩) بقربه منها وجلبه الدعم المادى والمعنوى للجيش فى مواجهته مع قوات التمرد فى جنوب البلاد .

ويتردد أن زيارات عدة قام بها طه الذى كان زعيماً للمعارضة خلال حكم رئيس

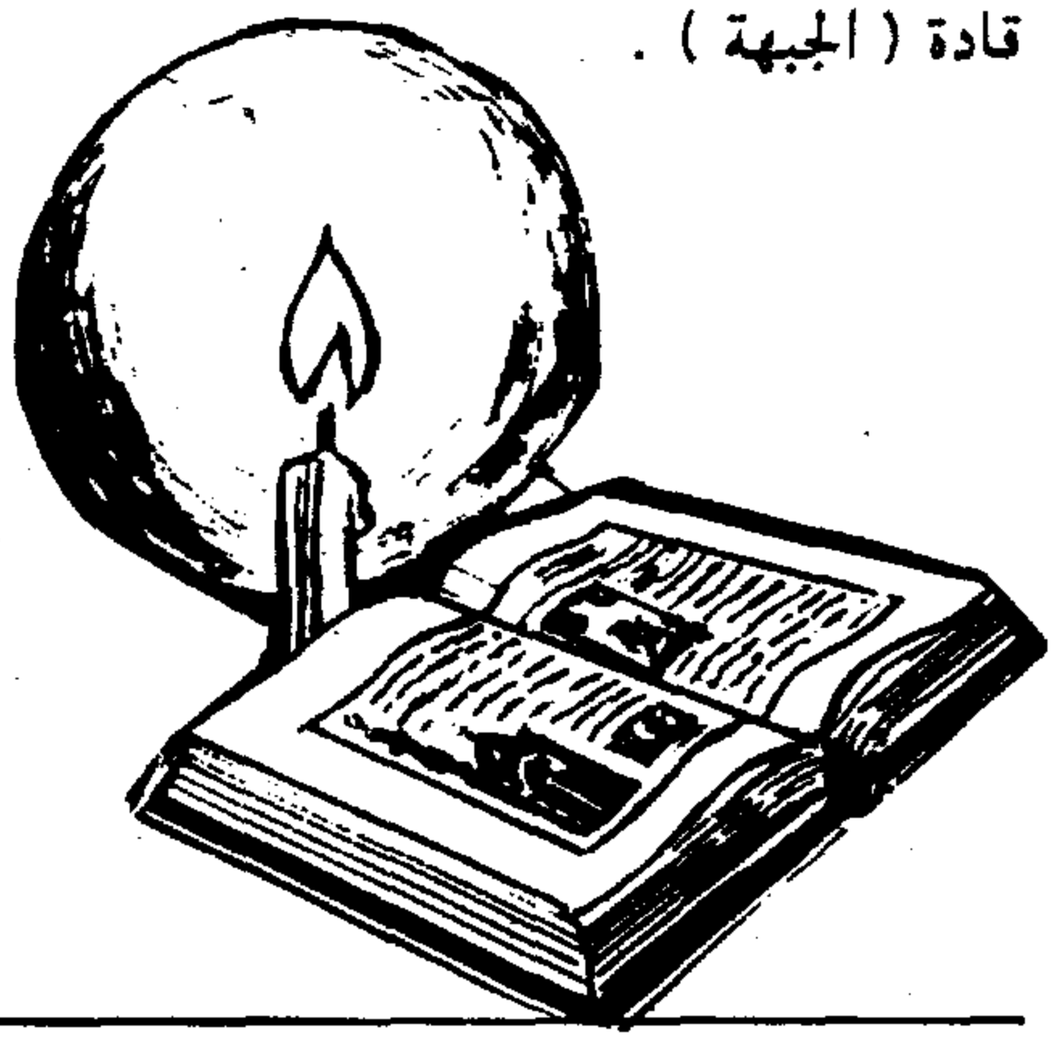

الوزراء السابق السيد الصادق المهدى ، إلى جنوب السودان مهدت لانقلاب ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٩ الذى أوصل البشير إلى السلطة وأدى طه وإسماعيل اليمين الدستورية أمام البشير بعد ساعة واحدة من إعلان تعيينهما فى منصبيهما الجديدين عبر الإذاعة والتلفزيون .

وبدأ طه نشاطه الإسلامى فى وقت مبكر، إذ ترأس اتحاد طلاب مدرسة الخرطوم الثانوية فى أثناء ثورة أكتوبر ١٩٦٤ التى أطاحت حكم الفريق إبراهيم عبود ، ثم أصبح رئيساً لاتحاد طلاب جامعة الخرطوم عام ١٩٦٩ الذى شهد انقلاب نميرى ، ونشط طه فى معارضة حكم نميرى إلى حين تحقيق المصلحة الوطنية ولعب طه منذ ذلك الوقت وحتى انقلاب البشير دوراً بارزاً فى البرلمانات السودانية المتعاقبة حتى أصبح زعيماً للمعارضة خلال حكم المهدى .

ولم يتول طه منصباً رسمياً فى حكومة البشير حتى العام ١٩٩٣ ، لكن يتردد أنه كان المشرف الفعلى على إدارة شؤون البلاد خلال تلك الفترة خصوصاً أن الترابى وضع فى السجن ليلة الانقلاب مع بقية كبار قادة الأحزاب وعين طه وزيراً للتخطيط الاجتماعى فى العام ١٩٩٣ ثم وزيراً للخارجية فى العام ١٩٩٥ واشتهر طه بهدوئه وعدم تشدده واحتفظ بعلاقات شخصية وعامة جيدة مع كثيرين من القياديين فى الأحزاب السودانية ويعتبر إسماعيل أصغر من تولى منصب وزير الخارجية فى السودان وهو طبيب نشط منذ سنوات دراسته فى بريطانيا فى الثمانينات وعمل إسماعيل أميناً عاماً لمجلس الصداقة الشعبية بدرجة وزير دولة بين العامين ١٩٩٢ / ١٩٩٥ ثم عين وزيراً للدولة فى وزارة الخارجية وركز إسماعيل خلال السنوات الأخيرة على تحسين العلاقات مع مصر ودول الخليج .

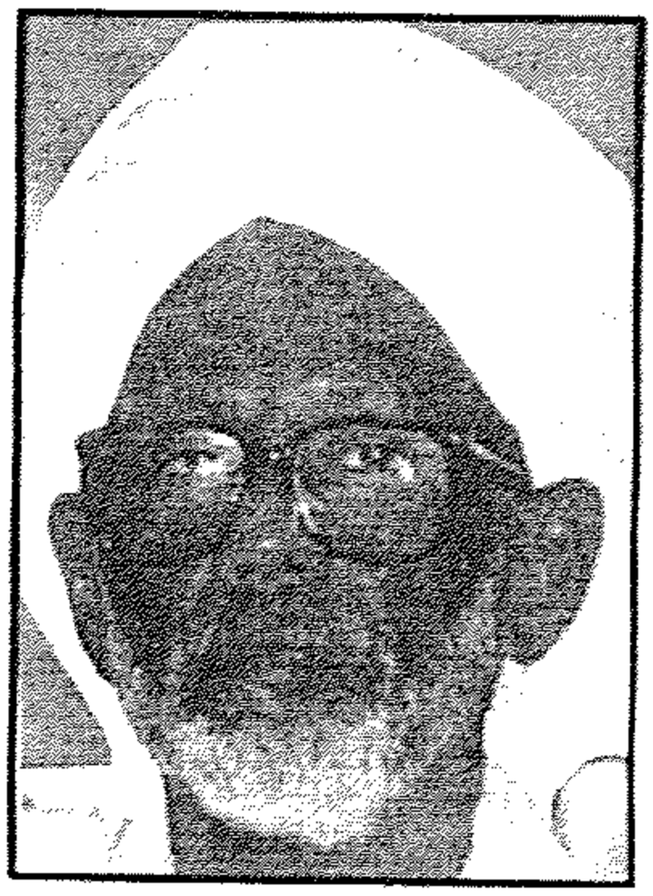

الترابى : سنسمح بالتعددية والمهدى يستطيع إعـــلان حزبـه

أكد رئيس البرلمان السودانى الدكتور حسن الترابى عشية انتخابه أميناً عاماً لـ (المؤتمر الوطنى) التنظيم السياسى الحاكم فى السودان أن (الحزبية التنظيمية آتية إلى السودان) وأن حكومة الرئيس عمر البشير ستسمح بتشكيل أحزاب فى البلاد . وقال إن رئيس الوزراء السابق السيد (الصادق المهدى وغيره من السياسيين يستطيعون تشكيل تنظيماتهم وتسميتها أحزاباً) .

وعـقـد المؤتمر العـام لـ (المؤتمر الوطنى) جلسـة ركـزت عـلى انتـخـاب رئيس التنظيم وأمينه العام ونوابه .

تشمل اختيار الرئيس عمر البشير رئيساً للتنظيم والترابى أميناً عاماً فى حين تنافست على منصب نائب الأمين العام شخصيات بارزة منها رئيس مجلس الجنوب الدكتور رياك مشار ووزراء العدل عبدالباسط سدرات والحكم الاتحادى على الحاج محمد والصناعة بدر الدين سليمان.

وقال الترابى لـ (الحياة) (لن نمنع تشكيل الأحزاب) وأبدى واقعية فى التعامل مع قضية تشكيل أحزاب لاتحظى بتأييد واسع فى أوساط الحكم إلا أنه يعتقد أن رأيه هو الذى يعمل به فى نهاية المطاف . وقال نائب الأمين العام السابق فى (المؤتمر الشعبى العربى والإسلامى) والى كردفان السيد إبراهيم السنوسى إنه سيدعو الى (تضمين الدستور مادة تمنع عودة الحزبية) .وأكد الترابى : (لا أحب الحزبية ولا أتمنى عودتها حتى لاتتفرق زمراً وشيعاً ، لكننا لا نستطيع أن نمنعها بقوة السلطان ، فالحرية من الله ومن أصول دعوتنا ، وبعدما استقر الأمر تجب علينا العودة الى أصولنا) وأضاف أنه سيدعو (كل الناس

للتجمع فى المؤتمر الوطنى فهو وعاء يتسع للجميع ولكن من أبى فله ذلك) وأشار الى أنه يستهدى بحقيقة أن (الرسول عليه الصلاة والسلام كان على رأس حزب الله بينما كانت هناك أحزاب للمنافقين فى المدينة لم يمنعها).

ورداً على سؤال عما إذا كان سيسمى الأحزاب والجماعات التى سترفض الانضواء تحت مظلة المؤتمر الوطنى أحزاب المنافقين ، قال :

(نحن نسمى الأشياء بأسمائها فاذا كان لحزب منهج يتفق مع ثوابت الأمة ندعوه للتوحد معنا وله الحرية أيضاً فى الدعوة الى ما اجتهد فيه مستقلاً ، أما أن يأتى حزب بدعوة دينية ثم يقول إنه لا داعى لتطبيق الشريعة فيكون حينئذ من المنافقين) .

وقال : (أعتقد أن ما انتهى إليه المسلمون فى السودان فى صيغة المؤتمر الوطنى هو النظام الإسلامى) وأضاف أن الأحزاب التى ستشكل تستطيع المشاركة فى أى انتخابات مقبلة بعد إقرار الدستور واستيفائها شروط التأسيس وإذا ارتضى الشعب أحد هذه الأحزاب زعيماً فللشعب ما ارتضاه) ، وزاد (ويومئذ لن يكون حزب الدولة على غرار ماهو عليه الوضع فى بعض الأقطار العربية ، ولن يشار إليه فى الدستور ولن يعطى أى صلاحية تختص بها الدولة ، وقال إن المؤتمر (يستطيع أن يشير على الحكومة أو حتى أن يشكل الوزارة اذا اجتمع عليه السواد الأعظم من الناس) . وأشار الى أن الدولة (لا تساعده ولا تقدم له مالاً أو حماية).

ونفى أن يكون فى استطاعة المؤتمر أو الحكومة تزوير الانتخابات لضمان فوز التنظيم بالحكم (لأن تزوير الانتخابات فى السودان مستحيل ، وهناك هيئة مستقلة تشرف على إجراء الانتخابات) .

وشكلت تصريحات الترابى أبرز تأكيد حتى الآن على نية الحكم السودانى إقامة صيغة تعددية لكن هذه الخطوة تواجه مشكلة تتعلق بمدى استعداد القوى السياسية الأخرى لقبولها وكان المهدى صرح فى بداية العام بأنه رصد تغييراً إيجابياً فى نهج حكومة البشير لكنه طالب بمزيد من الخطوات فى هذا الاتجاه .

وينتظر إقرار الدستور السودانى الجديد فى (إبريل) المقبل وسيشمل ضمان (حرية التنظيم والتعبير) الأمر الذى سيشكل انتقالاً رسمياً إلى مرحلة التعددية غير أن التعددية التى يسعى الحكم إلى إقرارها لاتتطابق بالضرورة مع تجارب السودان السابقة فى ضمان حرية مطلقة ويرجع المراقبون أنها ستكون أقرب إلى تجارب دول مجاورة عدة وتتمثل فى إتاحة حرية تشكيل الأحزاب وإصدار الصحف لكنها تضع منصب رئيس البلاد خارج التنافس الحر على رغم أنه رئيس الحزب الحاكم .

وأقر المؤتمر العام للتنظيم الحاكم فى جلسة عقدها أمس (نظم المؤتمر الوطنى) الذى بات

هيكله يتألف من مجلس قيادى يرأسه الأمين العام ويضم قادة الأجهزة التنفيذية والشعبية المركزية والإقليمية وأعضاء آخرين منتخبين أما المجلس القيادى فيضم أعضاء بحكم مناصبهم هم : الأمين العام ونائبا رئيس الجمهورية ونواب الأمين العام الثلاثة ورئيس البرلمان ورئيس مجلس الجنوب .

وثار جدل فى شأن عضوية رئيس البرلمان فى المجلس القيادى باعتبار أن هذا الوضع يخرق مبدأ الفصل بين السلطات ، لكن مسؤول العلاقات الخارجية فى (المؤتمر الوطنى) سيد الخطيب قال لـ (الحياة) اللندنية أن هذا الوضع ليس ملزماً لأنه فى حال انتخب رئيس للبرلمان من غير أعضاء التنظيم الحاكم فإنه لن يكون عضوا فى المجلس القيادى لأنه ليس عضواً فى التنظيم.

(المؤتمر الوطنى) السودانى يفتح الباب لعودة التعددية السياسية

وقد أجاز (المؤتمر الوطنى) السودانى حرية الاجتماع والتنظيم فى سياق إجازته للمحاور الأساسية للدستور المرتقب وفتح بذلك الباب أمام عودة التعددية السياسية شرط أن يجاز الدستور فى المرحلتين المتبقيتين وهما المجلس الوطنى (البرلمان) والاستفتاء الشعبى ، وذلك قبل أن يصبح نافذاً فى اليوم الأول من (يونيو) المقبل مع احتفال (ثورة الإنقاذ) بعامها التاسع فى الحكم .

وكانت المحاور الأساسية للدستور التى طرحها الدكتور حسن الترابى ، تحدثت عن (معانى الحرية والهوية الإسلامية والضوابط الأخلاقية وحرية التدين والتعبير والتنظيم والجمهورية الرئاسية عبر الانتخابات المباشرة وأشار الترابى إلى (أن الحرية موجودة الآن والحزبية مرفوضة لكن لا إكراه فى الدين) وقال إن اتفاق السلام سيضمن فى الدستور حتى يتقرر مصيره بالوحدة أو الانفصال .

وقال سيد الخطيب ، مسؤول العلاقات الخارجية فى المؤتمر الوطنى إن (إنشاء التنظيمات السياسية سيصبح أمراً واقعاً حال إنفاذ الدستور وإن قيام الحكومة بمبادرة لتلطيف الأجواء مع المعارضة واستقدامها لممارسة حقها السياسى بات أمراً وارداً) .لكن الجو العام داخل المؤتمر شابته اختلافات فى الرؤى فى شأن عودة الحزبية فشن أكثر من متحدث هجوماً حاداً على الأحزاب أولهم الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم وزير العلاقات فى المجلس الوطنى وعبدالرحمن نور الدين الوزير فى ديوان الحكم الاتحادى ، الذى أوضح أن الظروف التى يمر بها السودان لا تسمح بعودة الحزبية (انطلاقاً من فقه الضرورة) . ودعا لإبقاء المؤتمر الوطنى (منفرداً لأنه وعاء يسع كل أهل السودان) على حد تعبيره .

كذلك دعت سعاد الفاتح عضو البرلمان والقيادية الإسلامية البارزة لحرمان من أسمتهم

(بمن خان الوطن وهاجم الكرمك وقيسان (مدن بشرق السودان) من التمتع بحرية تنظيم الأحزاب وقالت (إن الانقاذ تريد أن تغير العالم) كذلك عبر عدد من رموز الإنقاذ وقيادات المؤتمر الوطني ، صراحة لـ (الحياة) عن رفضهم عودة الأحزاب ، وقال عوض الكريم موسى أمين دائرة الفكر فى المؤتمر الوطنى وعضو المجلس الوطنى (إن المؤتمر الوطنى الذى طرح نفسه بديلاً للأحزاب لايمكن أن يسمح بقيام أحزاب وأضاف أن التعددية المطروحة هى تعددية مجتمع وليس تعددية سياسية) .

الشريف الهندى نائباً (فخرياً) للبشير فى رئاسة التنظيم الحاكم فى السودان - أعلن تمسكه بحزبه ومبادئه ... - والرئيس السودانى هاجم أميركا ...

وفى الوقت الذى هاجم الرئيس السودانى عمر البشير الولايات المتحدة بعنف ، داعياً المعارضة إلى العودة إلى السودان أكد الأمين العام للحزب الاتحادى الديموقراطى الشريف زين العابدين الهندى تمسكه بحزبه ومبادئه التى تدعو إلى استقلال السودان وتحقيق الديموقراطية وجاء موقف الهندى فى مؤتمر صحافى عقده عقب انتخابه نائباً لرئيس المؤتمر الوطنى الذى يمثل النظام السياسى الحاكم فى السودان ، وكان المؤتمر انتخب الرئيس عمر البشير رئيساً له والدكتور حسن الترابى أميناً عاماً والشريف الهندى نائباً للرئيس فى ختام أعماله .

ووصف الهندى اختياره بأنه تكريم له ولمبادرته التى أعلنها العام الماضى لجمع صف السودانيين ، وقال : (إن المنصب الجديد رمزى وبمثابة دكتوراه فخرية وأنه بدون أعباء تنفيذية ولكن لو وجدت أعباء تتناسب مع قناعاتى السياسية فسأقوم بها بعد أن وجدت صدقية من رجال الإنقاذ وسأرد عليها بالصدقية نفسها).

وفاجأ الهندى الصحافيين بتقديم نفسه على أنه (زين العابدين الشريف يوسف الهندى الأمين العام للحزب الاتحادى الديموقراطى). وقدم عرضاً لتاريخ الحزب وقال : (عقب الانتفاضة التى أطاحت الرئيس السابق جعفر نميرى ، فقد الحزب - بسبب الموت - كل قيادته ولهذا لم يحقق (الحزب الاتحادى) نجاحاً .وفشلت الحكومة (حكومة الصادق المهدى التى كانت تضم الاتحادى) ، مما أدى إلى قيام ثورة الإنقاذ التى قادها البشير عام ١٩٨٩ وقال إنه رفض (ثورة الإنقاذ) ولم يعارضها (وهناك فرق بين المعارضة والرفض)وتابع أنه وجد أن مبادىء (ثورة الإنقاذ) وأهدافها (لاتختلف كثيراً عن مبادىء حزبنا حزب الحركة الوطنية).

وأكد الهندى اقتناعه بالحوار الذى يفضى لحل مشاكل السودان ، وأنه سيحاول دعم هذا

المبدأ من خلال عقد المؤتمر الوطنى الجامع وتوقع قيام (حزبية منضبطة) بعد (يونيو) المقبل ، كما جاء فى قرارات المؤتمر ونص الدستور المقترح .

وكان الفريق البشير دعا المعارضة فى الخارج إلى العودة إلى أرض الوطن والمشاركة فى بنائه وفق قرارات المؤتمر الوطنى (التنظيم السياسى) وليس وفق (أجندة أسمرا) (مقررات مؤتمر المعارضة) .

وقال البشير أمام حشد جماهيرى إن المؤتمر الوطنى وحد أهل السودان من دون حزبية وبلا عصبية وأضاف أن المؤتمر (تجربة ناجحة) يقدمها السودان للعالم أجمع خاصة لأتباع الثقافة الغربية ومريدى الديموقراطية الهالكة).

وشن الرئيس السودانى الذى كان يتحدث عقب انتخابه رئيساً للمؤتمر الوطنى هجوماً عنيفاً على الولايات المتحدة وقال (إنها راعية الإرهاب فى العالم حاصرت ليبيا وحاربت السودان وجوعت شعب العراق واستهدفت إيران).

وتحدث فى المهرجان الخطابى ذاته الدكتور حسن الترابى الذى انتخب أميناً عاماً للمؤتمر ، فأوضح أن المؤتمر حزب سياسى ينظم حركة المجتمع ويعالج أمراضه وأشار إلى أنه (حركة عالمية يمثل التوحد الدينى وأنه ليس قيادة تحتكر السلطات) .

وفى تصريح إلى (الحياة) قال الشريف الهندى أنه لن يكون له مكتب مرتبط بالمؤتمر الوطنى ولن يقوم بأى أعباء تنفيذية وأنه بصدد عقد مؤتمر عام لقيادات حزبه فى الخارج فى عيد الأضحى المقبل لوضع استراتيجية شاملة تؤدى إلى تفعيل المبادرة التى أطلقها العام الماضى والهادفة إلى قيام حكم ديموقراطى تعددى يقوم على اعتماد المواطنة أساساً للحق والواجب والفصل التام بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية يحرسه قضاء مستقل ويخضع الجميع فيه إلى سيادة القانون .

البشير: سنواصل تطبيق الشريعة الترابى: لا نعترف إلا بحزب الله

وجدد الرئيس السودانى عمر البشير استمرار حكومته فى تطبيق الشريعة الإسلامية رغم الضغوط التى تمارس ضدها لدفعها إلى التراجع .

وقال البشير أمام حشد جماهيرى فى منطقة الدروشاب شمال الخرطوم : (إن تجمع أسمرا (المعارضة السودانية) الذى يعمل على إسقاط الحكومة لن نرد عليه إلا بمزيد من التنمية والمزيد من الشهداء) إلى ذلك قال الدكتور حسن الترابى الأمين العام للمؤتمر الوطنى (التنظيم السياسى)الذى تحدث فى المناسبة نفسها : إن حكومة الإنقاذ الوطنى لاتعترف إلا بحزب الله وترفض الزعامات

وإنها (الحكومة) انتظمت موحدة لله هدفها توحيد البلاد مما أثار عليها الهجمة الإمبريالية التى تتهمها بالإرهاب) .

وأضاف : (إن العالم يحاول جاهدا إطاحة الحكومة الحالية لوضوح نهجها المتحرر من الانقياد للغير) .

من جهة أخرى ، قال وزير الخارجية السودانى الجديد الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل إن بلاده تتطلع إلى علاقات صحية وصحيحة مع دول الجوار وأشار إلى أن أول الاهتمامات تنصب نحو علاقات الجوار العربية والإفريقية لتجاوز كل الخلافات .

وأكد فى تصريحات نشرتها أمس صحيفة (الجمهورية) الحكومية إن معالجة الخلافات مع دول الجوار (ستبدأ بالتى هى أحسن) وصولا إلى علاقات طيبة وقال عن الاتهامات الأميركية بوجود أسلحة كيماوية فى السودان : (لقد تجاهلنا تلك الاتهامات ولم نسع للرد عليها لأنها جاءت عبر صحف أميركية وجاء النفى من الإدارة الأميركية) زاد : (نسمع مثل هذه الاتهامات باستمرار ، وحتى اللحظة لم تتصل بنا أية جهة معتبرة للاستفسار عن هذه الاتهامات) وألمح إلى أن ذلك يؤكد أن الاتهامات (مفبركة) ولا تستند على أى أساس من الصحة .

وفى إطار السياسة الخارجية أيضاً كان الرئيس البشير طلب المضى فى خطوات تحسين العلاقة بين الخرطوم والقاهرة ودعا سفير السودان الجديد لدى مصر أحمد عبدالحليم الذى سيغادر الى القاهرة للعمل وفق أهداف ومرتكزات محددة لمصلحة الشعبين وقال :

(إن العلاقة مع مصر ليس لها تحديد أو سقف سوى الوحدة الكاملة) وطلب السفير أن يعمل على إحياء مؤسسات التكامل بين البلدين التى كانت تمارس دورها فى فترة حكم الرئيس السابق جعفر نميرى .

الترابى: العلاقات المصرية السودانية استراتيجية خاصة لايمكن العبث بها

ولقد أكد د . حسن الترابى - رئيس المجلس الوطنى السودانى - أن العلاقات المصرية - السودانية لها استراتيجية خاصة لايمكن العبث بها .. وأن إحكام العقل والمنطق يحتم علينا ألا تسوء هذه العلاقات مطلقا .. فنحن أبناء حضارة واحدة ، مشيرا إلى أن الإخوة قد يختلفون لكن عندما تزول أسباب الخلاف تعود الأجواء إلى سابق عهدها .. جاء ذلك فى معرض إعراب الترابى عن اعتزازه وتقديره للمبادرة الطيبة بمشاركة وفد رسمى مصرى عالى المستوى على رأسه د . كمال الجنزورى - رئيس الوزراء - لتقديم واجب العزاء فى فقيد السودان الشقيق الفريق الزبير نائب الرئيس السودانى ، وقد جاءت هذه التصريحات فى مؤتمر صحفى عالمى عقده رئيس المجلس الوطنى السودانى قبيل انعقاد المؤتمر الوطنى بساعات .. أوضح المفكر السودانى الكبير أن التلاقى المصرى - السودانى يشكل تغييرا استراتيجيا فى معادلة القوى على الساحتين الإقليمية والدولية .. وأن الوفد الرسمى المصرى رفيع المستوى هو تأكيد لخصوصية وحميمية العلاقة ، كما أشار إلى زوال التوترات فى علاقاتنا بالسعودية بعد أن أحبطت الدسائس التى أوعزت إلى الإخوة السعوديين بأن السودان خلف بعض الحوادث التى وقعت فى الأراضى السعودية ، ثم انتقل الدكتور الترابى للحديث عن المؤتمر الوطنى (التنظيم السياسى) - الذى بدأ أعماله وكذلك الدستور الجديد فأوضح أن جميع التشكيلات والمنظمات والنقابات والجمعيات والمناطق ممثلة فى المؤتمر وأن شرط الانضمام إليه هو المواطنة .. وهو قائم على الشورى من أدنى مستوياته إلى أعلاها ، ثم انتقل ليوضح أهم معالم الدستور الجديد الذى هو بين يدى الرئيس البشير الآن لعرضه على المجلس الوطنى وطرحه بعد إقراره للاستفتاء العام بعد شهرين ، فأعرب عن أن هناك شبه اتفاق على أن يكون النظام رئاسيا ولكن ليس بالمفهوم الأمريكى ، فالرئيس له صوت واحد فى المجلس وأنه سيكون حكما لا مركزيا ينقسم إلى ٢٦ ولاية تختار قياداتها على أساس المساواة والحرية الكاملة فى العقيدة .. إلخ وأن فرص المرشحين متساوية فى الدعاية ووسائل الإعلام .. وعن الجنوب أوضح أنه بعد ثلاث سنوات يتم إعمال تقرير المصير والمطروح هو دولة فيدرالية وأن الدستور يعطى للجميع الحق فى تكوين منظماتهم الجماهيرية والنقابية والسياسية والاجتماعية دون قيود .. وأكد أن هذا الدستور يضع بنية جديدة لحركة المجتمع السودانى وتطور الحياة على كافة المحاور السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية .. وأشار الترابى إلى أنه سيترك موقعه الحالى وأنه لم يقرر بعد دوره فى المرحلة المقبلة موضحا أن هذا الدور القادم لا يقرره منفرداً .

زلزال أفغانستان

غطت أخبار العراق على مأساة الزلزال الذى وقع فى أفغانستان ، ووجهت اللجنة الدولية للصليب الأحمر نداء عاجلا دعت فيه الى تدبير مبلغ ٥ر٦ مليون فرنك سويسرى لتمويل عمليات مساعدة ضحايا الزلزال الذى ضرب الجزء الشمالى الشرقى من أفغانستان .

وسوف يستخدم هذا المبلغ أيضا فى تغطية تكاليف العمل الذى تقوم به جمعية الهلال الأحمر الأفغانى فى موقع الزلزال لفترة مبدئية تمتد شهرين ومنذ ٨ فبراير اتخذ ١٠ مندوبين ٧ اللجنة الدولية للصليب الاحمر و٣ من الاتحاد الدولى من مدينة روستاك بالقرب من مركز الزلزال قاعدة لعملهم ، وعلى الرغم من الصعوبات الهائلة التى تواجه عمليات النقل والإمداد ، تمكن هؤلاء المندوبون من الوصول إلى القرى السبع صاحبة أعلى كثافة سكانية من بين ٣٠ قرية فى المنطقة المنكوبة بالزلزال.

وبدأ الصراع بين الإنسان والكارثة .. إن الانخفاض فى طبقات الأرض ، والكسور التى أحدثها الزلزال ، وقسوة المناخ ، وسقوط الثلج نجح هذا كله فى إعاقة جهود الإغاثة وترك كثيرا من المنكوبين أمام مصيرهم التعس وفى يوم ١٢ فبراير وصل فريق من مندوبى اللجنة الدولية للصليب الاحمر وأعضاء الهلال الاحمر الأفغانى بعربات جيب إلى قرية تبعد ١٥ كيلو مترا عن روستاك ، وتمكنوا بذلك من إنقاذ ١٨٠٠ شخص ظلوا على قيد الحياة بعد الزلزال ، وكانت نجاتهم تشكل معجزة فى حد ذاتها فقد بقوا أياما بلا طعام ولا مأوى فى درجات حرارة لايستطيع الإنسان الحياة فيها .

وفى روستاك تم إيواء ٤٣٠٠ شخصا ممن ضربهم الزلزال فى بنايات عامة على حين يقدر عدد الأشخاص الذين ظلوا بلا مأوى أكثر من ٢٠ ألف شخص .

ويتولى طبيبان جراحان من جمعية أطباء بلا حدود وجراح من اللجنة الدولية للصليب الأحمر علاج الجرحى فى مستشفى روستاك الصغير وقد عالج المستشفى منذ وصول فرق الإغاثة الأولى مايزيد على ٦٠٠ حالة من بينها حالات كثيرة لمصابين بكسور وارتجاج وأذاعت السلطات المحلية تقديرا مؤقتا لعدد الضحايا جاء فيه أن عدد قتلى الزلزال بلغ مايقرب من خمسة الآف شخص .

إن التحدى الرئيسى الذى يواجه عمليات الإنقاذ الإنسانية لضحايا الزلزال يتمثل فى النقل الآن أما العدو الأول للإنقاذ فهو المناخ ، إن الضباب والمطر والثلج تعوق محاولات النقل الجوى للإمدادات ، والمطلوب الآن هو الإنزال المظلى بمجرد أن تسمح الاحوال الجوية بذلك..

أحمد بهجت

محاكمة

روجيه جارودى وإقصاء حزب (الرفاه)

بين تجاهل إعلام الغرب وزيف شعاراته !!

يجب ألا تنجرف مشاعرنا مع - أو نفرط فى حسن الظن بتيار التصريحات الصادرة عن عواصم الغرب التى تدين قرار المحكمة الدستورية التركية بحل حزب (الرفاه) وحظر العمل السياسى على قياداته ، فهذه التصريحات تستدعى إلى الذاكرة تصريحات مماثلة تباكى أصحابها من خلالها على اغتيال الديموقراطية فى الجزائر منذ ست سنوات بينما كان إعلامهم يرسل إلى الجيش إشارات مفادها أن الانقلاب على الشرعية أمر لا مفر منه .. فى كلتا الحالتين لم تكن إدانات الغرب معبرة عن اهتمام أصيل بالحرية وحقوق الإنسان فى أراضى المسلمين ، بقدر ماكانت ضرورة يفرضها ديكور التحضر الغربى وزخارف الالتزام المزيف بالديموقراطية ، تماماً كما نرى فى ممارسات بعض الأنظمة العربية التى تتمسك شكلياً بأركان العملية الديموقراطية من انتخابات (مزورة) ومجالس تشريعية (مروضة) بينما العملية بأسرها لا تهدف إلا إلى إضفاء شرعية وهمية على حكم الفرد والحزب الواحد .

المقياس الحقيقى لاهتمامات أهل السياسة فى الغرب بأى حدث يطرأ على الساحة الدولية هو مايظهر من ردود فعل فى صحافته وأجهزة إعلامه الأخرى ، صحيح أن هناك حرية صحافة فى الغرب ، ولكنها مثل القضايا الانتخابية محصورة فى إطار الأوضاع الداخلية ، أما فى مايرتبط بالخارج ، فالأجندة المطروحة عادة هى تلك التى تفرضها (النخبة) مايقود إلى تفاهم غير معلن بين أهل السياسة والإعلام على عدم الاختلاف ، أو تقييده فى حدود ضيقة لا تخرج عما تراه النخبة محققاً لمصالحها ومتفقاً مع أهوائها فالإعلام يخفى الحقائق أو يخفف من وقعها على النفس عندما يتعلق الأمر

مثلا بجرائم حرب ضد مدنيى العراق أو لبنان أو فلسطين ، وهو يخدم أهداف السياسة العليا بمنع تغطية (سواء بالكلمة أو بالصورة) ماتفعله القنابل بالناس أو مايفعله الجوع والمرض بالأطفال والشيوخ وبالتالى يسهل عزل الرأي العام العربى والغربى عن الحدث وتجنب ضغوط كل منهما حتى تستمر السياسة من دون عوائق تهدد تحقيق أهدافها .. هناك أيضاً سياسة تشويه الحقائق ، والتى تجلت فى سلوك الإعلام البريطانى إبان حرب البوسنة بما يخدم سياسة التواطؤ مع الصرب ، وهذه مسألة أخرى لا مجال لها الآن .

يزعم (العالم الحر) الذى تقوده الولايات المتحدة ومن ورائها بريطانيا أنه حامى حمى الديموقراطية وحرية الرأى والتعبير فماذا جرى فى الأيام القليلة الماضية عندما اعتدى على كل منهما ؟

لقد صدر قرار حل حزب (الرفاه) يوم ١٦ كانون الثانى (يناير) وفى صباح اليوم التالى صدرت صحف السبت البريطانية (التايمز - الاندبندنت - الغارديان - فاينانشال تايمز) والأمريكية (واشنطن بوست - واشنطن تايمز - نيويورك تايمز - لوس أنجليس تايمز - هيرالد تريبيون) وخبر الحل مطبوع على صفحاتها الداخلية وفى مواقعها على شبكة (انترنت) ولكن ، من دون تعليق أو تحليل أو مقال . كان الاستثناء الوحيد افتتاحية (نيويورك تايمز) أما نشرات الأخبار التلفزيونية الأمريكية فأوردت الخبر فى ثنايا الأخبار الدولية من دون إعطائه الأهمية التى يستحقها من إعلام زعيمة (العالم الحر) (جاء الخبر فى ذيل قائمة الأنباء الدولية فى أخبار شبكة ABC) .

والتعليق على خبر معين بالرأى والتحليل هو دليل اهتمام بالحدث وبغض النظر عن مضمون التعليق فإن كم التحليلات والافتتاحيات يعكس مدى ما يتمتع به هذا الحدث من أولوية على قائمة اهتمامات المؤسسة أو النخبة ، فمثلاً لا يكاد يمر يوم من دون أن نقرأ تحليلاً عن لعبة القط والفأر بين أميركا والرئيس العراقى صدام حسين أو عن الأزمة الاقتصادية فى آسيا ، ولكن ، يبدو أن هناك بعض الحالات التى يكون فيها

السكوت أبلغ فى التعبير من الكلام ، إذ صدرت صحف الأحد البريطانية وغاب عن بعضها خبر حل (الرفاه) ويحلول يوم الإثنين اختفت أخبار تركيا من جميع الصحف (باستثناء « تايمز ») .

ماهو سر تجاهل اغتيال الديموقراطية فى تركيا ذات الموقع الاستراتيجى الخطير والعضو فى (الناتو) هل هو الشعور بالاسترخاء حيث أنه لم يصبح فى تركيا ما يستدعى القلق والاهتمام .

وبالنسبة إلى محاكمة روجيه غارودى الفيلسوف الفرنسى المسلم على خلفية كتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) فقد يخيل للمرء من كثرة ماكتب أخيراً عنها فى الصحافة العربية أن هناك تناولاً إعلامياً لها فى الغرب مماثل من حيث الكم إلا أن البحث فى كبريات الصحف البريطانية والأمريكية لم يسفر عن موضوع واحد له أدنى صلة بهذه - المحاكمة - المهزلة التى جرت فى باريس .

وحتى الصحف التى يتوافر فى مواقعها إمكان البحث الارشيفى ، لاتوجد فى أعدادها القديمة أو الحديثة كلمة واحدة عن الرجل سواء أجرى البحث تحت كلمة (غارودى) أو حتى تحت كلمة (هولوكوست) النتيجة نفسها نخلص إليها بعد البحث فى مواقع منظمة العفو الدولية ومنظمة (تبادل حرية التعبير الدولية) ومنظمة (بن إنترناشيرنال) والأخيرة هى أكبر المنظمات المدافعة عن حرية التعبير فى العالم ولها ١٣٠ فرعاً وفى موقعها ملف كبير مخصص لسلمان رشدى يحتوى على تدوين زمنى دقيق لمشكلته مع إيران ومعلومات عن اللجنة الدولية التى أنشئت خصيصاً لتبى قضيته .

التعتيم على قضية غارودى ليس غريبا فى حد ذاته ، فهكذا بالتشويه يتعامل إعلام الغرب مع قضايا المسلمين والغريب فى الأمر فعلاً هو هذا الإجماع غير المسبوق على التعتيم حتى أن كل ماأثاره المثقفون المصريون والعرب من احتجاجات وتظاهرات والتماسات لم يكن له أى صدى فى صحافة الغرب ، ولو كان غارودى شخصية عادية لكان من السهل تبريرهذا الموقف المشين لكنه قبل إسلامه كان يتمتع بمكانة متميزة فى دوائر المثقفين الفرنسيين ، كما أن الأب بيار وهو

الشخصية الأولى المحببة لدى الشعب الفرنسى مازال يتمسك بتأييده لغارودى ورفضه التهم الموجهة إليه فهل هذا التعتيم مدفوع بخوف من تعرية وجه الغرب الإزدواجى فى مايتعلق بحرية التعبير ، خصوصاً أن الذكرى السنوية لفتوى الخمينى ضد سلمان رشدى لم يبق على الاحتفال بها غير أيام قليلة ؟

أم هل هو الشعور بالعجز عن تبرير المحاكمة إذا ما سمح لمؤيدى غارودى بنشر آرائهم فى الأجهزة الإعلامية ؟.. ثم هل هى مصادفة أن تبدأ المحاكمة فى الوقت الجارى فيه الاحتفال بمئوية مقال (أنا أتهم) للأديب الفرنسى إميل زولا الذى نشر فى ١٣ كانون الثانى (يناير) ١٨٩٨ والذى هاجم فيه المسؤولين عن (تلفيق) تهمة التجسس للضابط الفرنسى اليهودى ألفريد درايفوس ، وفى الوقت الذى ظهر فيه تقرير من مركز (سايمون فيسنثال) المتخصص فى اصطياد مجرمى الحرب النازيين ، يتهم سويسرا باحتجاز عشرين ألف يهودى من اللاجئين إليها أثناء الحرب فى معسكرات سخرة ،وفى الوقت الذى أعلنت فيه ألمانيا موافقتها - تحت ضغط حملة قامت بها (اللجنة الأمريكية اليهودية) وشارك فيها بعض أعضاء الكونغرس والخارجية الأميركية - على دفع تعويضات لليهود من أحياء (المحرقة) الذين يعيشون فى الكتلة الشرقية سابقاً .

وفى الوقت الذى تثار فيه كذلك حملة إعلامية أخرى ضد كتاب البروفسور الأميركى نورمان فينكلشتاين (أمة متهمة) وهو كتاب لا يختلف فى مضمونه عن كتاب غارودى الذى قدم للمحاكمة بسببه ؟

هل كان الدفاع وراء توقيت المحاكمة هو استغلال كل هذه الأحداث الأخرى للتغطية عليها ؟

وإذا كانت المحاكمة قضية داخلية ، فلماذا أحجم الإعلام الفرنسى عن تغطيتها لمدة عشرة أيام ؟

لقد نشرت ست صحف بريطانية وأميركية مقالات عن الظلم الذى وقع على فرنسى يهودى منذ قرن مضى ، أما الظلم الواقع الآن على فرنسى مسلم ، فالواضح أنه أمر لايستحق اهتمام مدعى التحضر !!

د. صلاح عز

شابطاى المخادع !!

د. عبد الفتاح الحسينى

نشرت وكالة الأنباء فى مستهل عام ١٩٩٧ أخبارا ظهرت على الصفحات الأولى من منشورات هيئة الخدمات للأخبار الدينية وأذاعتها محطات شبكة الإذاعة المسيحية فى أمريكا .. وكانت الأخبار عن وفد من يهود الدونمة جاء من تركيا إلى إسرائيل للتوسل إلى الأحبار اليهود أن يفسحوا لهم فرصة العودة حتى يشاركوا سائر الشعب اليهودى بالأفراح عندما يتم بناء معبد سليمان ..

إلا أن كبير الأحبار أصر على رفض طلبهم إلا إذا تمت إجراءات تحويلهم إلى الديانة اليهودية وتنقية أنفسهم مما يعتقدونه من أن شابطاى تزفيا مسيح سميرنا هو المسيح الذى ينتظره اليهود ليهبهم الخلود والعلو فى الأرض ..

إلا أن الأنباء الواردة لم تعقب عما حدث بعد المقابلات المكثفة التى تمت بين المسئولين الإسرائيلين وبين أعضاء الوفد.

إلا أن البعض أصابته الدهشة من تزمت بعض رجال الدين رغم ماقدمته عشيرة يهود الدونمه لليهود من خدمات فى القرن العشرين فى أرجاء البلاد التى عاشوا فيها وإن كان النبى شابطاى المسيح قد خيب رجاء اليهود فيه عندما أشهر إسلامه .. فأتباعه الذين أصروا على حمل الرسالة التى جاء بها قبل إسلامه حققوا للشعب اليهودى أكثر مما كان يرجوه اليهود فى القرن السابع عشر عندما أعلن شابطاى أنه المسيح الموعود .

مسيح سميرنا

لمع نجم الحاخام شابطاى كحبر عظيم من أحبار اليهود إذ كان صاحب علم ودراية بالشريعة اليهودية واشتهر بقوة الحجة إلى جانب قدرات خارقة شهد له بها كل عدو وتابع مخلص .. وقد انتشر صيته فى القدس وماحولها بما قدمه من تفسيرات معاصرة للتوراة وتنبؤات العهد القديم ولما أضافه للتلمود من حكم حازت إعجاب كثير من الأحبار وخلبت لب العامة من اليهود .

أما تنبؤاته المبشرة بقرب الخلاص وسيادة اليهود على القدس وارتفاع شأنهم فى أنحاء العالم كله فقد جاءت كصدى لما يدور فى نفس كل فرد من الشعب اليهودى الذى كاد يضيق به الانتظار لولا الوعود التى استشفها الأحبار من إلهاماتهم المقدسة بأن المسيح قادم لامحالة وكان شابطاى متحدثا لبقا لا يتعذر عليه إجابة أى سؤال ، فى مقامه رهبة ومهابة ، وفى حضرته تخفت الأصوات وتقشعر الأجساد ، يخلب لب السامعين بلسانه العذب وتفاؤله الذى يضىء ظلام القلوب ، مامن جاحد لايؤمن بقدراته إلا وانبهر به وآمن به عندما يراه من بعيداً أو قريب ، فى جمع حاشد أو قلة قليلة من الناس . بل إن الظروف التى أحاطت بولوجه فى مراتب الأحبار واليوم الذى أعلن فيه عن أنه المسيح المنتظر كانت فى حد ذاتها معجزة إذ طابقت بدقة نبوءات النبى دانيال فى كتابه الذى جاءت به صحائف العهد القديم .. فلقد أقسم الكثير ممن شهدوا يوم نبوءته أنهم رأوا نورا ينبثق من دهليز أسفل المسجد الأقصى ثم يسطع نوره على عتبات البوابه التى تحدث عنها أحبارهم كالمكان الذى سيخرج منه المسيح على العالم ليحرر شعب الله المختار ، ورغم أن اليهود قد رفضوا عيسى ابن مريم عليهما السلام كالمسيح الذى وعدتهم به الرسل إلاأنهم كادوا أن يجمعوا على أن شابطاى هو المسيح لامراء .

أخيرا تحققت النبوءات وخرج من بنى إسرائيل المسيح الذى انتظرته أمته بفارغ الصبر ولم يمض طويلا حتى شاع صيته فى أنحاء الدولة العثمانية وبلغ الهرج والمرج أشده إذ قامت مشادات بين اليهود فمنهم من آمن به وأيده ومنهم من كان فى شك من أمره ومنهم من حاربه لإيمانه بأن هناك من هم أحق بهذا الشرف العظيم لورعهم أو حسبهم أو نسبهم بل منهم من بلغ به الغيظ حدا أن توعد ربه إن كان هذا هو مااختاره ليكون مسيحا فلن يهدأ لهم بال حتى يقتلوه . وكادت الحرب أن تندلع بين اليهود والمسيحيين الذين كانوا فى انتظار عودة المسيح عيسى بن مريم وظهوره عليهما السلام وظهوره من بوابة أخرى من الدهاليز السفلى للمسجد الأقصى

فما كان شابطاى بمسيحهم وماكانت البوابة التى خرج منها بالبوابة التى ترقبتها أنظارهم ليلا ونهارا توقعا للحدث العظيم ، وماكان للمسيح أن يكون من بين اليهود الذين كفروابه وحاربوه ، أما الجدال مع المسلمين عقب ظهور شابطاى فلم يتعدى تبادل الكلمات بين بعض اليـــهـــود وبعض المسلمين الذين آمنوا هم الآخرون ببعث المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ليتبرأ مما أحاطه الناس به من افتراءات .. إلا أن اليـهـود لم يعبـأوا بالضـجـة التى سببها ظهور المسيح شابطاى بين الأمم الأخرى إذ أن مسيحهم جاء لهم خصيصاً أما ماعداهم من البشر فلهم الحسرة والدمار ..

ســرعــان مــابلغ نبــأ شــابطاى السلطان العثمانى فى إسلامبول .. فأسرع الخليفة بدعـوته للزيارة حتى يتـحـقق مما أشـيع فلم يتباطأ شابطاى فى المثول بين يدى السلطان مصطحبا معه عزوة من المقربين إليه من يهود فلسطين . بينما اليهود فى القدس وما حولها يكادون أن يكفروا عن التنفس حتى لايفوتهم همسة قد تأتى فى غفلة الليل تدلى لهم بما تمخض عنه لقـاء النقـيـضين رسـول اليـهـود وخليـفـة المسلمين .. واختلطت ألسنة اليهود بالأقوال : فمن قائل إن رهبة شابطاى ومقدرته على المعجزات الخارقة ستقهر السلطان وترغمه على أن يخر ساجدا لشابطاى سائلا إياه الرحمة ومستجديا منه المغفرة .. وعندئذ لن تعوز شابطاى الحيلة فيقتله كما قتل داود من قبل قائد المماليق بنبلة صيد فانتصر بنو إسرائيل بعد أن كادوا يولون الأدبار .. وقال الأكثر حذرا فى التخمين أن شابطاى أوتى من الحذق والمكر مايرغم السلطان على التنازل عن الأراضى التى يعمرها اليهود وأن يعطيهم الحرية فى إعادة أمجادهم فى بيت المقدس ، أما الأكثر تفاؤلا فأكد أن انبهار السلطان بشابطاى سيفحمه فى كل محاولة للجدال وعليه فسيتخلى عن الخلافة ويخول شابطاى بحكم البلاد حتى لايعوق تحقيق طموحات اليهود عائق ، حتى الذين ناهضوا شابطاى والذين شكوا فى أنه المسيح المنتظر لم ينكروا عليه دهاءه وقدرته على مساومة السلطان لكن الرعب امتلك عليهم إدراكهم فخشى الكثير منهم أن يلجأ شابطاى للسلطان فيعود من المقابلة بدعم عسكرى يحصن به أتباعه ويقضى على من تعرض له بعداء أو أنكر نبوته .. وبلغ الرعب من بعضهم أن هموا بالفرار لأراضى بعيدة عن متناول شابطاى والسلطان .. وبعد أن خيم الهدوء فى انتظار الأخبار المؤكدة عما حدث عادت موجة من التخمينات والأقاويل ، إلا أن الأنباء سرعان ماتوالت من إسلامبول وتواترت الروايات على أن شابطاى قد اعتنق الإسلام وأنه لن يعود إلى الأمـــة التى جـاء لينقـذها من براثن المسلمين .

أصيب اليهود فى فلسطين وبلاد الشام بوجل وحيرة مما تعاقبت به الأنباء عن إسلام

المسيح شابطاى .. فتبلبلت أذهان العامة وتكالبت عليهم الإشاعات تجذبهم يمينا ويسارا فلا يكاد يستقر بهم حال .. أما الذين أوتوا من العلم اللمم فشحذوا سلاح الفكر وعكفوا على تأويل ماحدث كل يتلمس فى الروايات بصيصا لأمل يخفف عنه وقع المفاجأة ، فأصر البعض أن إسلام شابطاى ماهو إلا خدعة تمكنه من مساومة السلطان ولربما كانت تعليما سماوية حتى لا يصيب الشعب اليهودى بأس السلطان وبطشه .. وآخرون ظنوا أن شابطاى إنما يمهد لحظة مستوحاه كتمها فى نفسه حتى يتمكن من طرد السلطان وارتقاء عرش الخلافة العثمانية تحت لواء الملك داود وبهذا يتحقق ليهود الأرض مايحلمون به من خلود ويعيشون بعدها أسيادا مخلدين يقهرون الأمم الأخرى الفانية ويسخرونها على خدمتهم ..

وكثير من العامة استنكروا ماجاءهم من أنباء وكذبوا ماقيل من أن المسيح المخلص سينضم إلى صفوف الأعداء فقد سمعوه بآذانهم يخبرهم بأن الله كلمه ووعده بتأييده ويبشرهم بأن الله اختاره ليحرر شعبه ويحضر التابوت ويبنى المعبد من جديد .. ثم إنهم رأوه بأعينهم وشاهدوا من معجزاته مايحير الألباب بل إن بعض ماأبصروه فيه من قوة يفوق الكثير من معجزات قرأوا عنها فى كتب العهد القديم أو سمعوا بها من روايات الأحبار القدامى فى التلمود .

أما أكابر الأحبار فى القدس فلم يكن لهم أن يقفوا أمام الأحداث المذهلة مكتوفى الأيدى فى انتظار تفسير أو توضيح لما حدث حتى تأخذ البلبلة بعقول رعاياهم وينسلخ عن دينهم الكثيرون فتضيع هيبتهم بين العدو الذى يحيط بهم فى كل مكان ويضيع على الأحبار ما اكتسبوا من سلطان على قلوب أتباعهم . ولم يكن للأحبار أن يقعدوا متهاونين أو يتلكأوا مفرطين حتى ينفلت من يدهم زمام الموقف فعجلوا إلى كل أثر خلفه شابطاى يمحونه وانكبوا يجمعون كل سفر فيه ذكر له أو كلمة من كلماته ويحرقونه ..

وقد عقدوا العزم على ألا يبقى لشابطاى ذكر حتى فى خلجات نفوس الناس .. فأصدروا تشريعا يحرم على كل من يؤمن بقوميته اليهودية ألايتفوه باسم شابطاى ولايذكره لسان بخير أو شر حتى تحت وطأة الإكراه . ولم يكن ليهدأ لأحد من الأحبار بال أو يهدأ له جفن حتى يختفى شابطاى من الوجود وكأنه حلم مزعج انتهى ولم يكن له فى تاريخ بنى إسرائيل من وجود .. وما أن شرعوا فى حربهم الإستئصالية لذكرى المسيح المنتظر حتى انزاحت عن قلوبهم غمة كبيرة .. فقد شغل شابطاى بكرامته الناس عن التوافد إليهم وكثير منهم أشفق على نفسه وعلى مكانته الدينية من أن تندثر بل إن البعض خشى أن يختص شابطاى المقربين منه بالخير الذى وعده الآباء أن يجلبه المسيح ويدوس على مصالحهم .

وفى خضم الحريق والشطب ومحو الأثر إشرأبت أعناق تشيع بأن شابطاى كان دسيسة دسها عليهم المسلمون .. وربما كان المسيح الدجال الذى يترقب عودته ضعاف القلوب من النصارى ويدعى المسلمون أنه عيسى ابن مريم عليهما السلام الذى سيأتى الأرض لينفى ما ألحقه به الناس من ربوبية دون الله . وقام أصحاب الفكر والثقافة بمراجعة التاريخ المعاصر عاملين جهدهم على تقصى أصل شابطاى ونسبه والتعرف على سيرة أجداده ورفقته والبحث بعين الفحص والتمحيص عما يؤيد مخاوفهم التى لم يفصحوا عنها قبل رحلة شابطاى المشئومة . إلا أن بعض المثقفين أشاحوا بأيديهم ازدراء مدعين أنهم لم يرتاحوا له ولم تهزهم كلماته فقد كشفوا عنه غطاء اليهودية من أول وهلة وبدا لهم عاريا كدجال انتهازى جاء ليردد على العامة قولا كانوا فى شوق للاستماع إليه ويعدهم بتحقيق تنبؤات يتحرقون شوقا إلى أن تتحقق خلال حياتهم فيخلدوا كما يخلد المسيح وعليه فقد سرق شابطاى قلوب العامة والخاصة وحصل على تأييد مطلق دون سؤال أو جواب .

لم تكد تهدأ العاصفة التى أعقبت إسلام شابطاى حتى وقعت واقعة أشد هولا فقد أصدر السلطان مرسوما بغلق كل من البوابات التى تؤدى إليها الأنفاق التى كانت تحت المسجد الأقصى تفاديا لفتنة جديدة فتضجر المسيحيون لأن سد بوابتهم سيمنع المسيح من العودة كما يخبرهم بعض المتنبئين .. وكان فى تنفيذ المرسوم سحقا لأمل اليهود فى مسيح آخر أكثر صلابة من شابطاى .. وأكد الأحبار لقومهم أن المرسوم ماهو إلا مكيدة من شابطاى ودليلا على خيانته لأمته ..

لم يعر عوام اليهود التفاتا لتسرع الأحبار بالحكم على شابطاى بالفناء وقالوا إن الهجوم المكثف على نبوة شابطاى ماهو إلا نتيجة تضارب بين الأحبار وغيظ من شابطاى أن يختاره الله مسيحا من دونهم وفيهم من هو أكثر تعمقا فى المعرفة ومن هو أجلد فى الدفاع عن الشعب المختار .. ورغم أن الكثير رضخ لتعليمات الأحبار الصارمة إلا أنهم لم يطيقوا أن يتخلوا بقلوبهم عن التصديق بشابطاى كمسيحهم الموعود خوفا من نقمته إذا عاد ومن عاقبة إنكارهم لقدسيته وأملا فيما قد يعود عليهم من خير لو صدق حدسهم بأن فى جعبة شابطاى خطة ماكرة سيتخلص بها من محنته فهو ، لا ينقصه الدهاء ولا الحنكة اللازمة .

أما المقربون من شابطاى الذين تفانوا فى طاعته والعمل بأقواله والاسترشاد بأعماله لم يكن للأحداث الأخيرة مايزعزع إيمانهم به وتشبثهم به كالمسيح المخلص وماكان لهم أن يتخلوا عنه حتى لو اقتضى الأمر أن يقتدوا به ويدخلوا الإسلام مادامت نفوسهم جياشه بحبه ، إلا أن هؤلاء المتشبثين بنصرته كانوا قلة رفضتها غالبية اليهود فأصبح وجودهم بين

قومهم مستحيلا ففروا بمعتقداتهم إلى ولايات مختلفة من ولايات الدولة العثمانية حريصين على ألا تفرق بينهم وبين مسيحهم مسافات بعيدة، فلجأوا إلى بلاد آسيا الصغرى حيث يمكنهم التفاهم مع سكانها بالعربية أو التركية .. وبعض منهم استقر فى بلاد أوروبا الشرقية التى امتدت إليها حدود الخلافة العثمانية .. ولما كان إيمانهم بالشابطاى وإخلاصه لليهود إيمانا متأصلا فى أعماقهم قرر الكثير منهم انتحال الملة الإسلامية اهتداء بهدى مسيحهم .. ولم يجدوا فى هذا العمل ضررا بإيمانهم الذى لايتزعزع بشابطاى ولا بتمسكهم الشديد بقوميتهم اليهودية .. ووجدوا فى التاريخ مايعضدهم فى قرار التحول إلى الإسلام فى الظاهر مادامت قلوبهم سليمة باقية على ماهى عليه .. فتاريخ بنى إسرائيل يشهد بيهود اعتنقوا ديانات أخرى طائعين أو كارهين ولكنهم لم يتخلوا عن قوميتهم اليهودية بل إن الكثير من هؤلاء قدم من الخدمات لليهود مالم يقدمه يهود أشهروا دينهم على الملأ ، فلابدع فى أن يبقى اليهودى على إيمانه بالتقاليد اليهودية القديمة ويلبس رداء معتقدات جديدة استحدثت بعدهدم معبد سليمان .. فكلهم على يقين أن شابطاى لن ينساهم أينما كان سواء أكان قد أرغم على الإسلام أو تحول إليه راضيا ..

ولكنهم شرعوا لأنفسهم صلوات تقدس المسيح شابطاى يؤدونها فى أمان فى بيوتهم بعيدا عن أعين الفضوليين .. وأخذوا على أنفسهم عهدا أن يلجأوا لهذه الصلوات كلما سنحت لهم فرصة وألا يتوجهوا بالدعاء لغير المسيح شابطاى إلى جانب البعد عما يشغلهم عن صلاتهم بالاختلاط بعائلات مسلمة والتزاور معهم أو بالتزوج من مسلمة قد تتكشف لها أسرارهم . وتعاهدوا على أن يربوا أولادهم على بغض المسلمين ويخصوا بالكراهية النساء المسلمات حتى إن لم يحسن إسلامهن ، فهذا يقوى من انتمائهم للأمة اليهودية فهم كغيرهم من عشائر اليهود يؤمنون بأن من أنجبته أم غير يهودية ليس له الحق فى الانتماء لليهود حتى لو كان أبوه يهوديا وحتى لو نشأ ملتزما بتقاليد الدين اليهودى وعاداته ..

وخوفا من أن تنفضح سرائرهم وتحوم الشكوك حولهم تعاهدوا بالالتزام الشديد بتقاليد الأتراك وأن لايكتفوا بإقامة الصلاة وصوم رمضان بل عليهم أن يتخلقوا بكل أخلاق المسلمين ويبالغوا فى التفاخر بها وبفضائل الإسلام ماكانوا خارج بيوتهم المحرمة على سائر الناس ...

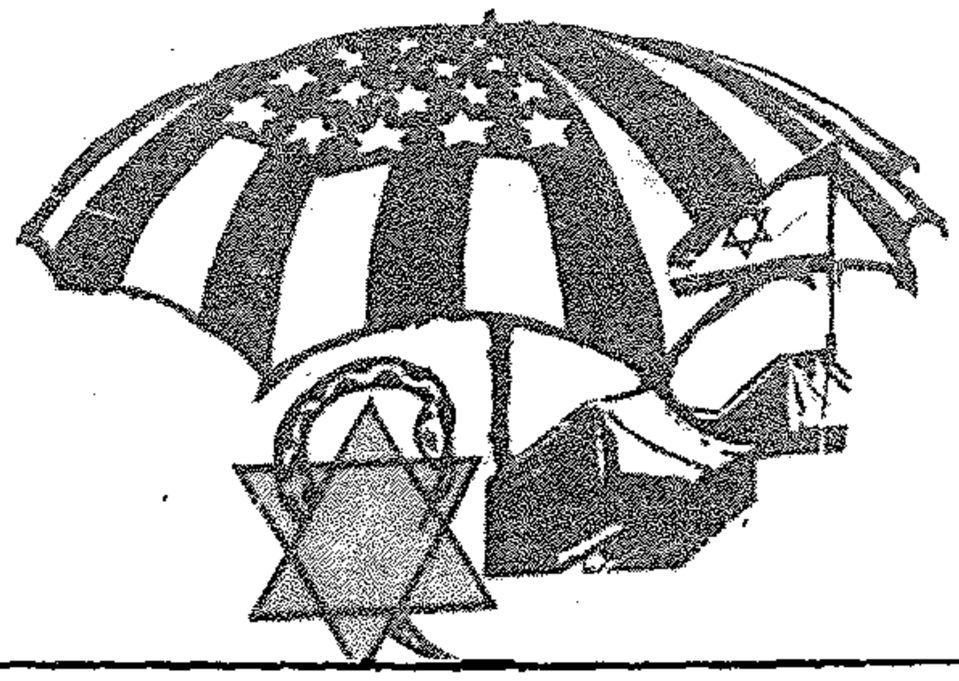

إنجازات دونمية

رغم قلة عـدد يهـود الدونمة فـقـد قـامـوا بانجـازات خـلال القـرن العـشـرين لم يكن لشابطاى أن يحققها حتى لو لم يتحول عن دينه ويعتنق الإسلام وحتى لو صدق اليهود وأوفى بما كان يعدهم به كمسيح موعود وإن كتب له الخلود على الأرض كما كان اليهود يتوقعون من المسيح الذى انتظروه قرونا طويلة ليهب لهم السلطان والمجد والخلود على أرض سيحولها إلى جنة لايموت فيها غير اليهود ، إذ يرجع الفضل الأول لعشيرة الدونمة إن لم يكن الفضل كله فى تقويض الخلافة الإسلامية التى عجزت عن قهرها حروب فرنسا وبريطانيا وأمريكا وروسيا وتآمر الأعداء عليها من كل حدب . و يهود الدونمة هم الذين كونوا حركة (الشبيبة التركية) التى دعت إلى وحدة الأتراك وتخلصهم من الأجانب من المسلمين والتى قامت بتكوين حكومة ثورية تصلى لإله المسلمين وتقدس النبى شابطاى المسيح من سميرنا ورغم أنه لم يكن فى أحد منهم عرق واحد تركى إلا أنهم خلبوا ألباب الأتراك بالنداء بالوحدة التركية ونقاء الدم التركى حتى انتهى مجد الأتراك الموعود بدولة تتلاقفها الأمم الأجنبية وولايات ضعيفة استعمرها الاتحاد السوفيتى طوال وجوده على قيد الحياة ..

ثم إن يهود الدونمه خلقوا العداوة والبغضاء بين كل من جاور تركيا من عرب وأرمن ويونان .. إذ قام قادتهم باسم الإسلام بمجازر رهيبة فى أرمينيا واليونان وحتى اليوم مازالت ذكريات هذه المجازر تعلق بالأذهان ولا يلام عليها إلا المسلمون ومامن أحد يذكر أن قواد الدونمه كانوا يزجون بالجنود البسطاء من المسلمين فى معارك يتخلون فيها عنهم حتى يهلكوا من الجوع والبرد أو يذكر أن يهود الدونمه كانوا المدبرين والقائمين على هذه المذابح انتقاما من الكنيسة الأرثوذكسية التى قادت الحملة على اليهود تحت رعاية راسبوتين قبل الثورة البلشفية ..

وعندما سطع نجم راسبوتين كرائد للكنيسة الأرثوذكسية لم يشفع له ولاءه للكنيسة ورعايته لعاهل روسيا عن أن يقتل ضحية لشائعات وفضائح ابتدعها يهود الدونمه حتى يقتلوا معه كل عمل أداه فى خدمة رعاياه ودخل سجل التاريخ ككاهن مجنون كرس حياته للنساء والخمر وخدمة الشيطان ولم يعد أحد يذكره إلا كشيطان تجسم فى ساحر حارب الدين والأخلاق ...

ولعل من الإنجازات التى مايزال العالم يشهدها ببهجة دون أن يعطى ليهود الدونمة حقهم من الفضل على تحقيقها هوماخلقوه فى أهل الصرب من عداوة للمسلمين وماأججوه فى صدور أهل البوسنه من عداء للصرب ..

وكأن العالم قد نسى أن حادث اغتيال ولى عهد النمسا فى البوسنة على يد صربى كان تدبيرا من يهود الدونمه ...

فمن حق يهود الدونمه على إسرائيل أن يعترفوا بفضلهم فى تهيئة الجو المناسب للعودة إلى الوطن بعد غياب يربو على ألفى سنة فلولا تحالفهم مع العلويين فى سيفاز وحاكى بيكتاش واللاذقيه ولولا تضحيتهم ببناتهم وزفافهم لعائلات مسلمة وعلوية لما تحقق الحلم الصهيونى الذى بدأ بظهور شابطاى ، فمن بطون إناثهن خرج الذين حطموا الروح الإسلامية ونخروا فى معاقل الإسلام حتى قرضوا الكثير منها فلم يبق لهم إلا أحجار ومظاهر يصعب هدمها وأصبحت كلمة المسلم فى أى لغة تطلق على الشخص البذىء قبيح الخلقة الجبان الذى يفر هلعا من الخوف ، الشرس مع من هم أدنى منه خسيس النفس ، الذى يعتدى على النساء والأطفال والأبرياء .. أما ماكان للمسلمين من هيبة وما ا كتسبوه من مجد أو خلقوه من حضارة فلم تصبح غير أساطير بدأ أتباع الإسلام أنفسهم فى التشكك فيها والتنصل منها ...

ثم إن أجهزة يهود الدونمه الإعلامية هى التى نشرت بروتوكولات حكماء صهيون فى روسيا وروجتها فى أنحاء العالم وعقبت عليها بالكتب والشعارات التى أشعلت حماس المسلمين فى التهجم بالكلمات على الصهيونية ومحاربتها على منابر الخطب العصماء بينما أدخلت الرعب فى قلوب الناس من العامة من دهاء اليهود وحيلهم وقدراتهم الخارقة على سفك الدماء والتعذيب واغتصاب الحق حتى أصبح اليهودى فى العالم رمزا للشجاعة والذكاء والنبوغ ...

العلويون

العلويون الذين يتركزون فى مدن الأناضول الوسطى ليسوا كما يظن البعض فريقا من الشيعة فتاريخ ديانتهم يرجع لما قبل الإسلام حيث نشأت فى بلاد فارس على أساس الإيمان بأن أرواح الناس كلها كانت نجوما معلقة فى السماء لكنها تساقطت على التوالى على الأرض لمخالفتها ناموس الكون .. وعندما احتكت الديانة الجديدة بالمسيحية إقترض رجال الدين الثالوثية المسيحية التى تكونت من المدخل والاسم والمعنى وآمنوا بأنه لا إله لهم غير المعنى . كما آمنوا بأن الأرواح تتناسخ سبع مرات فإذا صلح إيمانها وعملها رفعت إلى السماء وأصبحت نجوما حية تعيش تحت رعاية المعنى الإله الذى يعيش أميرا على النجوم ومن ارتكب منهم المعاصى عاد إلى الأرض كمسيحى ليتطهر أما من كفر بالديانة فسيعود للحياة كحيوان . وقد تأثروا فى بعض هذه العقائد بتعاليم الهندوسيه والبوذية

، وعندما جاء الإسلام أدخل رجال الدين تعديلات جديدة لملائمة العصر فأصبح سلمان الفارسى هو المدخل والرسول عليه الصلاة والسلام هو الأسم أما على بن أبى طالب رضى الله عنه فأصبح المعنى الذى لا إله غيره ، ولما كانت صلاتهم تقتصر على التوسل للمدخل والخشوع للأسم والابتهال للمعنى لم تقتض الحاجة إلى بناء معابد خاصة واقتصرت العبادة على الرجال دون النساء وفى أواخر القرن الثالث عشر حمل الرسالة العلوية حاكى بيكتاش فيلى من خراسان بإيران إلى بلاد الأناضول الوسطى حيث تأثر بالبكتوشية وفرق الدراويش فأصبح هو الآخر درويشا وأدخل على العلوية الكثير من تقاليد التصوف الإسلامية وجعل تعليم المرأة فرضا دينيا وأسس بلدة حاكى بيكتاش التى أصبحت المدينة المقدسة التى يحج إليها العلويون حتى تنبه السلطان محمد الثانى إلى خطورتهم وخطورة الفرق الأخرى من الدراويش التى تداخلت معهم فهدم مجمع الإخوة الجانيسارى وشيد مسجدا فى ميدان أكينت الذى كانت تقام فيه مراسيم انخراط الدراويش الجدد فى الطرق التى تحولت إلى ديانات جديدة وحظر الانتماء لفرق حاجى بيكتاش فتشتت معاقل العلويين وانتشروا فى بلاد البلقان واللاذقية ببلاد الشام .

وسرعان ماعادت المدينة المقدسة لمنزلتها الأولى بعد زوال الخلافة بمناصرة العلويين وتكاتفهم مع يهود الدونمه ..

وسأل سائل من أمريكا عندما شاهدا صورا على التلفزيون يصلى فيها العلويون (إنى أتعجب كيف يصلون بلا سجود رغم أنهم مسلمون ؟.)

اللعب على الحبلين

أذكر مهندسا يهوديا كان يقود حملة إعلامية ضد إنشاء محطات نووية لتوليد الكهرباء، وأذكر مثلا كان يضربه على المهندسين الذين يعميهم الإخلاص فى العمل فيشغلهم عن التحقق من الغرض الذى تستعمل فيه تصميماتهم الهندسية والماكينات التي ينتجونها ويصنعونها ، وكان مثله يؤكد أن المهندسين الذين صمموا الأفران وغرفات التعذيب للنازيين كانوا يهود رغم علمهم أنها تستخدم فى تعذيب وحرق اليهود ..

ومضت سنين حتى توقفت عند تفسير آيات كريمة من سورة البقرة :

(وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ، ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم

أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون ، أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون .) ...

عند قراءتى لهذه الآيات صدقت ماقاله المهندس اليهودى فى كلسته ومثله وإن اختلفت عن رأيه بأن المهندسين اليهود الذين كانوا فى خدمة النازيين فعلوا ذلك نتيجة الانغماس فى أعمال المهنة وليس نتيجة لخطوات كانوا يدركون نتيجتها وزدت إيمانا بهذا عندما علمت أن بعض السفاحين من فريق يهود الدونمه الذين ارتكبوا الفظائع فى أرمينيا تحت ستار الإسلام وساعدوا على إهلاك الكثيرين من جنود المسلمين من الجوع والعطش والبرد إذتركوهم فى الجبال دون إمدادات قضوا نهاية حياتهم فى ألمانيا ومنهم طلعت باشا الذى ادعى أنه يمثل المسلمين عندما قاد مجازر أرمينيا ..

ومن الشائع أن هتلر نفسه كان من يهود الدونمه الذين هاجروا إلى النمسا أثناء الحرب العالمية الأولى .. وهناك كثير من الشواهد ما يؤيد هذا إلى جانب ماقاله المهندس المدنى اليهودى الذى كان يحارب الطاقة النووية لخطورتها على البشر ومافعله أو بنها يمر وغيره ممن صمموا القنابل الذرية ثم عارضوا بصلابة أن تلقى على ألمانية هتلر ولم يضرهم أن تفجر فى اليابان .. ومامن حرب قامت أو حركة نشطت إلا شارك فريق من اليهود فى مساندتها بينما حاربها فريق آخر .. كما كانوا يفعلون مع الأوس والخزرج ...

فهم دائما منتصرون ولهم دور فى انتصار من ينتصر حتى لو راح ضحية النصر البعض منهم من الذين ساندوا الفئة المهزومة ..

كشف الغطاء

وهكذا انكشف أخيرا الغطاء عن مجموعات المارانوس الإسلامية التى سماها من عاشروها من المسلمين بجماعات اليهود المتخفية أو الدونمه .. وكما أخفوا هويتهم خلال مايزيد على مائة عام فهم بمحض خيارهم كشفوا الستار عن أنفسهم بعد أن بلغوا الرسالة وهم الآن فى انتظار التئام شملهم مع إخوانهم اليهود الذين أنكروهم فقد حان لهم جنى الثمار بعد أجيال قضوها فى التخفى وبعد أن أخلفوا من بعدهم من يلعب دورهم ..

د. عبد الفتاح الحسينى

تظاهرة لأنصار صهيونية خلال اعلان الحكم

قضية غارودى : إدانة معنوية

* تحولت باحة المحكمة الجزائية فى باريس حيث أدين الفيلسوف والكاتب الفرنسى روجيه جارودى بتهمة التشكيك بالمحرقة بسبب كتاب نشره سنة ١٩٩٦ ، إلى ميدان تظاهر وصخب وتدافع لحوالى ٥٠ عنصراً من أنصار حركة (بيتار) الموالية للصهيونية ، وضجت الباحة بهتافات هؤلاء الشبان (إسرائيل ستبقى إسرائيل ستحيا) و (الموت للفلسطينيين) على مرأى من رجال الشرطة الفرنسية الذين انتشروا بكثافة .

وخلافاً للجلسات السابقة غاب أنصار وأعضاء المنظمات الموالية للفلسطينيين فخلت لشبان الحركة الصهيونية الذين كانوا يفورون غضباً لدى وصول أى شخص يشكون بأنه من مؤيدى جارودى فيمطرونه بهتافات (نازى) و (جلاد) و (الموت لك) .

وبلغ غضب هؤلاء الشبان ذروته لدى وصول صاحب دار نشر (لافيى توب) بيار غيوم الذى يعد من رموز المشككين بالمحرقة اليهودية فى فرنسا ، وحاولوا الاعتداء عليه بالضرب ، فتدخل أحد الصحافيين العرب محاولاً إبعادهم عنه ، فضرب بدلاً عنه وسقط أرضاً قبل أن يتمكن رجال الأمن من حمايته ، كما هاجم أنصار الحركة الصهيونية سيدة فرنسية حاولت ان تقول لهم أن سلوكهم غير لائق ، فتجمع بعضهم حولها وبدأوا يدفعونها فى كل الاتجاهات وخاطبها أحدهم قائلاً : (أيتها الحقيرة اشترى لنفسك كلباً يسليك بدلاً من التسلى بنا) وطغى صراخ هؤلاء الشبان على وقائع جلسة الحكم التى انعقدت فى غياب غارودى ، وأيضاً فى غياب محاميه جاك فيرجيس ، فيما اقتصر الحضور على محامين وممثلين عن المنظمات المدعية على جارودى بتهمة التشكيك بالمحرقة اليهودية فى كتابه الذى يحمل عنوان (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) .

ووزعت هيئة المحكمة قرارها بإدانة جارودى ، وفقاً للتهم الخمس الموجهة إليه وتدور جميعها حول التشكيك بحقيقة حملة الإبادة التى تعرض لها اليهود خلال الحرب العالمية الثانية وبحقيقة وجود غرف الغاز والخلط بين الديانة اليهودية والنظرية الصهيونية .

وفرضت هيئة المحكمة على جارودى (٨٤ عاماً) الذى اعتنق الاسلام دفع غرامات

مالية متعددة تصل قيمتها إلى حوالى ١٢٠ ألف فرنك فرنسى لكل من المنظمات المدعية عليه وهو حكم معتدل مقارنة مع أحكام القانون الفرنسى الذى ينص على عقوبة السجن لمدة سنة وغرامة مالية تقدر بحوالى ٣٠٠ ألف فرنك .

وتكمن قساوة هذا الحكم فى جانبه المعنوى إذ أنه أعاد تثبيت استحالة اعادة النظر بـ (قانون جاسوضض) الفرنسى الذى يحظر أى إعادة نظر فى أى من جوانب الاضطهاد الذى لحق باليهود فى ظل النازية وهو ماكان المحامى فيرجيس ركز عليه فى معرض دفاعة عن غارودى أمام المحكمة فى كانون الثانى (يناير) الماضى ورفضت هيئة المحكمة أقوال جارودى بأنه يحترم اليهودية ويكافح الأصولية الصهيونية التى تستخدم الديانة اليهودية كذريعة لتجاوز القوانين الدولية .

وتوقفت المحكمة عند تشكيك جارودى فى حقيقة وجود غرف الغاز وعند مساواته بين محاكمة نورمبرج (التى أعقبت الحرب العالمية الثانية) ومحاكمات المشعوذين فى القرون الوسطى ورأت أن ما ورد فى كتابه لم يقتصر على إثارة جدل علمى تاريخى بل إنه يصب فى صلب أدبيات المشككين فى المحرقة وبحقيقة (الحل النهائى) الذى اعتمدته النازية للتخلص من اليهود .

واعتبرت هيئة المحكمة جارودى تناول بالذم شرف الجالية اليهودية بقوله أنها تستخدم (المحرقة) ، (الإبادة) للتجارة ، وأشارت الى أنه يخلط بين مايسمى (اللوبى الصهيونى) والجالية اليهودية الفرنسية، لكنها برأته من تهمة التحريض على الحقد العنصرى . وتلقى ممثلو المنظمات المدعية على جارودى الحكم بارتياح واضح ووصفوه بأنه موزون ، واستقبله الشبان من أنصار حركة (بيتار) بارتياح أيضاً ، لكنهم لم يغفلوا ترديد شعارات (جارودى إلى السجن) .

وكانت المنظمات المدعية على جارودى طالبت بحظر كتابه ومنع توزيعه لكن الكتاب لم يحظر وترجم إلى لغات عدة .

ومن المرتقب أن تشهد هذه القضية فصلاً جديداً إذا ماقرر جارودى استئناف الحكم الصادر فى حقه ، حسب ماقاله المحامى فيرجيس الذى عبر بدوره عن ارتياحه لقرار المحكمة الذى جاء مخففاً مقارنة مع العقوبة المنصوص عليها فى القانون الفرنسى .

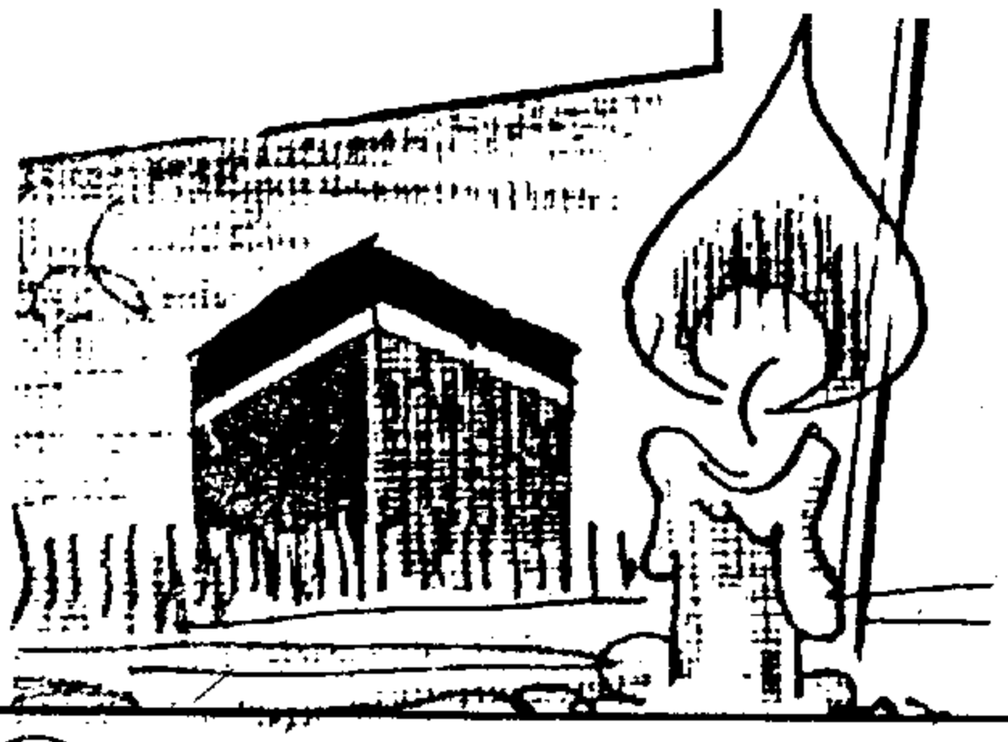

وداعا رجل المبادئ والمواقف

إن غياب الفريق الزبير وصحبه عن الساحة السياسية خسارة فادحة ، وكان ابتلاء عظيما ولكن إذا كان المصاب قد رفع من قضوا نحبهم إلى جوار الأنبياء والصديقين ، فإنه جدد العزم لدى من ينتظرون دون تبديل لمنهج الجهاد فى سبيل الله .. إن الدماء ثمن ضرورى لتوحيد الصفوف وتجديد طاقة الاندفاع .. وهذا ما حدث ، فمناسبة الاستشهاد وتشييع الجنازة اظهرت ورسخت إجماعا قوميا تلقائيا حول قيادة الثورة والدولة ، فقد خرجت الجماهير من كل أنحاء الخرطوم إلى الساحة الخضراء وتدفقت على العاصمة ملايين المحزونين المتعاهدين على مواصلة الطريق .. وأكد لى كل المخضرمين أن السودان لم يشهد فى تاريخه توديعا لأى قائد بمثل هذا الاتساع ، ولا بمثل هذه الحرارة المحتسبة فى التسبيحات والتهليلات والتكبيرات .. لقد كانت الصلاة وكانت المسيرات استفتاء طبيعيا لا شبهة فى صحته .. وهذه رسالة إلهية لكل من يأملون فى انتفاضة جماهيرية تطيح بالنظام الحاكم ..

إلا أن مناسبة الاستشهاد لم تكن فقط بمثابة استفتاء داخلى ، فقد كانت فرصة أيضا لإظهار العلاقات الأخوية المتنامية بين السودان وأشقائه العرب ، وأذكر فى هذا الصدد وصول وفد مصر ذى مستوى رفيع برئاسة د. الجنزورى للمشاركة فى العزاء ، فقد أزال فى لحظة كل التوترات والخصومات التى تراكمت عبر سنوات ، والانفعال العاطفى الذى نشأ عن هذه المبادرة الكريمة للرئيس مبارك ، رأيته ولمسته على كل المستويات ، من رجل الشارع إلى قادة الدولة جميعا بلا استثناء .

لقد عرفت اثنين من الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله مع الزبير ، فقد تحدثت فى زيارات سابقة مع عبد السلام سليمان وكان فى مرحلة وهب فيها جهده من أجل إعمار الجنوب ، وقد رأيت فيه فهما عميقا لمهمته ، ولمست فيه شفافية

وإنكار ذات يندر أن تجد مثلهما فى إنسان .. و الثانى الذى عرفته كان العميد أروك طون أروك ، وهو قائد عسكرى جنوبى محترف تخرج فى الكلية الحربية السودانية ودرّس فيها ، ثم انضم إلى التمرد وقاتل فى صفوفه سنوات طويلة إلى أن اقتنع بضرورة السلام وتأكيد وحدة الدولة ، فعاد إلى الخرطوم وشارك فى التوقيع على ميثاق السلام مع الفريق الزبير ممثلا للدولة السودانية .. وما أود تسجيله هنا هو أننى التقيت به مرة واحدة ، فبهرنى بثقافته الواسعة وإخلاصه الظاهر .. وكان انطباعى أنه رجل له مستقبل بارز فى سودان المستقبل ولكن شاءت إرادة الله أن يقضى نحبه على هذا النحو المبكر .. وقد كان أروك مشهور بالتدين وحسن الخلق ، واعتبره المسلمون والمسيحيون شهيدا لكل الأمة السودانية .

إلا أننى أتوقف بشكل خاص عند الفريق الزبير ، فقد كانت معرفتى به أوثق عبر عدد من اللقاءات أشهد أننى رأيته على الصورة التى يرددها الناس عنه الآن. إن كل الشخصيات القيادية فى السودان تأسرك بودها وتواضعها وبساطتها (مع العمق فى النظرة والتحليل) ، ولكن الزبير كان فى كل ذلك شيئا متميزا ، ورغم مسئولياته القيادية والإرادية الكبيرة لاحظت كيف أن علاقاته مع بسطاء الناس لم تنقطع ، وكانت مسئولياته فى أمور الحكم العليا لا تشغله عن أهله وجيرانه وكل من لجأ إليه يطلب عونه ..

قال لى الاستاذ على عثمان محمد طه (الذى خلفه الآن فى منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية) إن الزبير كان زاهدا إلى أقصى حد ، وكان شديدا جدا على نفسه وعلى أسرته فى كل ما يتعلق بأبهة السلطة .. قال على عثمان : إن الزبير رفض بحزم أن يحمل ابنه « باسبورت دبلوماسى » بمجرد أن بلغ سن ١٨ لأنه أصبح شخصا مستقلا ، ويجب أن يعامل معاملة أى سودانى عادى .. وقد احتاج هذا الإبن إلى دروس خصوصية فعجز النائب الأول (كما قال لى على عثمان) عن تدبير المال اللازم لهذه الدروس ، فباع سرا جهاز التبريد العميق " ديب فريزر " الذى يملكه ليسدد للمدرس مستحقاته ، وقد وصل النبأ لهذا المدرس فرفض تماما أن

يتلقى ثمن الدروس رغم غضب الزبير وإصراره ..

وعن جلده وشجاعته سمعت من الرئيس البشير أنه كان يقرأ يوم استشهاد الزبير تقريرا عن إنجازات ثورة الإنقاذ خلال عام ١٩٩٧ ، ففوجىء بأن عدد زياراته لمختلف أرجاء السودان تجاوز فى ذلك العام ٣٩ زيارة .. وهو رقم مذهل لايتحمله إلا أولو العزم خاصة حين تعلم طبيعة الطرق وأماكن الضيافة فى هذه المناطق التى داوم على الوصول إليها إن مثل هذا الصبر على المشاق هو الذى يوثق الترابط بين الأجزاء المتباعدة للوطن السودانى الذى لم يألف أهله فى السابق أن يقوم بزيارتهم ولو مرة حكام الخرطوم ، والحقيقة أن هذا الجهاد المتمثل فى انتقال حكام الخرطوم ومسئوليها إلى الأقاليم أصبح تقليدا راسخا يمارسه كل قادة الدولة السياسيين والإداريين (خاصة بعد قيام الحكم الاتحادى الذى حقق ثورة هائلة فى نظام الحكم) . ولكن الشهيد الزبير كان بين الجميع صاحب الرقم القياسى ، ويسبق من يأتى بعده بمراحل .

وزيارات الزبير لم تكن مع ذلك مجرد زيارات مرهقة ولم تكن تتطلب مجرد صبر وتحمل فقد كانت زياراته تتطلب فى كثير من الأحيان شجاعة خارقة .

قال لى د . ريك ميشار (الزعيم الجنوبى الذى يلعب الآن دورا بارزا فى تنفيذ اتفاق السلام) إن الزبير كان حريصا على مفاوضته وكان ميشار يرفض المجىء للخرطوم ، فأسقط الزبير كل الاعتبارات والإجراءات الأمنية ، ومشى فى الغابة وحيدا وعلى قدميه لمدة سبع ساعات حتى وصل إلى ميشار فى مقر قيادته ، وقد حرص الزبير على أن يأتى إلى معارضية دون أى سلاح يحمله ويقول ميشار إن النية كانت مبيتة لديه ولدى معاونيه على خوض معركة بالسلاح يأسرون فيها الزبير ومن يصحبه ، ولكن حين فوجئوا بالهيئة التى قدم بها وبالإرهاق الظاهر عليه من طول المشى والمكابدة ، تراجعوا عما دبروه ، وكان إخلاصه البادى سببا فى نجاح المفاوضة وفى عودة ميشار للخرطوم .

ويروى على عثمان عن حبيبه الشهيد قصصا تشبه مانقرأه عن الصحابة فى صدر الإسلام يذكر لى أنه سئل قبل

استشهاده عن أحب ثلاث مدن إليه فى السودان ، فكانت مدينة الناصر هى المدينة الأولى التى ذكرها (فهى المدينة التى قاتل فيها قبل الثورة وجرح) فكأن الله أراد أن يكرمه ويجعل مدينة الناصر الأثيرة عنده هى الموقع الذى يستشهد فيه .. ويضيف الأستاذ على عثمان أنه حين يسترجع الآن أيام الزبير الأخيرة يجد أنه كان يتصرف تصرف مودع ، فقد أبلغ إخوانه أنه ينوى أن يؤدى العمرة هذا العام (وكان مواظبا على أدائها كل سنة) دون إجراءات رسمية تحد بأى قدر من تفرغه للعبادة واتصل فعلا بالسفير السعودى لهذا الغرض ، ويقول صديق رافقه إن الزبير كان لايغادر الكعبة وسط بحر المعتمرين وأنه ختم القرآن أربع مرات فى العشر الأواخر من رمضان .. وحين عاد مع العيد وصام الأيام الستة تجهز للسفر إلى الجنوب حيث استشهد فى الناصر .

وقال لى الأستاذ على عثمان أيضا إن أحد الصالحين كتب له أنه رأى فى المنام الزبير يدخل الكعبة ويطوف حولها مع كوكبة من الجند وكانوا جميعا بالزى العسكرى وليس بملابس الإحرام ، وقد وقعت هذه الرؤية يوم استشهاده مع عدد من معاونية وكانوا جميعا بالزى العسكرى ..بل يروى على عثمان أنهم فوجئوا يوم جنازته برجل جاء يسعى من آخر كردفان ومعه عدة أمتار من الكتان قال إن الفريق الزبير كان قد طلب تجهيزها له ، ولم يكن الرجل يعلم ساعة وصوله أن الزبير قد استشهد وأن جسده الطاهر قد وصل بالكاد إلى المستشفى العسكرى فصدرت التعليمات لإدارة المستشفى لكى يلف فى الكفن الذى أمر هو بإعداده لنفسه .

إلخ .. إلخ .. إلخ .

رحم الله الفريق الزبير وصحبه الأبرار ..وعلى من يتحدثون عن انتفاضة شعبية وشيكة ضد الحكم فى السودان وقادته أن يتأملوا هذه القصص التى أوردت بعضها لعلهم يعقلون ! .

عادل حسين

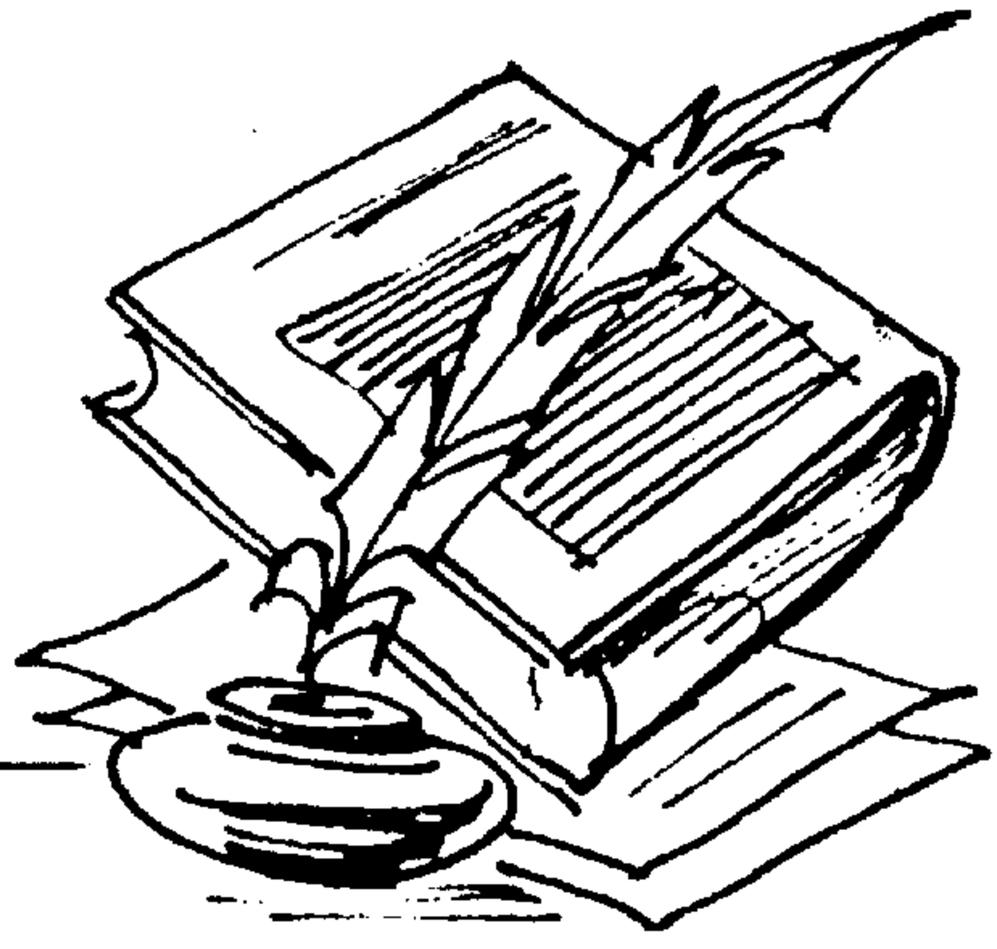

نافذة على العالم الإسلامى

الحرب القادمة فى البلقان هل تنفجر من كوسوفو

يقول المؤرخ الفرنسى (ألان دوسولينى) - (إن أى بحث فى التاريخ يقف شاهداً ضد إدعاء صربيا فى (كوسوفو) فحقائق التاريخ تشهد بأن الصرب كانوا فى (كوسوفو) بوصفهم محتلين ومغيرين) وقبل أن يدخل الألبان الإسلام إبان فترة الحكم العثمانى ، وقاوموا الفتح وشاركوا فى معركة (قوصوه) ١٣٨٦ هـ إلى جانب الصرب وبقية الجيوش البلقانية الأخرى ، وكان من القادة الستة لجيوش التحالف البلقانى اثنان من الألبان - أى أن الادعاء الصربى بوجود تاريخى لهم سابق على الوجود الألبانى فى كوسوفو ليس صحيحاً كما أن الادعاء الصربى بأن (كوسوفو) هى المنطقة التى هزم فيها السلطان (مراد الرابع) الجيوش الصربية ليس صحيحاً لأن الجيوش التى قاتلت العثمانيين كانت تحالفا من كل الشعوب البلقانية وتقدمت بسرعة لوقف التقدم العثمانى على الأراضى الألبانية وفى مناطق كان يسكنها الألبان قبل الصرب ، وإلا فإن كل جيش حارب على إقليم دولة أخرى يدعى أن الإقليم الذى حارب عليه هو جزء من دولته .

وقد يبدو أن العودة إلى التاريخ السحيق لمشكلة معاصرة شيئاً غريباً ، ولكن الواقع أن أحد أبعاد تعقد مشكلة (كوسوفو) هو تسلح

الصـرب بادعـاءات تاريخـيـة هى أقـرب للأساطير لتبرير احتلالهم لها وهم فى ذلك أشبه مايكونون بالصهاينة فى الاستناد إلى أساطير تاريخية لتبرير اغتصابهم فلسطين وفى الواقع فإن الصرب كانوا هم السبب فى تفجير مشكلة البوسنة لأن الطبيعة القومية لهم ذات طابع عدوانى ترفض الآخر وتسعى لإقصائه والقضاء عليه وفى الواقع فإن الألبان المسلمين يمثلون هم أيضاً قومية متكاملة وقوية لايمكن إقصاؤها أو استبعادها أو القضاء عليها لأنها جزء من تاريخ المنطقة وهذا هو جوهر الصراع فى كوسوفو ، إن العلاقة بين القوميتين هى علاقة بين قومية عدوانية مغتصبة وقومية أخرى لها حق تاريخى لايمكنها التسليم بعدوانية القومية الأخرى .

تاريخ كوسوفو : -

الوضع فى كوسوفو هو نتيجة للتطورات السياسية التى لحقت بالبلقان فى نهاية القرن الثامن عشر منه ضعف الدولة العثمانية وهزيمتها وظهور المسألة الشرقية ثم توزيع الأراضى الألبانية فى مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م لليونان وصربيا والجبل الأسود ، وفى عام ١٩١٢ - ١٩١٣ إبان الحرب البلقانية أعلن الألبان استقلالهم فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٢ ، لكنه وفى مؤتمر لندن سنة ١٩١٣ م وتحت الضغوط الروسية أعيد تقسيم أراضى ألبانيا بين الدول المنتصرة فى الحرب البلقانية فتضاءلت مساحة ألبانيا الكبرى من ٧٠ر٠٠٠ كم إلى ٢٩ر٠٠٠ كم وبقية الأراضى تم ضمها إلى صربيا والجبل الأسود ، وكانت كوسوفو جزء من الأراضى التى تم اقتطاعها من ألبانيا - أى أنه حتى عام ١٩١٣ كانت كوسوفو جزءاً من ألبانيا ولم تكن لها أى صلة بصربيا سوى الجوار الجغرافى وفى الحرب الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) إحتلت دول المحور (كوسوفو) ثم غزتها صربيا حيث أقيمت بين الحربين المملكة الوحشية التى عرفت تاريخياً باسم (مملكة الصرب والكروات والسلوفاك) وإبان الحرب العالمية الثانية قاتل الجيش الألبانى فى (كوسوفو) ضد النازية إلى جانب الجيوش الوطنين التى كان يقودها (تيتو) وكانت حركة التحرير الشعبى ليوغوسلافيا) تعد الألبان فى (كوسوفو) بالحصول على استقلالهم ، لكنه بعد انتهاء الحرب تم تقسيمها ثانية بين (صربيا ومقدونيا والجبل

الأسود) .

وإذا كان الألبان فى كوسوفو الآن يبلغ عددهم حوالى ٣ مليون فإن قريبا منهم يعيشون فى هذه البلدان - أى أن الشيوعيين استغلوا كفاح شعب الألبان المسلم دون أن يمنحوه حقوقه ، وبعد قيام «اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية» فإن دستور (١٩٤٦) نص على حكم ذاتى لكوسوفو إلا أنه فى الممارسة العملية لم يطبق ، وظل نضال شعب كوسوفو للحصول على حقه فى الكرامة والحرية ، واستطاع شعب كوسوفو أن يحصل على بعض حقوقه فى دستور ١٩٦٩ ، وفى دستور ١٩٧٤ تم الاعتراف بكوسوفو بأنها وحدة مساوية لغيرها من الوحدات المكونة لإتحادات الجمهوريات اليوجوسلافية ، فلا يمكن تغيير حدودها بغير موافقتها ولا تتخذ بشأنها أية قرارات إلا بالرجوع لممثليها فى الفيدرالية اليوجوسلافية ، وأصبح لكوسوفو دستور وبرلمان وأجهزة قضائية ..

انفجار مشكلة كوسوفو:

فى عام ١٩٨١ بدأت العدوانية الصربية تتصاعد خاصة وأن الشرطة والجيش وقيادتهما كانوا صربا ، وحاولوا إلغاء الحكم الذاتى فخرجت المظاهرات مطالبة بإبقاء الحكم الذاتى فتم قمعها ، ومنذ عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٨٩ وشعب كوسوفو يواجه الضغوط الصربية لمنع القضاء على الحكم الذاتى للإقليم وثار الطلبة والعمال وفى عام ١٩٨٩ تم إعلان حالة الطوارئ فى البلاد وفرض على أعضاء برلمان كوسوفو تحت ضغط البوليس الصربى الموافقة على إلغاء الحكم الذاتى فى كوسوفو وخرجت المظاهرات السلمية المعارضة لهذا الإجراء ، كما وجه أكثر من مئتى شخصية كبيرة فى البلاد مناشدة إلى المجلس الصربى اليوجوسلافى بعدم إلغاء الحكم الذاتى والمحافظة على مبدأ المساواة بين القوميات ومع التجاهل الصربى فإن برلمان كوسوفو اجتمع على سلالم المدخل واعتبر أعضاؤه أن إلغاء الحكم الذاتى غير شرعى وفى ١٩٩٠/٩/٢ عقد البرلمان اجتماعا سريا أعلن فيه دستور جديد أصبحت كوسوفو بموجبه جمهورية ، وألغى المجلس الصربى الحكم الذاتى ثانية فى ١٧ /٩/ ١٩٩٠ ثم ألغت صربيا رئاسة كوسوفو بما فى ذلك ممثلها الشرعى فى الرئاسة الفيدرالية ثم ألغت المحكمة العليا لكوسوفو فى ١٩٩١/٧/١١.

وانطلاقا من حقيقة انهيار يوجوسلافيا واستقلال أربع جمهوريات من الوحدات السياسية الفيدرالية فإن مجلس الشعب فى كوسوفو فى ١٩٩١/٩/٢٢ أعلن أنها دولة مستقلة ذات سيادة ونظم استفتاء على القرار استمر خمسة أيام من ١٩٩١/٩/٢٦ إلى ١٩٩١/٩/٣٠ وحضر الاستفتاء ١ر٨٧ ممن يحق لهم المشاركة وصوّت أكثر من ٩٩٪ لقرار إعلان الاستقلال ثم تشكلت حكومة جديدة ترأسها د. " يوبار يوتدش " ثم أجريت انتخابات رئاسية فاز فيها الكاتب د. إبراهيم روغوفا وهو الرئيس الحالى للبلاد

الوضع السياسى والاجتماعى الحالى :

يتعرض الشعب المسلم فى كوسوفو لحملات قمع لا تتوقف تتمثل فى الاعتقالات الواسعة ، وتم إلغاء اللغة الألبانية فى التعليم والبث الإذاعى والتليفزيون وتسريح العمال والموظفين وفرض الهجرة على أهالى الإقليم وإحلال الصرب محلهم ، وتم استعمال الغازات السامة المحرمة دوليا ضد الشعب المسلم فى كوسوفو " هذا فضلا عن الاعتداء على المساجد والمنازل وإنتهاكها الحرمات ، ويرابط الجيش الصربى فى معظم مدن البلاد ٢٢ مدينة ، وبالنسبة للمستوى الاقتصادى فإن دخول الأفراد متدنية ولا توجه صربيا أى اهتمام بها لذا فإن حوالى ٣٠٠ ألف من أبناء كوسوفو يعملون بشكل مؤقت فى أوروبا ويمثل دخلهم السند الاقتصادى الأساسى لأهالى البلاد ولأن شعب كوسوفو متمسك بثقافته وقوميته فإنه أنشأ ما يمكن أن نطلق عليه " المؤسسات الموازية " حيث يدرس لأبنائه اللغة والدين فى البيوت والمساجد ، وقد خرج الطلاب مؤخرا بالمظاهرات مطالبين بإعادة الجامعات والمدارس التى تم إغلاقها وتم التصدى لهم بالعربات المصفحة والدبابات الصربية ، وفى الأسبوع الأول من شهر يناير ١٩٩٨ أعلن رئيس اتحاد الطلاب الألبان " بوبار دوجلى " أن المظاهرات الطلابية ستعود من جديد إلى شوارع مدن كوسوفو وأن هذه المظاهرات ستكون بداية الانتفاضة الشعبية التى قررها الشعب فى كوسوفو ، وأكد أنه يريد أن يفهم الرئيس اليوجوسلافى سلوبودان ميلوسوفيتش أن الطلاب الألبان لن يتنازلوا عن مطالبهم بعودة التدريس فى الجامعات والمدارس باللغة الألبانية وأنهم يرفضون اللغة الصربية التى تعتبر أجنبية .

جيش تحرير كوسوفو :

ظهرت فى المعادلة السياسية فى كوسوفو قوة سياسية جديدة هى جيش تحرير كوسوفو ، كان أول إعلان عنه ١٩٩٥ حينما أعلن مسئوليته عن ضرب أهداف عسكرية صربية وكان بعض المراقبين يعتقدون أنه من صنع أجهزة الاستخبارات الصربية لتبرير قمعها للشعب الألبانى فى كوسوفو إلا أنه ثبت أن جيش تحرير كوسوفو حقيقة واقعة وأنه يسيطر فى الليل بشكل كامل على مدن كوسوفو حيث يجبن الجنود الصرب عن الظهور ، وهو ينفذ عملياته ضد الأهداف العسكرية بشكل كبير ، وكما يقول آدم ديماحى - رئيس حزب البرلمان الذى يمثل تحالف مختلف الأحزاب السياسية فى كوسوفو - إن جيش كوسوفو يمثل الشباب الذين لا خلفية سياسية سابقة لهم والذين يأسوا من استجداء الحرية لبلادهم على طريقة أهل السياسة ..

ويعتقد المراقبون أن الشباب الألبان كله تقريبا هو جزء من جيش تحرير كوسوفو فهو يمتلك ٢٠ ألف بندقية أوتوماتيكية روسية الصنع حصلوا عليها خلال حكم " صالح بريشا " لألبانيا ويشبه جيش تحرير كوسوفو تنظيم الجيش الجمهورى الإيرلندى حيث يعتمد التنظيم العنقودى فى تكوينه كما يعتمد مبدأ السرية ، ومن الواضح أن أن جيش تحرير كوسوفو لعب دورا كبيرا فى حماية شمال ألبانيا المسلم ضد جنوبها --- فى الاضطرابات الأخيرة - ويبدو أن جيش تحرير كوسوفو قد بلغ كماله إذ استطاع فى شهر نوفمبر الماضى أن يسقط طائرة صربية عسكرية ، ويندمج جيش تحرير كوسوفو فى المجتمع فأعضاءه يعملون فى أعمالهم بشكل عادى لكنهم منخرطون بشكل فعلى فيه ، ومن المتوقع أن يقلب جيش تحرير كوسوفو المعادلة السياسية فى المواجهة القادمة مع التسلط الصربى فى كوسوفو - ومع عدم تسليم التيارات الصربية بأى حل سياسى بمشكلة كوسوفو فإن الانفجار فى كوسوفو وارد بقوة ، ولن يكون الانفجار قاصرا علي كوسوفو ، بل سيمتد حتما إلى البلقان كلها لأن الألبان لهم امتداداتهم فى مقدونيا والجبل الأسود واليونان بيد أن الأوضاع السياسية فى صربيا ذاتها تؤكد احتمال انفجار الأوضاع فى البلقان وتتمثل هذه الأوضاع بشكل أساسى فى :

١ - وجود أزمة بين صربيا والجبل الأسود شريكها فى الاتحاد اليوجوسلافى ويشير المراقبون إلى أن الوضع فى الجبل الأسود أشبه ببرميل البارود ، إذ من المقرر أن يتسلم الرئيس المنتخب " ميلو ديو كاتو فيتش " السلطة فى ١٥ من يناير بينما يعارضه الرئيس السابق مومير يولاتوتيتش مدعيا أن هناك تزوير فى الانتخابات ومؤكدا أن أنصاره سينزلون إلى الشارع لمنع الرئيس الجديد من تولى المنصب .

٢- أن الجبل الأسود تريد الانفصال عن صربيا وهى المنفذ البحرى الوحيد لها على البحر الادرياتيكى ويتبنى أطروحة الانفصال الرئيس الجديد الذى يعارض هيمنة القومى المتطرف (سلوبودان ميلوسوفيتش) .

٣- أن المواجهة المحتملة فى الجبل الأسود سوف تؤدى إلى مواجهة مماثلة فى كوسوفو وأن هذه المواجهة ستؤدى إلى تفجر الموقف فى منطقة البلقان الحساسة بيد أن كوسوفو التى يبلغ عدد سكانها ٣ مليون نسمة هى التى ستفجر الوضع حقيقة فى البلقان إذا نشبت مواجهة هناك بين الجيش الصربى وجيش تحرير كوسوفو .

كمال حبيب

خطيب « الأقصى » يحذر المسلمين من مخاطر تهدد المسجد

دعا خطيب المسجد الأقصى العالمين العربى والإسلامي إلى تحمل مسؤولياتهما تجاه الخطر الذى يهدد مبنى المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة فى القدس المحتلة قبل فوات الأوان ، وكشف الشيخ محمد نوبهض فى خطبة صلاة الجمعة شروع سلطات الاحتلال الإسرائيلى ببناء (مدينة سياحية دينية) لليهود تحت المسجد الأقصى المهدد بالانهيار أصلاً نتيجة للحفريات التى تجريها وزارة الآثار الإسرائيلية بحثاً عن هيكل سليمان المزعوم وحذر الشيخ من (الانتظار حتى تقع الكارثة بتنفيذ المؤامرات للنيل من المسجد الأقصى) مشيراً إلى المعطيات التى نشرها (صندوق اكتشاف فلسطين) عن الخطر الذى يهدد المسجد الأقصى بسبب وجود مايقارب ٣٤ بئراً تحت ساحات المسجد ترتبط بالنفق الذى فتحته إسرائيل قبل أكثر من عام مما يزيد من المخاطر المحدقة بالحرم القدسى ودعا الشيخ العرب والمسلمين الى (اليقظة) لما يخطط ضد المسجد منبهاً إلى أن (مايخطط للأراضى الفلسطينية عموماً لايقل فى خطورته عن ذلك الخطر الذى يهدد الأقصى) ..

إيران

وصراع التسوية فى المنطقة ومفهوم الاحتواء الإيجابى

الخمينى

بقلم: عبد الخالق فاروق
كاتب متخصص فى الشئون الاقتصادية والاستراتيجية

- ***نحو رؤية جديدة لسياسة مصر الخارجية .***
- ***إيران فى المنظور الإستراتيجى العربى .***

يعانى المنظور السياسى العربى عموما والمصرى على وجه الخصوص من قصور ملحوظ فى التعامل مع البعد الإيرانى فى محيط العلاقات العربية والإقليمية سواء فى الصيغة السلمية لهذه العلاقات أو فى صورتها الصراعية أو التنافسية.

فإيران دولة حيوية فى الإقليم وهى علاوة على وزنها الإستراتيجى فى التفاعلات الإقليمية فهى عمق تاريخى وحضارى وثقافى لاينبغى تجاوزها أو القفز برشاقة الغزال فوق حضورها .

ويصاب المحلل المحايد بالدهشة والحيرة من نظرة كثير من الكتاب العرب والمصريين، وكذا بعض دوائر القرارات إزاء الدور الإيرانى بعد الثورة منذ عام ١٩٧٩ وحتى الآن .

فقد درجت هذه الكتابات على اعتبار إيران بالإضافة إلى إسرائيل وتركيا أحد مصادر تهديد الأمن القومى العربى ، والحقيقة أن هذه النظرة بقدر ما تحمل من إستاتيكية فى الرصد والتحليل فهى ترتب نتائج سياسية غير إيجابية تضيق شرايين الحركة السياسية العربية والمصرية وتخصم من رصيد الدعم للجانب العربى فى صراع تاريخى ودامى ممتد مع إسرائيل المدعومة من الحركة الصهيونية العالمية ومن الولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية والغربية .

فإذا كان جوهر العلاقات العربية الإسرائيلية هو (الصراع) بأشكاله المختلفة وحيث يجسد جوهر الوجود الإسرائيلى فى المنطقة الرغبة فى تفتيت الكيانات الجيوسياسية المستقرة نسبيا واستغلال كل فرصة لتفجير التناقضات العرقية أو الإثنية (العراق - السودان - مصر ...إلخ) بما يؤدى إلى انهيار احتمالات بقاء كيانات قوية فى المنطقة قادرة على الصمود أمام جنوح المشروع الصهيونى الغربى فى منطقة حساسة لمصالح الغرب فإن مضمون العلاقات العربية الإيرانية أو العربية التركية هو (التنافس) فى إطار من الضوابط السلمية تاريخيا كيف ؟

فلندع تركيا الآن ولنتوقف عند إيران .

فهذا البلد هو من المنظور الجيوسياسى كيان ثابت ومستقر وذو تأثير فى دائرة واسعة من التفاعلات السياسية لدول الجوار وهو فى المنظور الثقافى والحضارى يتميز بدور فعال فى إثراء الحضارة الإنسانية والحضارة العربية والإسلامية بعمق لايستهان به وبأصالة لايمكن إنكارها وقد أبرز المؤرخون والدارسون للعلاقات الإيرانية العربية عنصرين يحكمان هذه العلاقات قبل الإسلام وبعده .

الأول : عنصر التنافس إلى حد الصراع.

الثاني : عنصر التعاون والتآلف إلى حد الوئام .

بيد أن هذه النظرة الغالبة على الرؤية العربية المعاصرة تمثل وجها واحدا من الحقيقة فالمحلل المدقق للأوضاع الإيرانية بعد الثورة الإيرانية على حكم أسرة بهلوى وصعود حكم آيات الله عام ١٩٧٩ سوف يكتشف الدور المغاير الذى تلعبه السياسة الإيرانية الجديدة والإمكانيات المتاحة والمفيد توظيفها لصالح القضية العربية الرئيسية وهى تحرير فلسطين ووقف التمدد الاستراتيجى الإسرائيلى فى المنطقة والذى لم تعد خافية أطماعه ومخاطره على الجميع ..

وتستند النظرة التقليدية المصرية والعربية لإيران والمعتمدة فى دوائر صنع القرار فى مصر كما فى غيرها من الدول العربية على مجموعة من المقولات هى :

أولاً : إن إيران كانت وماتزال لها مطامع إقليمية فى منطقة الخليج العربى تتمثل فى محاولات السيطرة على بعض جزر الخليج (طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى) كما أن أطماعها بالنسبة للبحرين واضحة للعيان .

ثانياً : إن هذه الأطماع قد أخذت زخمها الجديد بعد عام ١٩٧٩ فى إطار محاولات

مستميته لتصدير الثورة الإسلامية ومنطلقاتها إلى كامل دول الجوار الجغرافى كما تجسدت فى احتضان كثير من الحركات الإسلامية المناهضة لأنظمة الحكم فى بلدتها (مصر - الجزائر ...إلخ) .

ثالثاً : إن العداء الإيرانى الجديد لإسرائيل ينطلق من رؤية دينية بالأساس وذلك من شأنه تفجير وتحويل مسار الصراع العربى - الإسرائيلى وصرفه فى اتجاه المفهوم الدينى للصراع (إسلامى - يهودى) وربما إسلامى مسيحى أو صليبى وهو ما يمثل خطورة على جوهر الأوضاع والتوازنات الهشة فى المنطقة .

رابعاً : إن إيران بعد الثورة لاتخص عداءها لمعظم - إن لم يكن كل - أنظمة الحكم العربية وتعتبر القائمين عليها دمى أو عملاء للسياسة الأمريكية بما يستوجب مناصبتهم العداء وهو مايؤدى إلى تدخلات إيرانية فى الشئون الداخلية العربية (د . هالة مصطفى أهرام ١٩٩٧/٨/٢٠) .

ومن هنا ظل الكثير من الكتّاب والمحللين الاستراتيجيين العرب والمصريين ينظرون إلى إيران باعتبارها أحد مصادر تهديد الأمن القومى العربى (د. ممدوح أنيس - أهرام ١٩٩٧/٨/١٥) مساوين بذلك بين موقفها وموقف كل من إسرائيل وتركيا وهو خطأ استراتيجى لابد من تداركه فى رسم سياستنا الخارجية الجديدة خاصة بعد أن سقط وهم " الشريك الأمريكى المحايد أو النزيه " خلال الخمسة عشر شهرا الماضية .

فبرغم إقرارنا بصحة بعض الدوافع والمنطلقات الإيرانية المنافسة أحيانا والمناقضة أحيانا أخرى للمصالح العربية فإن هناك متغيرات هامة فى توجهات السياسة الإيرانية منذ فبراير ١٩٧٩ ينبغى الاستفادة منها كرصيد إضافى لأوراق الضغط العربية فى مواجهة المشروع الصهيونى فى المنطقة وتجاهل الولايات المتحدة للمصالح والحقوق العربية ومن أهم هذه التوجهات الإيرانية الجديدة :

١- أن إيران التى ظلت لعقود طويلة قبل الثورة عينا لإسرائيل وأمريكا وأنشطتها الاستخبارتية ضد العرب قد صارت طرفا على خط المواجهة الساخنة مع إسرائيل فى جنوب لبنان .

٢ - وبالقدر نفسه تحولت إيران من حليف سياسى واقتصادى واستراتيجى لإسرائيل والولايات المتحدة إلى أحد مصادر الإزعاج الدائم للمصالح الإسرائيلية والأمريكية فى المنطقة وهى بتحالفها مع سوريا ومنظمة التحرير - حتى اندلاع نيران الحرب العراقية الإيرانية - تعد إضافة لقدراتها على المقاومة والصمود للضغوط الإسرائيلية والأمريكية .

٣ - وإذا كان اندفاع الثورات هى ظاهرة إنسانية واجتماعية تاريخية مفهومة فى حدودها وفى إطارها الزمنى فإن قدرة الأنظمة العربية وخاصة مصر على احتوائها ووقف امتداداتها هى مقياس لاختبار فاعلية ومشروعية النظام والحكم ، بحيث لا تؤثر سلبا

على صفاء الرؤية ووضوحها لدى دوائر رسم السياسات بشأن الاستفادة من المطامع الإيرانية فى دور متزايد على مساحة المواجهة مع إسرائيل لتوظيفها لخدمة الموقف العربى العام ...والحق فإن السياسة السورية قد نجحت منذ قيام هذه الثورة الإيرانية فى توجيه مسارات هذا الدور الإيرانى على الساحة العربية لخدمة مركزها الاستراتيجى فى مواجهة إسرائيل .. فسوريا التى تعرض موقفها إلى الاهتزاز بعد زيارة السادات إلى القدس عام ١٩٧٧ وانفراده بالتصالح مع إسرائيل قد وجدت فى الدعم والمساندة الإيرانية فرصة لتعديل الميزان المختل فى القوى بينها وبين إسرائيل بما يعوض جزءا من خسارتها بخروج مصر من ساحة المواجهة مع المشروع الصهيونى في المنطقة .

٤ - إن الحرب العراقية الإيرانية التى استمرت لثمانى سنوات متصلة وبصرف النظر عن ملابساتها وأسبابها ودوافعها ومن يتحمل خطأ اندلاعها فإنها قد أفرزت وضعا جديدا فى إيران يميل إلى التريث والتروى فى التعامل مع الشأن العربى عموما والخليجى بصفة خاصة وهو ما يستدعى العمل على توظيفه من جانب دبلوماسية عربية فعالة ونشطة ..

٥ - إن الطموح الإيرانى وربما الأطماع الإيرانية فى بعض جزر الخليج هى مسألة مفهومة فى حدود تحرك إيران منذ عهد الشاه وحتى الآن ، وهى بمثابة تحدى حقيقى أمام نظام الأمن العربى الجماعى برمته لكنها تظل تحت السيطرة خاصة إذا أقدمت بعض دول الخليج على إجراء تعديلات مؤسسية فى نظامها السياسى بما يكسبها مشروعية أكثر شمولا واتساعا لدى الفئات المعارضة والتى يجد بعضها فى الدعم الإيرانى سندا يعتد به .. واستغرق بعض الكتّاب العرب فى الحديث حول هذه الأطماع وانعكاسات التركيبة السياسية الداخلية المتشددة على السياسات الخارجية (د. هالة مصطفى - أهرام ١٩٩٧/٨/٢٠) وهو بمثابة قصور فى رسم سياسات عربية غير تقليدية لاجتذاب إيران داخل دائرة الصراع العربى الإسرائيلى الذى لم يصل بعد إلى محطة سلام حقيقى متوازن بفعل السياسات العدوانية الإسرائيلية ..

٦ - إذا كانت المصالح هى المحرك لسياسات الدول على اختلاف نظمها وتوجهاتها فإن الأيدولوجيات والعقائد

الدينية أحيانا ما يكون لتأثيرها على مجرى العلاقات السياسية الدولية أو الإقليمية أو الثنائية دور لا يستهان به ، ونعتقد أن " الطلاق " العقائدى والأيديولوجى بين النظام السياسى الإيرانى من جهة والنظام العنصرى الإسرائيلى من جهة أخرى عنصر هام فى فهم أبعاد الصراع بينهما وحدوده .. لذا فإن هذا الصراع مرشح للاستمرار لسنوات طويلة قادمة طالما بقى النظامان يعتمدان على منطلقات دينية وعقائدية فى رؤيتهما وحركتهما السياسية تجاه بعضهما البعض .

إذن كيف نصوغ سلة سياسات قادرة على توجيه المسار الإيرانى داخل إطار " صراع السلام " فى المنطقة ؟

شهدت المنطقة العربية منذ مطلع القرن الحالى وظهور نوايا السياسة البريطانية فى إقامة وطن قومى لشتات يهود أوروبا فى فلسطين أشكالا جديدة من التفاعلات السياسية والصراعات العرقية والمذهبية اتسمت بالعنف والمواجهات العسكرية الدموية .. واستمر هذا النمط من التفاعلات على مدى ستين عاما تقريبا ، اتخذ شكل الدورات العشرية ، بحيث دارت المعارك العسكرية بين هذه الموجات اليهودية المهاجرة المستعمرة من جهة والسكان العرب من فلسطينين وعرب من جهة أخري كل عشر سنوات تقريبا (١٩٢٧ - ١٩٣٧ - ١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣ - ١٩٨٢ ... إلخ)..

والحقيقة أن المتأمل لنتائج هذه المواجهات الدامية يدهشه ذلك النتاج الضافى من الخسائر على الجانب العربى ، والمكاسب التراكمية على الجانب الصهيونى . برغم ما يبدو من المظهر العام من الثقل البشرى والاقتصادى والعسكرى العربى مقابل تواضع يبدو على السطح أيضا لإمكانيات الجماعات اليهودية المستعمرة والوافدة على أرض فلسطين .

وبصرف النظر عن حدود الدعم الصهيونى الدولى لهذه الجماعات والتأييد المستتر للسلطات البريطانية فى فلسطين والمباركة السياسية التى حظى بها هذا المشروع الاستيطانى من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى حينئذ فإن سر نجاح هذا المشروع وأنصاره وإعلان قيام الدولة العبرية فى مايو عام ١٩٤٨ لم يكن سوى محصلة لتفاقم التناقضات والنزاعات والمزايدات بين الأنظمة العربية على بعضها البعض مقابل وحدة الإرادة والهدف على الجانب الإسرائيلى وبمعنى آخر لقد كانت قوة إسرائيل مستمدة بصورة أساسية من ضعف الموقف العربى العام وليس اعتمادا على قدراتها الذاتية أو الدعم الأوربى والأمريكى .

ومنذ ذلك التاريخ وحتى زيارة السادات للقدس المحتلة فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ظل النمط الغالب للتفاعلات السياسية فى المنطقة ذات طابع صراعى وعسكرى بيد أن إقدام السادات على هذه الخطوة فتح صفحة جديدة « لتسوية سياسية تاريخية» لهذا الصراع

بالوسائل الدبلوماسية ، ولكن أن الظروف غير المتكافئة واندفاعات السادات غير المحسوبة قد أدى لصيغة للعلاقات هى أقرب « لعقود الإذعان » منها لتسوية سياسة متكافئة فأدخلت المنطقة إلى تفجيرات ذاتية وجنوح بعض الأنظمة لشغل دور قيادى بدا شاغرا بخروج مصر من ساحة العمل العربى الجماعى وانضمامها الى تحالف غير مسبوق مع الولايات المتحدة وحلفائها بالمنطقة (شاه إيران - إسرائيل - موبوتو...ألخ) .

هذه الصيغة الجديدة للتسوية أضرت بالمنطقة بأكثر مما أفادتها حيث انفرط عقد التضامن العربى فى حدوده الدنيا وازدادت الاعتداءات الإسرائيلية العسكرية بصورة غير مسبوقة ولا معهودة فطالت بطائراتها حدود بغداد وحطمت المفاعل الذرى العراقى (٤ يونيه ١٩٨١) واحتلت لأول مرة عاصمة عربية (بيروت سبتمبر ١٩٨٢) ووصلت بوحداتها الخاصة إلى عاصمة تونس وموانىء ليبيا .

واستمر هذا الوضع حوالى عشر سنوات كاملة (٧٧ - ١٩٨٧) استنزفت من المنطقة الكثير من الموارد والإمكانيات (حرب الثمانى سنوات بين العراق وإيران) وعمقت من الانقسام بين الحكومات العربية حتى توجه الحادث المأساوى بغزو العراق للكويت وتوسيع حجم الخلافات والشقاق ليس بين أنظمة الحكم العربية وحدها ولكن أيضا فى النفوس والجروح الغائرة لدى الشعوب العربية هنا وهناك .

وبانعقاد مؤتمر التسوية فى العاصمة الإسبانية مدريد فى الثلاثين من أكتوبر عام ١٩٩١ برزت ملامح جديدة فى التفاعلات السياسية والأنماط الصراعية فى المنطقة ككل نبرزها فيمايلى : -

أولا : إن هذه الصيغة الجديدة للمفاوضات قد حشدت خلفها كل الدوائر المؤثرة على المسرح الإقليمى والدولى - باستثناء إيران والعراق وليبيا - بحيث بدا أن الجميع وإن لم يكن مشاركا بفاعلية فهو مراقب عن كثب لكل مايجرى فيما يسمى « عملية سلام الشرق الأوسط » .

ثانياً : إن صراع السلام هذا قد جرى من خلاله استخدام كافة أساليب وفنون التفاوض المباشرة وغير المباشرة ، العلنية والسرية ، كما أن الصيغة والآليات التى وضعتها الإدارة الأمريكية ووزير خارجيتها البارع جيمس بيكر لإدارة العملية التفاوضية (مفاوضات ثنائية وأخرى متعددة الأطراف) كان يستهدف بالأساس تعميق التناقضات العربية وتمكين إسرائيل من الانفراد بكل طرف على حده وهو ما نجحت فيه فعلا باختراق أوسلو ١٩٩٣ ثم الإختراق الأردنى ١٩٩٤ وإقامة جسور علاقات شبه دبلوماسية مع أكثر من بلد عربى آخر .

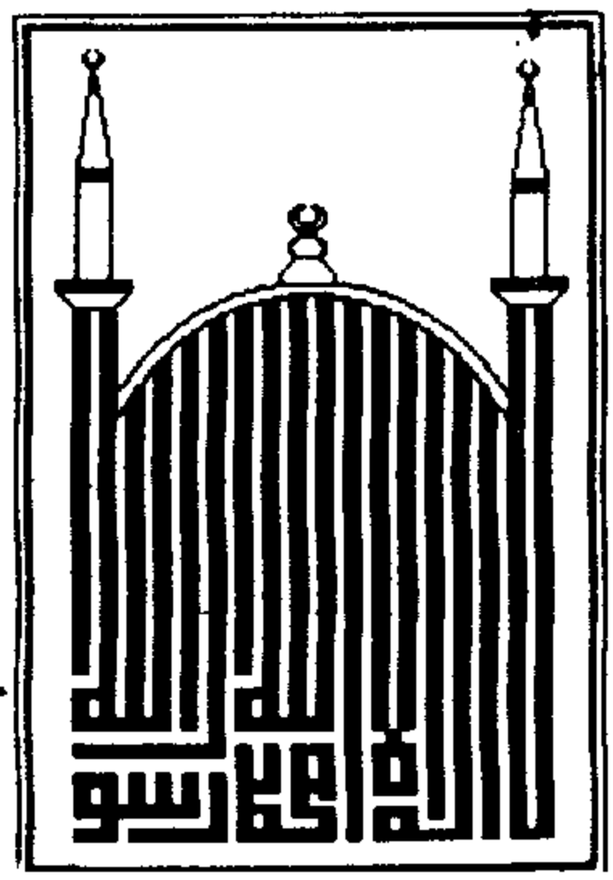

ثالثا : إن هذه الصيغة وإن حاولت عزل مصر عن محيط المسارات التفاوضية المؤثرة عادت واكتشفت أهمية الحاجة فى استخدام مصر فى بعض مراحل العملية التفاوضية سواء كغطاء إقليمى عربى مقبول للمفاوضات المتعددة أو لممارسة ضغوط مصرية على بعض الأطراف العربية (سوريا - فلسطين) أو لتوصيل رسائل عبر دهاليز القاهرة لبعض الأطراف هنا أو هنالك .

رابعا : إن قناعة جميع الأطراف العربية وإسرائيل باستحالة استمرار الأنماط التقليدية للصراع العربى الإسرائيلى التى استمرت خمسين عاما مضت (محمد سيد أحمد أهرام ١٩٩٧/٨/٢١) دفعها للبحث عن صيغ جديدة للتفاعلات السياسية والصراعات الإقليمية فطرح البعض أفكارا من قبيل « الصراع الحضارى » وقال البعض « بالتنافس الاقتصادى » وهى كلها تعكس حالة أقرب إلى غياب الرؤية ووضوح الهدف أكثر منها طرحا لاستراتيجية بديلة فى إدارة الصراع العربى الإسرائيلى .

خامساً : إن إيران وقد أصبحت طرفا فى الصراع العربى الإسرائيلى بقبول سورى واضح منذ الغزو الإسرائيلى للبنان فى صيف عام ١٩٨٢ الحار ، ودخولها خط النار المباشر فى الجنوب اللبنانى سواء عبر حزب الله اللبنانى أو وجود خبراء عسكريين إيرانيين للتدريب وإدراة عمليات هذا الحزب المقاوم قد أضفت على الصراع العربى الإسرائيلى طابعا جديدا وبعدا جديدا ينبغى الاستفادة منه عربيا وإقليميا وإشراك إيران فى صراع التسوية اللاحق لكل الصراعات العسكرية على مدار التجربة الإنسانية .

ويظل التساؤل قائما .. كيف نحيّد جوانب التطرف والتشدد فى الموقف الإيرانى من التسوية ونوظف وجودها السياسى والعسكرى لصالح الموقف التفاوضى العربى بحيث يمثل أداة ضغط على إسرائيل والولايات المتحدة ؟

لقد أدركت الدبلوماسية السورية طبيعة العلاقة المعقدة والمركبة فى الموقف العربى - الإيرانى مابين طموح إيرانى لممارسة دور فاعل على المسرح الإقليمى يتخذ من اندفاع الثورة وأيديولوجيتها الدينية أساسا للإنطلاق وبين احتياجات الموقف السورى خاصة والعربى عموما لتوظيف هذه الظاهرة لتعزيز الموقف العربى المهتز فى الصراع العربى الإسرائيلى بعد خروج مصر من ساحة المواجهة للمشروع الصهيونى منذ زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ وضعف الموقف التفاوضى العام فى عملية سلام الشرق الأوسط التى بدأت فى العاصمة الإسبانية مدريد عام ١٩٩١ وفى أعقاب الانهيار العربى الشامل بعد غزو العراق للكويت فى أغسطس ١٩٩٠.

والحق .. فإن سوريا قد نجحت حتى الآن فى توظيف الطموح الإيرانى لصالح تعزيز مركزها الاستراتيجى ودورها التفاوضى ؟ بيد أن احتواء الاندفاع الإيرانى يفوق قدرات سوريا وحدها ، فالأمر يحتاج إلى خطة عربية مدروسة تمارس من فاعليات النظام العربى حاليا والممثل فى مصر وسوريا والسعودية

تتجاوز بها الطموحات الإيرانية المتناقضة مع بعض المصالح العربية فى الخليج وتوجيه ما يفيد الموقف العربى فى صراع التسوية خاصة بعد صعود اليمين الصهيونى المتطرف بزعامة (بنيامين نيتنياهو) إلى سدة الحكم فى إسرائيل والإجراءات التى اتبعها على مدار العام الماضى لإذلال الشعوب والأنظمة العربية دون استثناء .

كما أن تصريحات زعيم حزب العمل المعارض الجديد (إيهود باراك) لا تشير إلى خلاف جوهرى عن ثوابت نتنياهو) وتكتل الليكود اليمينى خاصة فيما يتعلق بالقدس والموقف الاستراتيجى الثابت لإسرائيل تجاه تفتيت النظام الإقليمى العربى لصالح نظام بديل تمارس فيه إسرائيل دور القيادة وسط عالم عربى متضارب ومتناحر وهنا تستطيع الدبلوماسية المصرية بالتعاون مع سوريا والسعودية أن ترسم خطوطا للحركة المتوازنة والمحسوبة بدقة لتوظيف الدور الإيرانى لصالحنا والضغط على الاندفاعات الإيرانية القومية لوضعها فى أدنى حد ممكن للتعارض مع المصالح العربية الاستراتيجية ، وتتحدد مسارات الحركة تجاه إيران فى الاتجاهات الآتية : -

١ - إن حسابات الحركة المصرية تجاه إيران يحكمها قيود العلاقة بالولايات المتحدة بأكثر من مخاطر الدور الإيرانى الداعم لجماعات الإسلام السياسى فى مصر أو فى غيرها وإذا أقررنا بقدرة الدولة المصرية على احتواء النشاط السياسى أو العسكرى لهذه الجماعات فإن القيد الأمريكى يظل هو الأساس والجوهر تجاه التحرك المصرى تجاه إيران وقد عكست تصريحات الرئيس المصرى حسنى مبارك فى يونيه الماضى تجاه إمكانية التعاون العسكرى مع إيران للرد على التحالف التركى الإسرائيلى - والتى عادت الحكومة المصرية لنفيها فى وقت لاحق - بالون اختبار ورسالة إلى الكونجرس الأمريكى ودوائر صنع ورسم السياسات باحتمال تغيير استراتيجى مصرى تجاه أوضاع المنطقة اذا استمرت السياسة الأمريكية المنحازة لإسرائيل والداعمة للتحالف الإسرائيلى التركى واذا مافكرت الإدارة الأمريكية فى إلغاء القروض الأمريكية السنوية لمصر .

٢ - تستطيع الدبلوماسية المصرية أن تنهج مايسميه البعض دبلوماسية المسار الثانى (د . حسن وجيه أهرام ١٩٩٧/٨/٦) حيث ينبغى أن تشارك مصر فى كافة الندوات والمؤتمرات العلمية التى تنظمها إيران أو تشارك بفاعلية فيها ودفع اللقاءات الثنائية خطوات أبعد مع فتح قنوات للاتصالات وتبادل الرسائل بين الأجهزة المشاركة فى رسم

وصنع السياسات فى البلدين . كما ينبغى العمل على زيادة التبادل التجارى وزيارات الوفود التجارية والاقتصادية بين البلدين.

٣ - التنسيق مع سوريا ذات العلاقة الجيدة مع إيران لخدمة هدف اعتدال إيران ونظرتها للتسوية السياسية للصراع العربى الإسرائيلى ، فسوريا التى تشارك فى عملية التفاوض ستكون حائط صد أمام شطحات وتطرف الموقف الإيرانى من مسيرة التسوية ، فالتشدد الإيرانى مطلوب كعنصر ضاغط على المفاوض الإسرائيلى والداعم الأمريكى لها ولا ينبغى أن يكون كذلك على المفاوض العربى . إذا كانت إسرائيل طوال عملية التفاوض منذ كامب ديفيد قد استخدمت بكفاءة التركيبة السياسية والرأى العام داخلها كوسيلة ضغط على المفاوض المصرى فإن إيران تصلح الآن كمعادل موضوعى لنفس الغرض فى مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة .

٤ - بقدر ماشكل التحالف التركى الإسرائيلى استراتيجيا ورقة ضغط على سوريا ومصر فإنها مثلت وبنفس المقدار ورقة ضغط على إيران وهو ماحدا بالمؤسسة السياسية والعسكرية الإيرانية إلى طرح ضرورة اعتماد تحالف إيرانى عربى (يشمل سوريا ومصر والسعودية فى البداية) لمواجهة مخاطر التحالف الإسرائيلى المدعوم من الولايات المتحدة وتستطيع الدبلوماسية المصرية والسعودية - خاصة بعد تصريحات وزير الدفاع الأمريكى وليم كوهين الاستفزازية فى زيارته الأخيرة للمنطقة - أن تدعم ولو من بعيد هذه الفكرة بين سوريا وإيران كورقة ضغط على كلا الجانبين التركى والإسرائيلى من جهة وعلى إيران ذاتها من جهة أخرى ، فالقبول المصرى السعودى لهذا التحالف الكاسر لعزلة إيران إقليميا مشروط باعتدال السياسة الإيرانية سواء تجاه التسوية السياسية المتكافئة للصراع العربى الإسرائيلى أو فى اتجاه تنازلات إيرانية مطلوبة فى قضية جزر الخليج العربى المحتلة من إيران وسياستها التدخلية فى الأقطار العربية بين الحين والآخ.

٥ - لقد منحت السعودية لإيران فرصة خلال تصريحات الأمير سلطان الأخيرة والتى أعلن فيها عزم المملكة استبدال القوات الأجنبية فى بلاده ، وهو مايعنى إشارة ذات مغزى ردا على تصريحات وزير الدفاع الأمريكى من جهة وإلى إيران من جهة أخرى .

ويمكن بتنسيق مصرى سورى سعودى مشترك تجاه (الإحتواء الإيجابى) لإيران أن تحقق نتائج على درجة عالية من الأهمية للعرب ولقضية الصراع العربى الإسرائيلى وأخيرا لكامل الترتيبات التى تجرى من خلف ظهورنا فى دوائر غير عربية للمنطقة ولشعوبها خلال العقود القادمة .

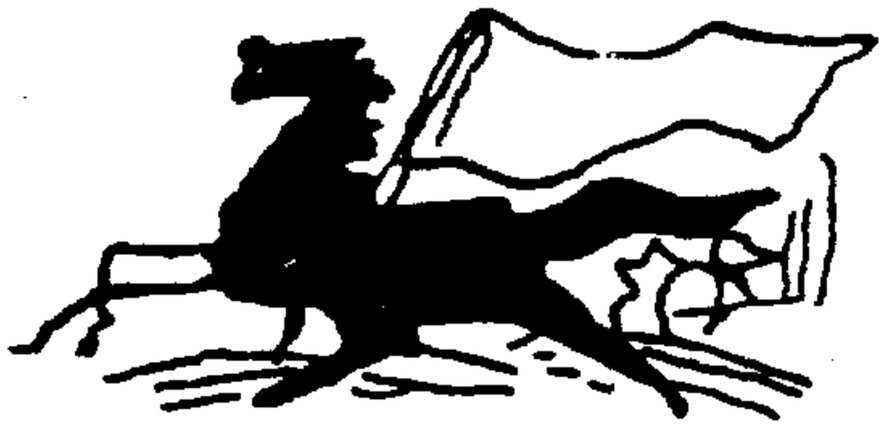

البرلمان الأوروبى

يكشف شبكة تجسس دولية
على مكالمات الهاتف والفاكس والانترنت تغطى العالم

أجهزة الاتصالات الحديثة مكشوفة لمعدات التصنت واستراق السمع الإلكترونية .

بعض الأجهزة يقوم بدور مزدوج لرصد الأشخاص الذين يستخدمونها وتحديد مواقعهم وإبلاغها الى الجهة المطلوبة ، وأحدث الشبكات الرقمية للخدمات المتكاملة التى تستوردها معظم البلدان تحمل داخلها معدات مبنية أصلا للتنصت ليس على المتكلم فحسب بل على الأحاديث التى تجرى فى موقع الهاتف دون أن يشعر أحد بذلك وأجهزة الهاتف الرقمى النقالة تبث حال بدئها العمل ولسنتين لاحقتين معلومات عن موقع مستخدمها إلى جهاز كومبيوتر لدى الجهة المسؤولة .

كشف عن ذلك تقرير صادر عن البرلمان الأوروبى وجاء فيه أن المعلومات عن تكنولوجيا التنصت واستراق السمع ماتزال قليلة رغم أن عدد العمليات فى فرنسا وحدها يزيد على ١٠٠ ألف عملية وحذر تقرير عنوانه (تكنولوجيا السيطرة السياسية) أشرفت على أعداده (لجنة العلوم والتكنولوجيا) فى البرلمان الأوروبى من وجود شبكة الكترونية دولية تتجسس على مكالمات الهاتف والفاكس والتلكس والبريد الألكترونى والأنترنت فى كل مكان من العالم .

تشرف على الشبكة (وكالة الأمن القومى فى الولايات المتحدة) ، وهى غير (سى آى إيه) (CIA) .

وتعتبر من أكثر أجهزة الاستخبارات الأميركية سرية ولا تتوافر أى معلومات عن ميثاقها ومهماتها رغم وجود موقع لها على شبكة الإنترنت وتدير الشبكة أكبر محطة تنصت فى العالم فى (منويث هيل) (Menwith Hill) شمال بريطانيا وتقوم هذه المحطة التى تشبه بقبابها البيض الضخمة كرات الغولف بشفط المعلومات من أجهزة الاتصالات فى أوروبا والعالم العربى والصين وبثها الى مركز قيادة الشبكة فى فورت ميد) ولاية ميريلاند .

وذكر التقرير ، الذى حصلت عليه (الحياة) اللندنية أن عمليات التنصت المنتظم والشامل أوسع بكثير مما تتصوره معظم البرلمانات الأوروبية ، إذ أن محطات الشبكة منتشرة حول العالم وتستخدم فيها معدات تقدر كلفتها بالبلايين وتبلغ طاقتها فى الرصد نحو ١٠ ملايين مكالمة هاتفية فى اليوم الواحد ، وتضخ المعلومات إلى عقل اصطناعى يحتوى

على قواميس بلغات عدة ويلتقط كلمات دالة على المعلومات التى تخص كل بلد ويحلل العقل الاصطناعى أتوماتيكيا مضمون مكالمات الهاتف والفاكس والبريد الإلكترونى ويستطيع التعرف على أصوات الديبلوماسيين ورجال الأعمال والأشخاص المستهدفين الآخرين .

واعترف تقرير البرلمان الأوروبى للمرة الأولى بوجود جهاز سرى يطلق عليه اسم (إشيلون) Echelon أو النسق الذى يشكله صف الطائرات أو السفن العسكرية يعمل الجهاز بموجب اتفاق أمنى عقد عام ١٩٤٨ بين الدول الأنغلوسكسونية الخمس (الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا واستراليا ونيوزيلندا) ويقسم الاتفاق الذى يحمل اسم UKUSA العالم إلى خمس مناطق تشرف على كل منها واحدة من الدول الخمس وتشمل نشاطات التنصت الجوانب غير العسكرية إذ ترصد الحكومات والمنظمات والأعمال فى كل بلدان العالم ولا يخضع عمل جهاز (إشيلون) إلى مراقبة أو إشراف من الحكومات أو البرلمانات حتى فى الدول المنضمة الى الاتفاق ، وهذه ليست المرة الأولى التى تبدى الحكومات الأوروبية قلقها من عمليات التجسس الإلكترونى التى اتسع نطاقها بعد انتهاء الحرب الباردة باتجاه جمع المعلومات الاقتصادية التى تهم الولايات المتحدة لكن التقرير نبه إلى أن أقمار الاتصالات والتكنولوجيا الرقمية الجديدة جعلت الوسائل المعروفة للتنصت واستراق السمع وكأنه عفا عنها الزمن .

وذكر التقرير أن الولايات المتحدة تلعب دور الرئيس فى هذه الشبكة فى ماتعتبر (بريطانيا وكندا واستراليا ونيوزيلندا) مستخدمى جمع المعلومات ، ويقدم كل بلد من هذه البلدان (قواميس) إلى الشركاء الأربعة تتضمن الكلمات المفاتيح والعبارات والأشخاص والأماكن التى ينبغى رصدها وترسل المعلومات المتجمعة الى الشريك الذى يطلبها ، وإلى جانب التنصت على نشاطات إرهابية محتملة تجرى عمليات كثيفة لجمع المعلومات الاقتصادية لكن الأولوية دائماً للمعلومات العسكرية والسياسية .

ووجه تقرير البرلمان الأوروبى انتقاداً لنشاطات الشبكة واقترح إجراءات عدة لمواجهة نشاطات التجسس المتزايدة ، ودعا إلى رفض المقترحات التى تقدمها الولايات المتحدة لفتح اتصالات (الإنترنت) لوكالات الاستخبارات الأميركية ، وطالب بتحديد نشاطات هذه الوكالات فى أوروبا .

واعترف تقرير (تكنولوجيا السيطرة السياسية) الذى لم يكرس لجهاز (إشيلون) سوى خمس صفحات بالحاجة الى بحث ونقاش واسعين وهذه هى المرة الأولى التى يلقى فيها ضوء على التحالف الأمنى للبلدان الأنغلوسكسونية ويعتبر من هذا الجانب وثيقة نادرة . ففى حين توجد عشرات بل مئات الكتب عن أمم أقل نفوذاً بكثير ، مثل العرب والهنود تخلو المكتبات تقريباً من أى مصدر جدى عن القومية الأنغلوسكسونية .

دفاعا عن الحرية

الهجمة - غير المبررة - التى تقوم بها بعض أجهزة الحكم فى مصر على حرية الصحافة ، والتى تصاعدت فى الآونة الأخيرة تجعل كل المؤمنين بتلك الحرية والحريصين على مستقبل مصر يضعون أيديهم على قلوبهم خوفا من سبتمبر جديد .

وإذا أخذنا موضوع الأستاذ مجدى حسين فى هذا الصدد كمثال لأدركنا أن الموضوع أصبح يشكل بادرة خطيرة على كل مستوى فالأستاذ مجدى أحمد حسين رئيس تحرير جريدة الشعب والذى فجر مع زملاء له موضوع تجاوزات أسرة الألفى وزير الداخلية السابق ، على أساس أن وجوده فى موقعه هو فى حد ذاته يمثل نوعا من النفوذ والحماية لابنه ، وبالتالى فإن علاء الألفى هو بكل المقاييس شخصية عامة ، وإذا لم يكن ابن الوزير شخصية عامة فمن يكون ؟ !

والأستاذ مجدى حسين حين فجر القضية ، متسلحا بالشجاعة لم يكن بينه وبين آل الألفى خصومة شخصية ولا خلاف على ميراث ولاعقار ، وبالتالى فدوافعه لهذه المسألة لم تكن شخصية ولكنها كانت جزء من اهتمام الصحفى الطبيعى بقضايا استغلال النفوذ ، وهو أمر من صميم عمل الصحافة وهو أمر محمود أيضا يمثل إحدى ضمانات استقرار المجتمع .

وبصرف النظر عن الطريقة التى سوف تصل إليها الأمور فى القضايا المثارة أمام القضاء وسواء تم تنفيذ الحكم على مجدى حسين أو تم فتح ثغره تحول دون حبسه فإن مجدى حسين قد دخل التاريخ كمناضل ولعله فى ذلك ابن أبيه ، وهو أمر يشرفه على كل حال .

المختار الإسلامى

ار الإسلامى ١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١ ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدى ١١٥١١

نفى قبط[illegible] تقرير الكونجرس عن اضطهادهم فى مصر

أميركا تتجاهل مشاكلنا لتحقيق مصالحها

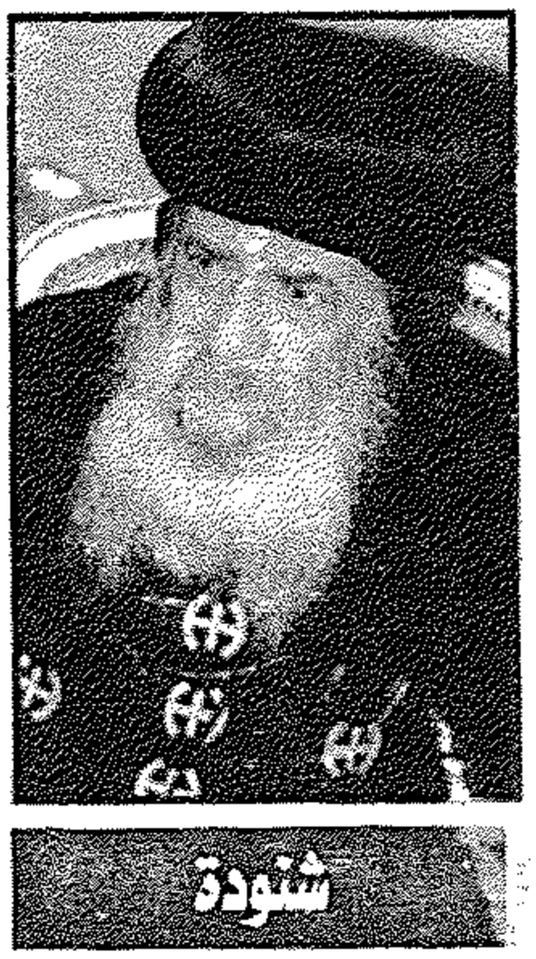

شنودة

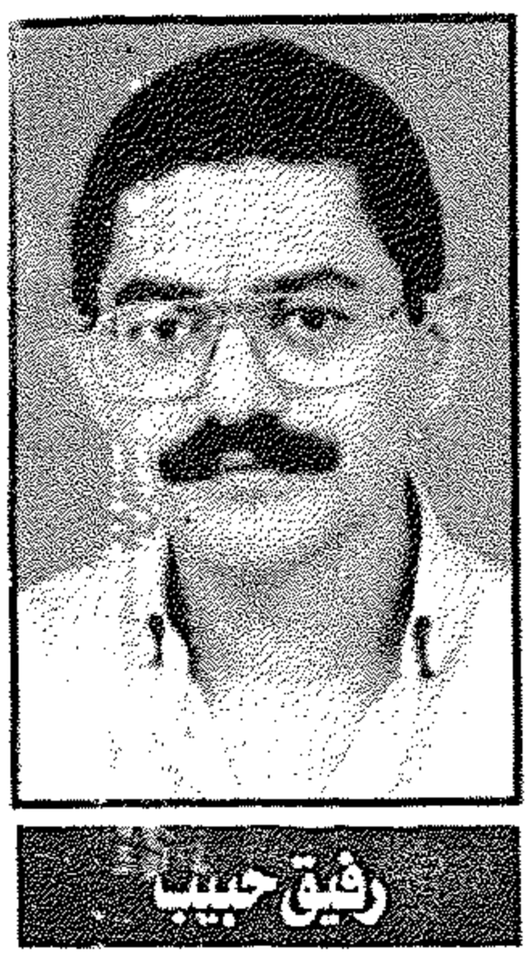

رفيق حبيب

كشف سياسى قبطى مصرى وقائع لقاء عقدته معه مسئولة فى السفارة الأمريكية بالقاهرة ضمن سلسلة من اللقاءات تمت بين دبلوماسيين أمريكيين ومعارضين مصريين ينتمون إلى تيارات سياسية مختلفة وقال الدكتور رفيق حبيب لـ (الحياة) ان مسئولة قسم حقوق الانسان فى السفارة التقته أخيراً بناء على طلبها وناقشت معه أوضاع الأقباط فى مصر ورأيهم فى ماجاء فى تقرير الكونغرس الأخير حول تعرضهم للاضطهاد مشيرا إلى أن الدبلوماسية الاميركية ركزت خلال النقاش على نقاط محددة مثل المعوقات التى تواجه الاقباط فى بناء الكنائس وعدم تقلدهم مناصب عليا وعمليات اعتداء تعرضوا لها فى السنوات الأخيرة .

وقال حبيب أنه أكد خلال اللقاء على أن الأقباط بمختلف طوائفهم (لا يشعرون بأنهم يتعرضون لاضطهاد) وانهم (يرفضون ماجاء فى تقرير الكونغرس ويعتبرونه تدخلا فى الشؤون الداخلية المصرية وهو أمر غير مقبول من كل المصريين) وأضاف : (قلت لها أن الاضطهاد عمل منظم والحال فى مصر مختلف ، فلا توجد إجراءات أو سياسات منظمة ضد الاقباط على الإطلاق (...) أما مسألة بناء الكنائس فإنها تتعلق بالأسلوب البيروقراطى فى معالجة الأمور ونمط السيطرة الحكومية والمثال على ذلك أن بناء المساجد كان يتم فى الماضى دون أية قيود لكن الحكومة تدخلت فى الأمر أيضاً وصار بناء المساجد يستوجب الحصول على ترخيص) .

وأوضح حبيب أنه انتقد خلال اللقاء الدعاوي التى تطلق فى الولايات المتحدة والدول الأوروبية حول مسألة التدخل الأجنبى لحماية الأقباط وقال : (أكدت لها أن مايحدث داخل مصر أمر يخص المصريين فقط وبافتراض وجود مشاكل فإنها مسائل داخلية ليست لأى طرف آخر علاقة بها وحينما يحاول أحد الأطراف الخارجية التدخل فإنه يتدخل بدافع الضغط على الدولة وهو أمر غير مقبول لأنه يفقد الدولة استقلالها ويؤدى إلى مشاكل أكبر ، كما أن التدخل الأميركى بالذات لايتفق مع سياق التصرفات الأميركية إذ أن أميركا تسعى دائما نحو تحقيق مصالحها وليس الحفاظ على حقوق أحد أو تحقيق العدالة الدولية) .

وذكر أن الدبلوماسية الأميركية طلبت منه رسالة لنقلها إلى أعضاء الكونغرس فأكد لها ضرورة إبلاغهم (أننا على ثقة ان الأمر بعيد عن حسن النية ولايحق لهم الحديث عن مشاكلنا الداخلية وما يفعلونه يضر بالمسلمين والأقباط معاً وهو أمر مرفوض وعليهم أن يعلموا أن الأقباط لم يكونوا مستهدفين من جانب الإسلاميين المتشددين من الأصل ولكنهم كبش فداء لأن أى حركة تهدف إلى محاولة قلب نظام الحكم تبحث عن كبش فداء والأقباط كانوا يوما والسياح جاء عليهم الدور فى مرحلة تالية .

فالأقباط والسياح هدف سهل يعلم المتطرفون أنه يسبب الإزعاج للحكومة وإذا كانت الجماعات المتطرفة لديها من القوة مايمكنها من مواجهة الحكومة لما لجأت إلى الاعتداء على الأقباط أو السياح) .

وأضاف حبيب أنه أبلغ الدبلوماسية الأميركية وجهة نظره التى تقوم على أن (كل المشكلات الداخلية التى تتعلق بالحقوق الإنسانية أو الديموقراطية أو الحرية السياسية يجب أن تكون حلولها نابعة من الداخل وأى محاولة للتعاطى معها من الخارج غير جائزة دوليا فضلا عن أنها ستكون غير مجدية علما بأن الولايات المتحدة تستخدم تلك المشاكل لتحقيق مصالحها فقط فإذا كانت على وفاق مع دولة فإنها تتغاضى عن كل شىء وتهمله من حساباتها أما فى حالة وجود خلاف معها فإنها لاتتوانى عن انتهاز الفرصة لممارسة الضغوط باستخدام الأوضاع الداخلية فى تلك الدولة) .